# بِنُورِكَ أَهْتَدَيْتُ

دراسة حول المنهج الإنساني في الدعاء عبر التاريخ

( دعاء العشرات نموذجاً)

إعدَاد وتأليف

محمد السمناوي

# الأهداء

إلى من كنت أُشاهدها وهي تقرأ المناجاة والأدعية بصوت شجي فزرعت في قلبي حب الدعاء...

إلى من أطعمتني من ثمرة فؤادها حيث عجز الغرباء...

إلى من حملتني في أحشائها ووقتني بجوارحها وجوانحها...

إليك يا أمي الغالية أقدم هذا العمل القليل في ساحة عطفك وحنانك ...

وإلى أصل النعمة التي تفرعت منها وإليه أنتمي والذي لولاه لم أكن إليك أبي العزيز وأمي الغالية راجياً منكما القبول فهي بقدري لا بقدركما...

. أسأل الله أن لا ينساني ذكركما في أطراف صلاتي ودعائي وفي كل ساعة من ساعات عمري بل في جميع الآنات والأوقات من الليل وأطراف النهار .

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة**

سبحان الله آناء الليل وأطراف النهار، وسبحانه بالعشي والإبكار، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين سيما المبعوث رحمة للعالمين الرسول الأمين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

منذ آلاف السنين آمنت الحضارات الإنسانية القديمة في بلاد الرافدين ـ كـ سومر(٦٠٠٠ ق.م) وآكد(٢٤٠٠ق.م) وبابل (١٨٣٠ق.م) وآشور(١٣٩٢ق.م)، وكذا من بعدها المصرية وغيرها من الحضارات الأخرى ـ بوجود قوى مدبرة وحكيمة تُدير الأمور من خلف ستار هذا العالم، ولذا في حياة الشعوب القديمة كانت هناك تشابهات بين بني البشر من جهة السعي في تحصيل الطموحات والأمنيات، واتضحت بأوضح الصور بين أتباع الديانات السماوية في أشاكلها المختلفة عبر العصور والأزمنة، ولهذا أن الأديان جميعها تحتوي على ثروة كبيرة من الأدب وهي مظهر من مظاهر التدين.

في هذه المقدمة سوف يتم تحديد عدة تسائلات : -

ـ هل يوجد هناك أدعية ومناجاة وترانيم في بلاد سومر وبابل والحضارات الإنسانية ومن أين جاءت؟! ومن نشرها في تلك الأوساط؟

ـ هل المضامين المشتركة التي تحتويها الأدعية من طلب المغفرة وغفران الذنوب والتوسلات وطلب الاسترحام من مظاهر التدين عند الشعوب السامية عموماً والشعب السومري على نحو الخصوص؟

ـ ما هي الجذور الأولية لأصل فكرة الكتابة والتدوين؟ ومن أين اكتسب الشعب السومري عبقريته؟

يعتبر الدعاء من الظواهر الإنسانية والبشرية وهي مركوزة في أعماق النفس البشرية، وفي كثير من الأحيان وخاصة عند تعرضه للنوائب والشدائد فيجد نفسه يفزع إلى تلك القوى القادرة القاهرة الميتافيزقيا الغيبية فيبتهل لها ويدعوها كل بحسب زمانه ووقته ودينه ومعتقده .

**لماذا هذا الموضوع بهذا التوقيت؟**

بما أننا نعيش في عصر قد طغت فيه العناصر المادية المحسوسة على العناصر الغيبية والروحية ، لذا أتت هذه الدراسة لتسلط الضوء على هذه العلاقة الخاصة بين الإنسان وخالقه عبر الزمان، ونحن بأمس الحاجة أن يعود الإنسان المعاصر إلى ملاحظة الجانب الروحي وخاصة أن الإنسان مكون من روح وجسد، فكما أن الجسد يحتاج إلى غذاء ودواء كذلك الروح أيضاً فكلاهما معاً يحلقان في عالم المعرفة للنفس البشرية .

ومن بعد هذه الإطلالة على هذه الدراسة كان تسليط الضوء على الحقبة الإسلامية وتم استعراض جملة من الأدعية والمناجاة، وذكر الاحاديث الشريفة الواردة في كتب المسلمين بكافة مشاربهم ومذاهبهم عن أهمية الدعاء وفضل قراءته .

إن هذا الكتاب يتكون من خمسة فصول، فالفصل الأول هو عبارة عن تصنيف الأدعية والمناجاة من الناحية التاريخية وكان نقطة البداية من العصر السومري وحتى ظهور الإسلام.

أما الفصل الثاني، فقد اختص في ذكر أسانيد دعاء العشرات وتحقيق في رجالات السند وذكر تراجمهم من كتب الجرح والتعديل ويغلب على هذا الفصل هو الطابع الرجالي .

بينما الفصل الثالث، فهو يتضمن بيان وشرح المعاهدة والوصية التي تناقلها أئمة آل البيت (Δ) في ذكر فضل وثواب من قرأ هذا الدعاء الموسوم بدعاء العشرات .

بالنسبة للفصل الرابع، فهو يتناول شرح أصل متن الدعاء بحسب النسخة المخطوطة لمصباح المتهجد للشيخ محمد بن الحسن المعروف بالطوسي المتوفى ٤٦٠هـ ، ويعد هذا الفصل أكبر فصل في هذا الكتاب من جهة كمية المطالب ولذا من الناحية المنهجية تم تقسيمه الى قسمين . ثم جاءت الخاتمة، وقد اشتملت على الإجابة عن التسائلات التي أُثيرت في المقدمة، ثم صور لمتن دعاء العشرات من كتاب مصباح المتهجد، ومن بعدها قائمة المراجع والمصادر.

**صعوبات البحث**

عندما يتجول الباحث في المكتبات العامة يجد الكثير من المصنفات والكتب المختصة بشروحات الأدعية والدراسات المتعلقة بها ، فإنه يشاهد أكثر من ستين شارحاً للصحيفة السجادية، وعشرات الشراح من العلماء والمحققين والباحثين في الأدعية المختلفة، كدعاء كميل والسحر والندبة والصباح والسمات وغيرها ، ولكن لعله لا يجد كتاب مستقل في شرح دعاء العشرات، ولذا كانت هناك صعوبة في شرح جملة من فقراته خصوصا تلك المرتبطة بعلم الأقيانوغرافية وجغرافية البحار والمحيطات.

هذا ولا مناص من الإعتراف بالقصور والتقصير، ولا أدعي أن هذه الدارسة والتعليق على الدعاء مستوفية بل تحتاج إلى دراسات آخرى ، واتمنى أن تكون هذه الصفحات على رغم توضعها قد جاءت في إطار الجهود الحثيثة التي سعى الأعلام والمحققون والباحثون في تسليط الضوء على الأدعية والتعليق عليها لتعريف القارئ بما في الأدعية والمناجاة من كنوز معرفية وإشراقات نوارنية .

وأتقدم بالشكر والإحترام والتقدير إلى كل من شجعني في المواصلة وإتمام هذه الدراسة وأبدى ملاحظاته القيمة وساهم في إظهارها إلى النور، أخص بالذكر جناب الأخ الكريم والصديق العزيز الإستاذ الدكتور أحمد محمد قيس رئيس المركز العلمي للدراسات والأبحاث القرآنية، وعضو منتدى الأصالة والمعاصرة في القاهرة ، وكذلك

القائمون والعاملون في مكتبة الشيخ البهائي في بيروت إخوة وأخوات لما أبدوه من تسهيل في الوقوف على المصادر والمراجع ذات الصلة.

وأخيراً أسال الله تعالى أن يتقبل منا هذا الجهد بأحسن القبول، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

المؤلف

# الفصل الأول

## الأدعية والمناجاة من العصر السومري والأكدي حتى ظهور الإسلام

تُعد الطقوس الدينية في الممارسات العقائدية كالتطهير والصلاة والتراتيل والترانيم والأدعية والتعاويذ والنذور وغيرها من المستلزمات الضرورية في الفكر الديني السومري وحضارة العراق القديم، وإن الأدعية والترانيم القديمة من أنواع الصلاة وهي شكل من أشكالها، فالصلاة تتضمن الأذكار والأدعية وهي أوسع منهما ولذا فرقت اللغة العربية بين الدعاء والصلاة.

إن الوضع المتخذ اثناء الدعاء أو المناجاة ـ في الفكر الديني السومري والآكدي والبابلي والآشور ـ يتمثل في رفع اليدين نحو الإله مع القراءة العلنية بصورة خاصة، وقد اشتملت الأدعية على عدد كبير من الترانيم والاذكار والتعويذات والتي يشارك فيها الجميع ويحدث توقف بين الحين والآخر، واثناء هذا التوقف ينطق الجميع بنوع من التفجع أو النوح العام سواء كانت في المعابد أو في أرجاء المدن، ويشترك في هذه المراسيم العديد من الكهان والممثلون الرسميون، وفي بعض الأحيان يحضر الملك وكافة المتعبدين([1]).

إن الدعاء والتوسل والإبتهال والشكوى ـ في الفكر الديني العراقي القديم ـ عبارة عن حلقة وصل وثيقة وقوية بين الانسان والإله ، ولذلك شكل الدعاء آلية اتصال الإنسان بالإله بهدف دفع الضرر والإبتعاد عن ساحة الغضب والسعي لطلب الرحمة والرضا والبركات كما في دعوة الإله لاستدرار المطر.

يذكر نيكولاس بوستيغ : وكان الملك.. هو الكاهن الأكبر في آشور ... وعندما يحدث قحط فاجع كان الملك نفسه هو الذي يكتب الرسائل إلى الحكام التابعين له لتنظيم مشاركات وأدعية جماعية يتجمع فيها الناس من أجل الابتهال إلى إله الجو أداد كيما ينزل المطر([2]).

---

١ ـ جورج كو نتيو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ص٥١٩، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، وبرهان عبد التكريتي/ منشورات الجمل بغداد ــ سنة النشر: ٢٠١٥م، الطبعة الاولى.

٢ ـ د. عبد الوهاب رشيد؛ حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا( العقيدة الدينية.. الحياة الإجتماعية .. الأفكار الفلسفية، ص٩٣، دار المدى ـ سنة الطبع: ٢٠٠٤م ، سورية ـ دمشق. وكذبك للمزيد

من الأركان الأساسية في الادعية وتلاوة الصلوات والترانيم في كل فعل من هذه الأفعال كان السومريون والبابليون يتطهرون عموماً ويعتقدون أن عدم التطهر أمر يثير الرعب لأنه يفتح المجال والابواب أمام العفاريت والأرواح الشريرة([1]).

ومما يجدر الإشارة إليه في هذه المقدمة أن سكان مابين النهرين أكثر الناس تعلقاً بالدين، ولم يكن شعورهم هذا صادر عن إيمان أعمى، بل كان شعوراً عميقاً يدفع إليه التأثر بالبؤس والشقاء والخضوع لفكرة الواجبات التي يُحتَّمها تقديس الآلهة. ويمكن إدراك هذا الشعور الكثير من الترانيم والأدعية التي تضارع أجمل مزامير داود : ( اللهم إن ذنوبي عظيمة، وخطاياي عديدة وجسيمة ... أيتها المعبودة التي تعلم الغيب، ما اكثر خطاياي وآثامي، اني ارتكب الأثم ولست ادري، واصنع الشر ولا اعلم ، إن الله في صورة غضبه أرهقني ... وهكذا اخرُّ ساجداً وما من احد يمدّ يده نحوي ، واجهر بالدعاء ولا يسمع، وقد انهكني الشقاء وليس من يخلصني، وهكذا اقترب من ربي الرحيم وأبث له شكواي، لقد أرتكبت ذنوباً، فلتْهب عليها الريح لتمسحها... يا إلهي خطاياي لا تحصى فاغفرها لي ... أغفر آثامي وسدد خطوات من يتقدم إليك خاشعاً .. فليرض عليَّ قلبك الذي كقلب الأم الرَّؤوم)، وهكذا فاض هذا التدين الكلداني العميق من خلال العصور كالنهر العظيم فأروى ظمأ قلوب الملايين من بني البشر، وظلَّ ينبوعاً لأسمى المعتقدات الدينية القديمة واحسنها ([2]).

---

من الاطلاع والتفصيل في ديانة حضارة وادي الرافدين : الماجدي ( الدين السومري)، وطه باقر في مقدمة في تاريخ ... وكونتينو جورج ص٤٨٦، بوستغيت، نيكولاس، ص١٤٩.

١ - م . س الحياة اليومية في بلاد بابل .... ص ٥١٩.

٢ ـ غوستاف لوبون، حضارة بابل وآشور، ص١٠٢، ١٠٣، ترجمة: محمود خيرت المحامي ـ دار الرافدين .بيروت ــ لبنان.

ومن الأدعية البابلية القديمة المأثورة في التوسل والابتهال لإله القمر : ( إنني أركع أمامك، وابقي هذه الحال أطلبُ وجهك عساك تستجيب لرغباتي في العدل وهناءة العيش عساي في الليل أسمع غفران ذنوبي)([1]).

من يراجع الكتب التي تتحدث عن المعتقدات الدينية في حضارة وادي الرافدين يجد جملة من الأدعية في الحقيقة تحتاج إلى تصنيف موضوعي لا يسع ذكرها في هذه المقال المختصر، ولكن سوف يتم الإشارة إليها على نحو العناوين، وسوف تطوى الصفحات عن التعليقات والإيضاحات إلى دراسة اوسع واشمل في المستقبل.

١ـ **دعاء التائب** : وهو من الأدعية الشائعة في العراق القديم إذ يقوم التائب بالتضرع إلى الآلهة التي يعرفها والتي لا يعرفها بغية طلب الرحمة والمغفرة نظراً للذنوب التي اقترفها، ويهدف في أدعيته إلى تهدئة روح الآلهة وغضبهم عليه ؛ لأنه أرتكب الذنوب والمعاصي التي تغضبهم، ويعترف أمام الآلهة بالذنوب التي ارتكبها والتي سببت له الأمراض والمعاناة الجسدية والنفسية، وهنالك نصوص عديدة تؤكد هذه الأدعية ويقطع التائب عهداً أمام الآلهة بعدم العودة إلى ارتكاب المعاصي ثانية([2]).

وهذا ما يمكن أن نطلق عليه بالإحساس بالذنب وتأنيب الضمير الذي يدفع العاصي الذي أرتكب الذنب أن يتوجه إلى عملية البكاء والتوسل والرجاء في الغفران ليتسنى له العودة إلى فطرته وتحصيل رضا خالقه.

٢ـ **دعاء خسوف القمر** : يؤدى هذا الدعاء وتلاوته في اثناء حدوث ظاهرة خسوف القمر، ولذا كان آشوربانيبال يتضرع إلى الإله لطرح الأرواح الشريرة، ويطلب منه أن يمحي خطاياه ويغفر ذنوبه ويصفح عنه، وهذا ما دل عليه الألواح التي عثر عليها في التنقيبات فيما يتعلق بتضرعات وتوسلات بآشوربانيبال.

---

١ - د. فيصل الوائلي، من أدب العراق القديم ترانيم وأدعية سومرية.

٢ ـ دراسات حضارة بلاد الرافدين، ص٢٠٢، ترجمة واعداد: الدكتور حسيب الياس حديد، مراجعة: الإستاذ حسن طه السنجاري، الدكتور عامر الجميلي، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ٢٠١٤م ، بيروت ـ لبنان.

٣ـ **دعاء كسوف الشمس** : كان لدى سكان بلاد الرافدين أدعية كثيرة لكسوف الشمس ولها لهذه الظاهرة أهمية بالغة في نفوس السومريين والآكديين والبابليين، وهذا الحدث ـ الكسوف ـ بالنسبة لهم نذير شؤم وخوف ورعب، وكان الملوك ينتابهم الخوف عند حدوث ظاهرة الكسوف وكان لدى الكهنة في تلك العصور تنبؤات معينة قبل حدوث ظاهرة كسوف الشمس، وقد ورد في أحد النصوص أن لدى الكهنة علامات يستطيعون من خلالها التكهن بحدوث الكسوف وشروق الشمس بصورة مبكرة وعدم ظهور القمر وهبوب الرياح الغربية وترافق هذه العلامات ظاهرة كسوف الشمس، وكان الدعاء والصلاة توجه إلى الإله سين إله الخصوبة وتكاثر الانسان والحيوان وكانوا يتضرعون إليه ليبعد عنهم شر هذه الظاهرة([1]) .

٣ـ كما يوجد جملة من الأدعية كدعاء الاستسقاء، وأدعية وعوذات لطلب الذرية والانجاب، ولها أوقات مخصوصة ومعينة تقع في اليوم الخامس عشرة من الشهر أمام الآلهة لكي يتبارك فيها الرجل ويأتي زوجته في ذلك اليوم ، ولديهم احساس أن الزوجة سوف تنجب طفلاً مثلما ورد ذلك في النصوص، وأدعية أيضاً لدفع الأخطار والأمراض الناجمة من لسعة العقرب وأدعية لوقاية الأطفال وتحصينهم وتعويذهم من الشرور . هذا وغيره من الأدعية البابلية والآشورية التي يغلب على مجملها طابع الحزن والألم والتضرع والمسكنة .

٤ـ **دعاء التضرع والإعتراف بالذنب** ... يامولاي هي أخطائي وعديد هو تقصيري آواه ياربي ..... لن أرتكب بعد الآن الخطيئة التي أرتكبتها ولن أقصّر بعد الآن، لن أقوم بما منعني إياه ربي، الأشياء الحقيرة التي قمت بها لن أقوم بها بعد الآن .

٤ـ **دعاء توسل وطلب المغفرة** : (إلهي يا أرحم الراحمين استدر نحوي اتوسل إليك، أُقبل قدميك ياربي ... يا إلهي كائن من تكون إستدر نحوي أتسول إليك ... يامولاي لا تطرد عبدك خذ بيد هذا الذي يجثم في ورطته؟؟؟ محنته؟؟ ... أقلب الشر الذي إلى

---

١ - م . س ، ص ٢٠٢.

خير ولتأت الريح على الخطأ الذي أرتكبته ذنوبي كثيرة إرفعها عني كما ترفع الملابس... يا إلهي ذنوبي سبع مرات سبعة أعف عني وارفع ذنوبي).

٥ـ **دعاء اليد المرفوعة** : يلجأ الشعب البابلي وسكان بلاد الرافدين إلى هذه الصلوات والأدعية عند حدوث الحوادث والمصائب وهي الأكثر تمثيلاً في الأدب السومري والأكدي حيث يرفع الداعي المتوجه إلى الاله برفع اليد اليمنى الى مستوى الوجه .

٦ـ **دعاء في طلب الاسترحام** ... أنا عبدك نون ذاك الذي يبحث دون هوادة عن صراطك وعظمتك المقدسة كيومك المنير فنقيني يا إلهي كي أحيا ولا أكون من الضالين.

٧ـ **الثناء والحمد لله** ... يامولاي العظيم أيها الرحمن الرحيم يامن يأخذ بيد الساجد يامن يعيد عقل الثمل يامحيي الموتى (١).

وفي الفكر العقائدي المصري عند الفراعنة القدماء فقد اهتموا بالدعاء والتوسلات في الحياة وما بعد الممات، ولهذا دونت الكثير من تلك الأدعية والإبتهالات على القراطيس وقاموا بدفنها مع الموتى، ففي كتاب الموتى الذي أحتوى على الكثير من الأدعية والأناشيد والصلوات التي كانت تمارس كطقوس دينية وآدبية، ولعل السر في ذلك ان ادريس وابراهيم عليهما السلام قد نشرا هذه الثقافة في مصر بعد انتقالهما من بلاد بابل.

ولذا يمكن أن يقال أن ظاهرة الدعاء هي ظاهرة إنسانية فطرية أعتقدت بها جميع الديانات والحضارات القديمة كاليونانية والرومانية والفارسية الزردشتية ـ كما في مناجاة زردشت ــ والصينية، هذا ناهيك عن الأدعية الهندوسية التي ذكرت في الكتاب المقدس لدى الهندوس (الساما ــ فيدا ) .

---

١ ـ لمراجعة الادعية المترجمة ينظر الى صلوات الانسان من سومر إلى الاسلام ، مهدي فالح، الفصل الاول ، المركز العلمي العراقي، دار البصائر، بيروت ـ لبنان سنة الطبع ١٤٣١هـ ٢٠١٠م . الطبعة الاولى . وكتاب (صلوات الشرق القديم) دار النشر سيرف سنة ١٩٨٩م .

فمثلاً نجد الكثير من الادعية والمناجاة الزردشتية والتي أهمها : -

١- يا إلهي إلى من أهرب وإلى أيُ البلاد أذهب إن النبلاء والعظماء قد آنصرفوا عني ولم يستمع أحد من عامة الشعب إلى قولي حتى أولئك الافّاكون حكام البلاد الدَّجالون ، أرشدني كيف أحظى برضاك؟

وكيف اظفر بهُداك؟ إني رجل فقير فلم يستمع إليَّ إلا القليل، وإياك أدعوا إله الخير وإياك أستصرخ مبعث النور فأمنحني العون والتوفيق واعنني كما يعين الصديق صديقه أرشدني إلى الطريق المستقيم الممفُضي إلى آكتساب التفكير السليم([1]).

٢- ايها الرب أسألك أجبني أنا الذي يشرفني مقامك . وغيرها من الأدعية والصلوات.

ومن يطلع على العهدين( القديم والجديد) يجد الكثير من الأدعية والمزامير والابتهالات في الديانتين اليهودية والمسيحية ، وقد ذكرت العديد من الشواهد والأدعية سواء في التوراة الفعلية المطبوعة اليوم أو الأناجيل الأربعة .

فمثلاً تجد في سفر المزامير: (٢٩: ٩ ،١١) : ( إليك يارب أصرخ وإلى الرب أتضرع .... أستمع يارب وأرحمني، يارب كن لي ناصراً).

: ( يارب لا توبخني بغضبك وتؤدبني بسخطك . ارحمني يارب فإني سقيم . اشفني يارب فإن عظامي قد رجفت ونفسي إرتاعت جداً .... في كل ليلة أغمر سريري بدموعي واميع بها فراشي. قد ذبلت من الكرب عيني... فان الرب قد سمع صوت بكائي ، سمع الرب تضرعي).

ومن أحب ان يراجع بعض الأدعية فانه يجد في سفر المزامير جملة كبيرة من الأدعية كما في المزمور السادس والسابع والثالث عشر والثامن عشر والخامس والعشرون والحادي والثلاثون والثاني والثلاثون والرابع والخمسون وغيرها .

---

١ - الآفستا، حامد محمود ص٥، وكتاب زردشت والزردشتية د. الشفيع الماحي احمد ص٢٥.

أما في الفكر والأدب الديني المسيحي فان الأدعية قليلة جدا قياساً بالعهد القديم ومن يراجع سيرة السيد المسيح فانه يجد أن الأناجيل اشارت من أن عيسى عليه السلام قد تأثر بالادعية والمناجاة التي كانت تتلى في العهد القديم فمثلاً في انجيل لوقا: (١٨ : ١) : (ينبغي أن يصلى كل حين ولا يمل). وكذلك انجيل القديس متى ٦:٩، وانجيل القديس لوقا٢١:١٠-٢٢، والقديس مرقس١٤: ٣ - ٦، ونشيد مريم وغيرها من النصوص الدالة على ذلك. ومن الواضح والمشهور أن لفظ الصلاة الواردة والمكررة في تلك الكتب يقصد بها الدعاء والحث عليه .

أما في الإسلام تُعتبر الأدعية من الوسائل التي تربط الإنسان بخالقه، ومنهج تربوي وسلوكي في تهذيب الأبعاد الفكرية والأخلاقية، وتجعله يرتقي في سلّم الكمال والتذوق لطعم العبودية لله سبحانه وتعالى . ولذا كان الأنبياء والرسل وخلفائهم لم يغفلوا عن هذا الدور الرسالي المهم والفعال، حيث تركوا لنا الكثير من التراث من خلال ممارساتهم وأدوارهم عبر العصور الماضية، ولهذا سوف يتم الإشارة إلى أهم الأدعية والمناجاة عن النبي الإسلام محمد (+) وعترته (Δ) باعتبار أنهم هم الأمتداد لمنهجه بالنص والتعيين المحقق في محله، وبلحاظ أيضا أن أدعيتهم صيغت باتقان كونهم لهم الخبرة فيما كيفية الحديث والمناجاة مع الله تعالى ، وهذا ما يغني عن مراجعة الأدعية التي هي من إنشاء الصحابة والتابعين والأعلام من بعدهم، كما يوجد جملة من الآداب والشرائط والمستحبات ذكرت في كيفية قراءة الأدعية وهذا ما يتميز به الدين الإسلامي .

ومن الأدعية الإسلامية المهمة:-

١- **دعاء مجير** : وهو من الأدعية الرفيعة والمروية عن النبي محمد صلى الله عليه وآله نزل به جبرائيل على النبي وهو يصلي في مقام نبي الله ابراهيم(عليه السلام) ذكره العلامة الكفعمي في كتابيه البلد الأمين والمصباح .

**٢ـ دعاء سيد الإستغفار**: وهو من الأدعية النبوية المأثورة رواه البخاري في صحيحه.

**٣ـ دعاء يستشير**: وهو من الأدعية النبوية أيضاً وقد علمه رسول الله لعلي (عليه السلام) وأمره ان يدعو به في اوقات الشدة والرخاء واوصاه ان يعلمه الى الائمة من بعده وهو كنز من كنوز العرش، ذكره السيد ابن طاووس في كتابه الموسوم بمهج الدعوات .

**٤ـ دعاء الكرب:** وهو من الادعية النبوية الشريفة التي رواها إبن عباس روى هذا الدعاء إبن ماجه.

٥ـ **دعاء الجوشن الكبير**: وهو مروي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من طرق آل البيت عليهم السلام فقد رواه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب عن رسول الله وقد هبط به جبرائيل على رسول الله وهو في بعض غزواته وعليه جوشن ثقيل آلمه .....ذكر في كتاب البلد الامين والمصباح للكفعمي . وهو من الأدعية التي تقرأ في ليالي القدر وفي اول شهر رمضان، ويستحب كتابته على الاكفان كما ذكر السيد بحر العلوم في كتاب الدرة بقوله :

وسن أن يكتب بالاكفان شهادة الإسلام والإيمان

وهكذا كتابه القرآن والجوشن المنعوت بالأمان

كما يوجد دعاء آخر يعرف أيضّاً بدعاء الجوشن ولكنه وصف بـ (الجوشن الصغير) وهو دعاء رفيع الشأن وعظيم المنزلة من أدعية الامام الكاظم (عليه السلام) سابع أئمة الشيعة دعا به حين همّ موسى الهادي العباسي بقتله فرأى النبي جده (+) في المنام واخبره ان الله تعالى سوف يقضي على عدوه ولن يناله منه ضرر. ذكره السيد ابن طاووس في مهج الدعوات.

**٦ـ دعاء يونس** (A) : يعتبر هذا الدعاء من الأدعية اليونسية حينما كان في بطن الحوت، والتي ذكرها المحدث الترمذي في صحيحه عن رسول الله (+)

**٧ـ دعاء النور**: من الأدعية الخاصة بالسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، وقد تعلمته من ابيها رسول الله وكانت تقوله غدوة وعشية ، ويقرأ هذا الدعاء على الذي يصاب بأذى الحمى . كما يوجد الكثير من الأدعية الواردة عنهم وهي منظومة ضخمة في مختلف الجوانب والتقلبات في طلب الحاجات.

**٨ـ دعاء قضاء الدين:** وهو من الأدعية التي نقلها المحدث الترمذي ، وكذلك المحدث النسائي عن وائل عن الإمام علي (A)

**٩ـ دعاء السمات** : وهو المعروف بدعاء الثبور ويستحب قراءته في آخر ساعة من نهار يوم الجمعة وهو من أدعية أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق (X) رواه الكفعمي باسانيد معتبرة عن محمد بن عثمان العمري.

**١٠ـ المناجيات الخمس عشرة** وقد وجدها العلامة المجلسي في بعض كتب الاصحاب مروية عن الامام علي بن الحسين زين العابدين . وهي: ( التائبين،الشاكين، الخائفين، الراجين، الراغبين، الشاكرين، المطيعين، المريدين، المحبين، المتوسلين، المفتقرين، العارفين، الذاكرين، المعتصمين، الزاهدين).

**١١ـ الصحيفة السجادية** وهي عبارة عن مجموعة من الأدعية المأثورة عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) وهي جاءت في وقت انتشار الاسراف واشاعة الفساد والبعد عن القيم والمبادئ الانسانية ، فكانت هذه الأدعية نعم العلاج لتلك الامراض التي انتشرت في المجتمعات الاسلامية والإنسانية بترويج من حكام بني امية . وتتكون الصحيفة من (٥٤) دعاء إبتدات بالتحميد لله والصلاة على محمد وآله وحملة العرش ..... وانتهت في دعاءه (عليه السلام) في استكشاف الهموم . هذا ناهيك عن أدعية الأيام والليالي والساعات التي أمتلات الكتب الحديثية منها أو الخاصة بالأدعية.

**١٢ـ دعاء كميل** : وهو من فضل الأدعية وهو دعاء حضرة الخضر (عليه السلام) وقد علمه أمير المؤمنين كميل بن زياد النخعي، وهو أحد خواصه وحوارييه ويقرا في ليالي الجمعة وليلة النصف من شعبان، رواه الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد.

١٣ـ **دعاء البهاء** : وهو من الأدعية العظيمة التي رواها الامام علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده عن الامام الباقر (X)، ويقرا هذا الدعاء وقت السحر من شهر رمضان المبارك.

١٤ـ **دعاء أبي حمزة الثمالي** : رواه الشيخ الطوسي في المصباح وكان يدعو به الامام السجاد (A) في أوقات السحر في شهر رمضان بعد أن يقضي الليل كله في العبادة والتضرع والتهجد.

١٥ـ **دعاء عرفة** : وهو من الدعوات المشهورات الذي دعا به سيد الشهداء الإمام الحسين (A) شهيد كربلاء عندما وقف هو وجماعة من أهل بيته وولده ومواليه في ميسرة الجبل مستقبل البيت حيث رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين.

١٦ـ **دعاء الندبة** : وهو من الأدعية التي تقرأ في زمان الغيبة ذكره السيد ابن طاووس في مصباح الزائر وهو من أعمال السرداب في مدينة سامراء .

١٧ـ **دعاء العهد**: وهو دعاء مروي عن الامام الصادق (A) وقد قال فيه: من دعا الى الله تعالى اربعين صباحا بهذا الدعاء كان من انصار قائمنا، فان مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره واعطاه بكل كلمة الف حسنة ومحا عنه الف سيئة .

١٨ـ **دعاء العشرات** : وهو من الأدعية المعتبرة المقتبسة من القرآن الكريم وأذكار النبي (+) ومن الأذكار التي تقرأ في كل صباح ومساء وأفضل أوقاته بعد العصر من يوم الجمعة . وسوف يأتي ذكره بالتفصيل والشرح والتعليق عليه مع توثيق سنده.

لا خلاف بين أعلام المسلمين في لزوم الإهتمام بقراءة الأدعية المأثورة عن النبي الأكرم محمد (+) والأئمّة المعصومين من ذريته (Δ)، كما أنَّ هناك قاعدة تعرف عند الفقهاء تُعرف بـ**(قاعدة التسامح في أدلّة السُنن الفقهية)**، التي استفادها

الأعلام من الأخبار التي ذكر في متنها:(**أنّ من بلغه ثوابٌ على عملٍ فَعملَهُ فله ذلك الثواب**)([1]).

ويمكن استفادة حكم الاستحباب الذي هو من الأحكام التكليفية الشرعية الخمسة في الدين الإسلامي.

أما الأدعية التي ذُكرت بأسانيد ضعيفة ومرسلة فلا ينبغي التشكيك فيها وتركها لهذا السبب؛ فإنّ من طرق الوهن طريق مَن حصر وجه الإعراض عن الروايات وقبولها بضعف أسانيدها ووثاقة رجالها؛ لأنّه سوف يؤدّي بطبيعة الحال إلى طرح طائفة من الأخبار التي يقطع الأعلام بأنّ في متونها مضامين عالية قد صدرت عنهم (Δ) على نحو الجزم والقطع .

---

[1]- ورد هذا المتن بعدة طرق وعبارات مختلفة : (أن من بلغه ثواب على عمل فعمله التماس ذلك الثواب أوتيه وإن لم يكن الحديث كما بلغه). و ما رواه الكليني(≅) عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (A) : (من سمع شيئاً من الثواب على شئ فصنعه كان له أجره وإن لم يكن على ما بلغه ). وعن محمد بن حمران قال سمعت أبا جعفر (A) يقول: (من بلغه ثواب من الله تعالى على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب أوتيه وإن لم يكن الحديث كما بلغه) . وعن هاشم بن صفوان عن أبى عبد الله ( A) قال : (من بلغه شئ من الثواب على شئ من الخير فعمله كان له أجر ذلك وإن كان رسول الله (+) لم يقله ). وعن هشام بن سالم عن أبى عبد الله ( A) قال : ( من بلغه عن النبي (+) شيءمن الثواب فعمله كان له أجر ذلك وإن كان رسول الله (+) لم يقله). و عن محمد بن مروان عن أبى عبد الله ( A ) قال: ( من بلغه عن النبي (+) شئ من الثواب ففعل ذلك طلب قول النبي (+) كان له ذلك الثواب وإن كان النبي (+) لم يقله)،وعن الشهيد الثاني (H) في شرح الدارية : ( من بلغه عن الله تعالى فضيلة فأخذها وعمل بما فيها إيماناً بالله ورجاء ثوابه أعطاه الله تعالى ذلك وإن لم يكن كذلك) ( ومنها ) ما عن عدة الداعي قال روى الصدوق (≅) عن محمد بن يعقوب بطرقه إلى الأئمة ( Δ ) : ( أن من بلغه شئ من الخير فعمل به كان له من الثواب ما بلغه وإن لم يكن الأمر كما فعل) ( وعن ) الكتاب المذكور أيضاً قال : وروى أيضا بإسناده عن صفوان عن أبي عبد الله ( A ) : ( أن من بلغه شيء من الخير فعمل به كان له أجر ذلك وإن كان رسول الله (+) لم يقله )، ( ومنها ) ما عن السيد السعيد ابن طاوس في كتاب الإقبال عن الصادق ( A) قال : ( من بلغه شئ من الخير فعمل به كان له ذلك وإن لم يكن الأمر كما بلغه) .

نعم، لو ورد في متون الأدعية ما هو مخالف لضروريات الدين الإسلامي، وللأصول المسلمة عند أعلام الإمامية جيلاً بعد جيل فانها تكون ساقطة عن الأعتبار، كما في أُصول الإعتقاد من التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد، وغيرها من الفروع الثابتة، ناهيك أن ليس كل رواية صحيحة السند تكون مقبولة سيما اذا كانت تناقض المسلمات والأصول المعتضدة بالعقول بحسب تعبير صاحب الرياض ( H)، فلا بد من تأويلها أو ردها إليهم ( Δ) فهم أولى بها وأعلم .

إن جملة من المستحبات الذي يذكرها الفقهاء الأعلام في رسائلهم العلمية مبتنية على قاعدة التسامح فيؤتى بها برجاء المطلوبية(١)، وعليه يستفاد أنّ كلّ مورد احتمل استحبابه يمكن الإتيان به برجاء المطلوبية، ومنها الأدعية والزيارات والأخبار الضعيفة .

أما **دعاء العشرات** فهو من الأدعية المعتبرة ــ **ففي جملة من نصوصه فيه أقتباس من القرآن الكريم، وأذكار النبي الأكرم(+) المشتملة على الدعاء بالأسماء الحسنى لله تعالى، والتي وردت في كتب الفريقين** ــ فقد روي في العديد من المصنفات لكبار أعلام الشيعة وبأسانيد مختلفة، ونسخ روايته اختلاف، وقد ذكر لهذا الدعاء ست روايات أشار اليها السيد ابن طاوس بقوله: (**وأعلم أن هذا دعاء عظيم من أسرار الدعوات ووجدت به ست روايات مختلفات ذكرنا منها روايتين واحدة في أدعية الغروب وواحدة في تعقيب الصبح من كتاب عمل اليوم والليلة من المهمات ورواية في تعقيب العصر من يوم الجمعة في الجزء الرابع من المهمات ورواية في**

---

١- رَجَاْءُ المَطْلُوبِيَّة : مُصطلح فقهي يَخُصُّ نية الإنسان المُقْدِم على فعل أو ترك لإحتمال كونه موافقاً لواحد من الأحكام الخمسة و هي: ( الوجوب، الحرمة، الاستحباب، الكراهة، الاباحة ) مع عدم الوثوق التام بصدوره عن الشارع المقدس، حيث لم يثبت ذلك بالأدلة القطعية، لكن لم يثبت ضده أيضاً، فيبقى إحتمال صدوره غير منتف، فيكون الاحتياط وارداً.
ومثاله : أن يأتي الإنسان بعمل عباديٍ ما رجاء مشروعيته و مطلوبيته من المولى (وجوباً أو استحباباً)، فإن تبين له بعد ذلك أنه مطلوب فقد أصاب، وإن تبين أنه غير مطلوب فلا يؤثم؛ لأنه لم يأتِ به بنية التشريع العمدي، أو بنية المخالفة. هذا و قد يُعبَّر عن هذا المصطلح أيضاً بتعابير أخرى كأن يقال : ( رجاءً أو بقصد الرجاء).

**آخر كتاب إغاثة الداعي وإعانة الساعي ونذكر في هذا الكتاب الخامسة والسادسة استظهاراً لهذا الدعاء العظيم عند العارفين به من ذوي الألباب)**([1]).

**دعاء العشرات** من الأدعية المأثورة عن الإمام علي بن ابي طالب (A)، وهو الإمام الأول من أئمة أهل البيت (Δ) ووصي النبي الأكرم وخليفته من بعده، وقد أملاه على ولده الإمام الحسين (A) ومن بعده نقله الأئمة الأطهار (Δ) ، وهكذا إلى أنْ وصل لثقات الرواة من أعلام الطائفة وغيرهم من المذاهب الإسلامية الآخرى، وقد أشتهر **بدعاء العشرات لكثرة التسبيح الوارد فيه بعدد العشرات**، وقد روته أُمهات الكتب والمصنفات في الأدعية والأخبار والأذكار، وما هذا الدعاء الصغير في حجمه وكلماته والكبير والعميق في معانيه واسراره إلاَّ عبقة من عبقات الأمير(A)، وقبس من نور مشكاة النبي البشير عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم .

إنّ الأدعية المباركة التي ورثتها الأمة عن النبي الخاتم (+) وعترته الهادية (Δ) تنطوي على معارف حكمية وحقائق معرفية تثير دفائن العقول في عالم الأفكار، وترشدها الى السعي في تحقيق الحياة الإجتماعية والسياسية والاقتصادية العادلة، التي بدورها تصحح المسار الفكري عند الإنسان، وتعطيه القوة والسيطرة الفكرية على جميع أفعاله وتروكه الصادرة منه بشرط المراقبة والمحاسبة والمحاكمة الفكرية المستمرة، والمزية الكبرى لمثل هذه الأدعية المقدسة قد صدرت عن أئمة الهدى ومصابيح الدجى في دنيا الظلام.

دعاء العشرات هو من الأدعية المقتبسة من القرآن الكريم، متن مقتبس، ومن المعلوم أن هذا النوع من الإقتباس يعطي للدعاء المزيد من الأعتبار فقد ورد عن رسول الله (+): ( فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه)([2]).

أما جهالة حال بعض رجالات سند دعاء العشرات لا يقدح في صحة الدعاء، وانما تم ذكر هؤلاء الأعاظم والمشايخ الكرام من باب التيمن والتبرك لجهة اتصالهم

---

[1]- ابن طاوس؛ مهج الدعوات ومنهج العبادات: ص١٤٥.
[2]- الكليني؛ الكافي: ج١، ص١٧١، ح١، طبعة دار الحديث .

بالأئمة الأطهار (Δ) كما فعل السيد علي خان المدني ( ١٠٥٢- ١١٢٠هـ ـــ ق ) في كتابه القيم الموسوم بـ ( رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين )، وكذلك من بعده الحكيم الآلهي السيد محمد باقر الموسوي الحسيني (١٢٤٠ه ) في شرحه المعروف ( لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية) حيث ذكروا رجال السند للصحيفة المباركة مع ضعف بعضهم.

ذُكر دعاء العشرات في مصباح المتهجد لشيخ الطائفة الطوسي، ومهج الدعوات للسيد ابن طاوس، والبلد الأمين والدرع الحصين، وجنة الأمان الوافية وجُنة الإيمان الباقية الموسوم بـ بالمصباح للمحدث الكفعمي العاملي المتوفى (٩٠٠هـ )، وبحار الأنوار للمحدث محمد باقر المجلسي المتوفى (١١١١هـ)، وذكر الدعاء المحدث القمي في مفاتيحه بقوله : (**ان هذا الدعاء في غاية الأعتبار وفي نسخ رواياته اختلاف. وانا أُرويه من مصباح الشيخ ، ويستحب الدعاء به في كل صباح ومساء، وأفضل أوقاته بعد العصر من يوم الجمعة**) [١] .

إن التأكيد على قراءة الدعاء وتوصية الأئمة وشيعتهم بالمواظبة عليه حيث يعد بحق من شعارات الامامية عبر العصور.كما تم التعليق على تلك المعاهدة والوصية التي أوصى بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولده الإمام الحسين (A) في حفظ الدعاء واخفاءه عن الاعداء وايصاله لشيعتهم ومحبيهم .

كما من المناسب بهذا البحث والشرح لمتن الدعاء ـ الوارد حسب نسخة مصباح المتهجد ـ أن يذكر قبله تراجم لرجالات سند دعاء العشرات من الكتب والمصنفات الرجالية عند العامة والخاصة، حيث ورد في بعضهم الوثاقة أو التضعيف، وكثرة الأحاديث وفي بعضهم توقف لجهة اشتراكه بالأسم، وقد ضعفهم الآخر لسبب ترفضه وتشيعه أو لنقله الأخبار والآثار عن محدثي الشيعة، وفيهم من أكثر من نقل الأحاديث الذاكرة لفضائل آل البيت (Δ)، وقد ذكرت في كتب الفريقين والتي يصطلح عليها في علم الحديث بـ المتفق عليها لصراحتها فضلاً عن صحة سندها إلى غير ذلك من المطالب الرجالية التي سوف نذكر بعضاً منها على نحو الاجمال ، وقد وقع الاختيار

---

[١]- القمي عباس ؛ مفاتيح الجنان: ص ٨٣.

على نسخة مختصر مصباح المتهجد بنسخ محمد بن العلقمي وزير المعتصم بالله والموجود في مكتبة مجلس الشورى، وعليها حواشي بخط الشهيد الأول محمد بن مكي والشهيد الثاني، والمحدث محمد باقر المجلسي، رقم القفص ١٣٥٤٧ بطول ٢٢ ×١٢ العرض .

**ثواب وآثار قراءة دعاء العشرات**

يقول السيد ابن طاوس: روينا باسنادنا إلى سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن محمد ، عن الحسن ابن علي بن فضال، عن الحسن بن الجهم، عمن حدثه، عن الحسن بن محبوب أو غيره، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله(A) قال : ( إن عندنا ما نكتمه ولا نعلمه غيرنا أشهد على أبي أنه حدثني عن أبيه عن جده قال قال لي علي بن أبي طالب ( A) يا بني إنه لا بد من أن تمضي مقادير الله وأحكامه على

ما أحب وقضى وسينفذ الله قضاءه وقدره وحكمه فيك فعاهدني أن لا تلفظ بكلام أستره إليك حتى أموت وبعد موتي باثني عشر شهراً وأخبرك بخبر أصله عن الله تقول غداوة وعشية فيشتغل به ألف ألف ملك يعطى كل منهم قوة ألف ألف كاتب في سرعة الكتابة ويوكل بالاستغفار لك ألف ألف ملك يعطى كل ملك مستغفر قوة ألف ألف متكلم في سرعة الكلام ويبنى لك في دار السلم ألف ألف بيت في مائة قصر يكون فيه من جيران أهله ويبنى لك في الفردوس ألف بيت في مائة قصر يكون لك جار جدك ويبنى لك في جنات عدن ألف ألف مدينة ويحشر معك في قبرك كتاب يقول ها أنا لا سبيل عليك للفزع ولا للخوف ولا لزلازل الصراط ولا لعذاب النار ولا تدعو بدعوة فتحب أن تجاب في يومك فيمسي عليك يومك إلاَّ أتاك كائنة ما كانت بالغة ما بلغت في أي نحو كانت ولا تموت إلاَّ شهيداً وتحيي ما حييت وأنت سعيد ولا يصيبك فقر أبداً ولا جنون ولا بلوى ويكتب لك في كل يوم بعدد الثقلين كل نفس ألف ألف حسنة ويمحى عنك ألف ألف سيئة ويرفع لك ألف ألف درجة ويستغفر لك العرش والكرسي حتى تقف بين يدي الله (□) ولا تطلب لأحد حاجة إلاَّ قضاها ولا تطلب إلى الله حاجة لك ولغيرك إلى آخر الدهر في دنياك وآخرتك إلاَّ قضاها فعاهدني كما أذكره لك فقال له الحسن (صلوات الله عليه) عاهدني يا أبة على ما أحببت قال أعاهدك على أن تكتم علي فإذا بلغ محل منيتك فلا تعلمه أحداً سوانا أهل البيت وشيعتنا أو أولياءنا وموالينا فإنك أنت إن فعلت ذلك طلب الناس إلى ربهم الحوائج في كل نحو فقضاها فأنا أحب أن يتم الله بكم أهل البيت بما علمني ما أعلمك ما أنتم فيه تحشرون لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون فعاهد الحسن علياً (صلوات الله عليه) على ذلك ثم قال إذا أردت إن شاء الله ذلك فقل هذا الدعاء ([1]).

وذكر المحدّث المجلسي بقوله: (**وجدت في أصل قديم من أصول أصحابنا هذا الدعاء بهذا السند أخبرنا محمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد بن مروان الغزال عن أبيه، عن إسماعيل ابن إبراهيم التمار، عن محمد بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي ابن أبي طالب(A) وساقا لحديث والدعاء مثله، وقد تقدم في أدعية الصباح و المساء، وإنما كررنا للاختلاف سنداً ومتناً**)([2]).

---

[1]- ابن طاوس؛ مهج الدعوات ومنهج العبادات: ص١٤٦.

[2]- المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٨٧/ ص ٧٨.

يقول السيد الإمام العالم العامل الفقيه الكامل العلاَّمة الفاضل البارع الورع([1]) رضى الدين ركن الإسلام جمال العارفين أفضل السادة أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس الحسيني كبت الله أعداه : وإذ قد ذكرنا ما تخيرناه من التعقيب المختصر بعد صلاة العصر يوم الجمعة فلنذكر الآن ما نختاره من التعقيب بعدها من الدعوات المبسوطات فمن أهم ذلك دعاء العشرات. ذكر دعاء العشرات وأنه من المهمات بعد صلاة العصر يوم الجمعة وسبب لقضاء الحاجات ، ورد في الروايات انه لا يدعى به إلاَّ على طهارة مستقبل القبلة: أقول : إني وقفت على خمس روايات بدعاء العشرات يختلف روايتها في النقصان والزيادات ، وها أنا أذكر ما لعله أصلح في الروايات([2]).

**متن دعاء العشرات من كتاب مصباح المتهجد**

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكبَرُ، وَلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيم، سُبْحَانَ اللهِ آناءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ، سُبْحَانَ اللهِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ، سُبْحَانَ اللهِ بِالْعَشِيِّ وَالإبكَارِ، سُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ،

---

[1]- المدح والثناء الوارد في كلمات السيد ابن طاوس لنفسه انما هو بهدف تشجيع الناس وترغيبهم على التقوى والطاعة لله من جهة، ومن جهة أنّه من باب Π وَاَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْO[سورة الضحى/ الآية: ١١].

[2]- ابن طاوس؛ جمال الأسبوع، ص ٢٧٩.

وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ، يُخْرِجَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلامٌ عَلَىٰ المُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

سُبْحَانَ ذِي المُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ، سُبْحَانَ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ، سُبْحَانَ ذِي الْكِبْرِياءِ وَالْعَظَمَةِ الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُهَيْمِنِ (الْمُبِينِ) الْقُدُّوسِ، سُبْحَانَ الله الْمَلِكِ الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ، سُبْحَانَ اللهِ الْمَلِكِ الْحَيِّ الْقُدُّوسِ، سُبْحَانَ الْقَائِمِ الدَّائِمِ، سُبْحَانَ الدَّائِمِ الْقَائِمِ، سُبحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَىٰ، سُبْحَانَ الْحَيِّ القَيُّومِ، سُبْحَانَ الْعَلِيِّ الأَعْلَىٰ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنَا وَرَبُّ الْمَلائِكَةِ وَالرُّوحِ، سُبْحَانَ الدَّائِمِ غَيْرِ الْغَافِلِ، سُبْحَانَ الْعَالِمِ بِغَيْرِ تَعْلِيم، سُبْحَانَ خَالِقِ مَا يُرَىٰ ومَا لا يُرَىٰ، سُبْحَانَ الَّذِي يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَلا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

أَللّٰهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ وَخَيْرٍ وَبَرَكَةٍ وَعَافِيَةٍ، فَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَتْمِمْ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ وَخَيْرَكَ وَبَرَكَاتِكَ وَعَافِيَتِكَ بِنَجَاةٍ مِنَ النَّارِ، وَارْزُقْنِي شُكْرَكَ وَعَافِيَتَكَ وَفَضْلَكَ وَكَرامَتَكَ أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِي.

أَللّٰهُمَّ بِنُورِكَ اهْتَدَيْتُ، وَبِفَضْلِكَ اسْتَغْنَيْتُ، وَبِنِعْمَتِكَ أَصْبَحْتُ وَأَمْسَيْتُ، أَللّٰهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَكَفَىٰ بِكَ شَهِيداً، وَأُشْهِدُ مَلائِكَتِكَ وأَنْبِيَاءَكَ وَرُسُلَكَ، وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ وَسُكَّانَ سَمٰوَاتِكَ وَأَرْضِكَ (وَأَرَاضِيكَ) وَجَمِيعَ خَلْقِكَ، بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ، وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، وأَنَّ مُحَمَّداً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، تُحْيِي وَتُمِيتُ وتُمِيتُ وتُحْيِي، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، وَ (أَنَّ) النُّشُورَ حَقٌّ، وَالْسَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُورِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلام حَقّاً حَقّاً، وَأَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِهِ هُمُ الأَئِمَّةُ الهُدَاةُ الْمَهْدِيُّونَ، غَيْرُ الضَّالِّينَ وَلاَ المُضِلِّينَ، وَأَنَّهُمْ أَوْلِيَاؤُكَ الْمُصْطَفَونَ، وَحِزْبُكَ الْغَالِبُونَ، وَصَفْوَتُكَ وَخِيَرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَنُجَباؤُكَ الَّذِينَ إِنْتَجَبْتَهُمْ لِدِينِكَ، وَاخْتَصَصْتَهُمْ مِنْ خَلْقِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُمْ عَلَىٰ عِبَادِكَ، وَجَعَلْتَهُمْ حُجَّةً عَلَىٰ العَالَمِينَ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ وَالسَّلامُ وَرَحْمةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

أَللّٰهُمَّ اكْتُبْ لِي هٰذِهِ الشَّهَادَةَ عِنْدَكَ حَتَّىٰ تُلَقِّنَنِيهاَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنْتَ عَنِّي رَاضٍ، إِنَّكَ عَلَىٰ مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ، أَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يَصْعَدُ أَوَّلُهُ وَلا يَنْفَدُ آخرهُ، أَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً تَضَعُ لَكَ السَّمَاءُ كَنَفَيْهَا (كَنَفَها)، وَتُسَبِّحُ لَكَ الأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا، أَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ

حَمْداً سَرْمَداً أَبَداً لاَ انْقِطَاعَ لَهُ وَلا نَفَادَ، وَلَكَ يَنْبَغِي وَإِلَيْكَ يَنْتَهِي، فِيَّ وَعَلَيَّ وَلَدَيَّ وَمَعِي وَقَبْلِي وَبَعْدِي وَأَمَامِي وَفَوْقِي وَتَحْتِي، وَإِذَا مِتُّ وَبَقِيْتُ فَرْداً وَحِيداً ثُمَّ فَنِيْتُ، وَلَكَ الْحَمْدُ إِذا نُشِرْتُ وَبُعِثْتُ يا مَوْلايَ.

أَللّهُمَّ وَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ بِجَمِيعِ مَحَامِدِكَ كُلِّهَا، عَلَىٰ جَمِيعِ نَعْمَائِكَ كُلِّهَا، حَتَّىٰ يَنْتَهِيَ الْحَمْدُ إِلَىٰ مَا تُحِبُّ رَبَّنَا وَتَرْضَىٰ، أَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَىٰ كُلِّ أَكْلَةٍ وَشرْبَةٍ وَبَطْشَةٍ وَقَبْضَةٍ وَبَسْطَةٍ، وَفِي كُلِّ مَوْضِعِ شَعْرَةٍ، أَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً خَالِداً مَعَ خُلُودِكَ، ولَكَ الْحَمْدُ حَمْداً لا مُنْتَهَىٰ لَهُ دُونَ عِلْمِكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً لا أَمَدَ لهُ دُونَ مَشِيئَتِكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً لا أَجْرَ لِقَائِلِهِ إلاَّ رِضَاكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَىٰ حِلْمِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَىٰ عَفْوكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ بَاعِثَ الْحَمْدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ وَارِثَ الْحَمْدِ، ولَكَ الْحَمْدُ بَدِيعَ الْحَمْدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ مُنْتَهَىٰ الْحَمْدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ مُبتَدِعَ الْحَمْدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ مُشْتَرِيَ الْحَمْدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ وَلِيَّ الْحَمْدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ قَدِيمَ الْحَمْدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ صَادِقَ الوَعْدِ، وَفِيَّ الْعَهْدِ، عَزِيزَ الجُنْدِ، قَائِمَ الْمَجْدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ، مُجِيبَ الدَّعَواتِ، مُنْزِلَ (مُنَزِّلِ) الآيَاتِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمٰوَاتٍ، عَظِيمَ الْبَرَكَاتِ، مُخْرِجَ النُّورِ مِنَ الظُّلُمَاتِ، ومُخْرِجَ مَنْ فِي الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّورِ، مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ، وَجَاعِلَ الْحَسَنَاتِ دَرَجَاتٍ.

أَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ غَافِرَ الذَّنْبِ وَقَابِلَ التَّوْبِ، شَدِيدَ الْعِقَابِ ذَا الطَّوْلِ، لا إِلهَ إلاَّ أَنْتَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ، أَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ، وَلَكَ الْحَمْدُ فِي النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ، وَلَكَ الْحَمْدُ فِي الآخرةِ وَالأُولىٰ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ كُلِّ نَجْمٍ وَمَلَكٍ فِي السَّمَاءِ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ الثَّرَىٰ وَالْحَصَىٰ وَالنَّوَىٰ، (وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا فِي جَوِّ السَّماءِ)، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا فِي جَوْفِ الأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ أَوْزَانِ مِياهِ الْبِحَارِ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ أَوْراقِ الأَشْجَارِ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا عَلَىٰ وَجْهِ الأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ ما أَحْصَىٰ كِتَابُكَ، وَلَك الْحَمْدُ عَدَدَ ما أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَالْهَوامِّ وَالطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ والسِّبَاعِ، حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ كَمَا تُحِبُّ رَبَّنَا وَتَرْضَىٰ، كَمَا يَنْبَغِي لِكَرَمِ وَجْهِكَ وَعِزِّ جَلالِكَ.

ثمّ تقول عشراً: وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

وَعشراً: لا إِلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ويُمِيتُ وَيُحْيِي، وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ.

وَعشراً: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لا إِلهَ إلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ.

وَعشراً: يا اَللهُ يا اَللهُ، وَعشراً: يا رَحْمٰنُ يا رَحْمٰنُ.

وَعشراً: يا رَحِيمُ يا رَحِيمُ، وَعشراً: يا بَدِيعَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ.

وَعشراً: يا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ.

وَعشراً: يا حَنَّانُ يا مَنَّانُ.

وَعَشراً: يا حَيُّ يا قَيُّومُ.

وَعشراً: يا حَيُّ لا إِلهَ إلاَّ أَنْتَ.

وَعشراً: يا اَللهُ يا لا إِلهَ إلاَّ أَنْتَ.

وَعشراً: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيم.

وَعشراً: أَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

وَعشراً: أَللّٰهُمَّ افْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ.

وَعشراً: آمِينَ آمِينَ، وَعشراً: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ.

**ثمّ تقول**: أَللّٰهُمَّ اصْنَعْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَلا تَصْنَعْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ فَإِنَّكَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ، وَأَنَا أَهْلُ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، فَارْحَمْنِي يا مَوْلايَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

**وأيضاً تقولُ عشراً**: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوُتُ، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً([1]).

[1] - الطوسي؛ مصباح المتهجد: ص٧٦ ، الطبعة الأولى المصححة، سنة الطبع : ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان.

# الفصل الثاني

# أسانيد دعاء العشرات

**السند الأول :** عن أبي جعفر الطوسي، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الحافظ، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن صالح بن الفيض، عن أبي مريم، عن عبد الله بن عطا قال : حدثني أبو جعفر محمد بن علي الباقر ( A).

ابتدأ السند بالشيخ الطوسي، وهو السعيد أبي جعفرمحمد بن الحسن بن علي بن الحسن المشتهر بشيخ الطائفة (٣٨٥- ٤٦٠ه ق)، عن أبي العباس المعروف بإبن عقدة ، ولكن بعد المراجعة لم نجد أن الشيخ الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ يروي بالمباشرة عن إبن عقدة المتوفى ٣٣٢هـ وانما بواسطة واحدة أو عدة وسائط لم يذكرها السيد ابن طاوس لعل ذلك من جهة الاختصار . وهو **أحمد بن محمد بن موسى** الأهوازي، المعروف بابن الصلت أبو الحسن المجبر المتوفى (٣١٤ ـ أو٣١٧ه )، ولذا قال الشيخ في خصوص كتاب الاستبصار عند ذكر سند كتابه : (( وما ذكرته عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد فقد رويته عن أحمد بن محمد بن موسى ، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد))(١).

الشيخ الطوسي هو مؤلف كتابين من الكتب الأربعة ومن كبار المتكلمين والمحدثين والمفسرين والفقهاء عند الشيعة، و كان ورعاً عالماً كثير الزهد. أثنى عليه السمعاني، وقال العماد الطبري : لو جازت على غير الأنبياء صلاة صليت عليه(٢). وقد ورد في حقه المدح والثناء والتوثيق بالأقوال التالية : -

النجاشيّ: أبو جعفر جليلٌ من أصحابنا، ثقة عين(٣)، العلاَّمة الحليّ:صدوق عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب، وهو المهذِّب للعقائد في

---

١ - أنظر: الاستبصار:ج٤، ص ٣٢٩، ورّبما يمكن أن يقال بواسطة واحدة لا التعدد حيث أن سنة وفاة ابن عقدة ٣٣٢هـ وكان تلميذه أحمد بن محمد الأهوازي بعمر مابين ١٥ إلى ١٧ سنة وتوفي سنة ٤٠٥هـ فيكون عمره مايقارب ٨٨ سنة يكفي في تحقق الواسطة الواحدة بين ابن عقدة وشيخ الطائفة ، ويمكن أن يكون أكثر من واسطة والله عالم .

٢- الحلي؛ النهاية ونكتها؛ المحقق الحلي ج١/ ٥٩ .

٣- النجاشي؛ رجال النجاشي؛ ص٤٠٣- [١٠٦٨] .

الأصول والفروع، والجامع لكمالات النفس في العلم والعمل، وذكر المحدث المجلسي: أن فضله وجلالته أشهر من أن يحتاج إلى بيان.. والحرّ العامليّ، بيّن طرق الشيخ الطوسيّ في أخذه الأحاديث وعمّن نقل من الرجال بشكلٍ منظّم ودقيق . أما الاغا بزرك الطهراني فقد قال كان الشيخ الطوسيّ قدوة فقهاء الشيعة، أسّس طريقة الاجتهاد المطلق في الفقه وأصوله، وقد بقيت كتبه مرجعاً وحيداً للمتآخرين.

السيد أبو القاسم الخوئي كان الشيخ الطوسيّ منطلقَ مرحلة جديدة من تطوّر الفكر الفقهيّ والأصوليّ.. وقد استطاع ـ بنهضته الجبّارة ـ أن يقدّم في نتاجه الفقهيّ الدليلَ المحسوس على أنّ الأصول الفكريّة لمدرسة أهل البيت (Δ) قادرةٌ على تزويد الفقيه بالمناهج والأدوات الفكريّة التي تمكّنه من استنباط أيّ حكمٍ في جميع الوقائع..

أما السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ذكر جملة من مزايا وخصائص الشيخ الطوسيّ، فبيّن أنّه من الرعيل الأوّل في الاستنباط وردِّ الفروع إلى الأصول، واستخراج الضوابط والقواعد الكليّة من الكتاب والسنّة، وأنّه كان متعمّقاً في تبيين الموضوعات من لسان شعر العرب وأهل البلاغة، وقد جمع فنوناً كثيرة وتبّحر في كلّ علم خاص، وكان ثقةً فيما نقله ولو عن المخالفين في آرائه. وأنّ الشيخ الطوسيّ كان موفّقاً في الإفادة بأماليه القيّمة التي ألقاها في بغداد والنجف، وبالتآليف والتصانيف القيّمة التي دوّنها وأخذت طريقها المستمرّ في تزويد المعاهد العلميّة بضروريّات المعرفة، وبتأسيسه المجمعَ العلميّ النافع في النجف، حتّى صار مأملاً لروّاد الفقه والتفسير والحديث(١).

**أحمد بن محمد** بن سعيد بن عبد الرَّحمن بن إبراهيم بن زياد بن عبد الله بن عجلان، مولى عبد الرَّحمن بن سعيد بن قيس الهمداني ، أبو العباس الكوفي الحافظ العلاَّمة، أحد أعلام الحديث ، ونادرة الزمان ، وصاحب التصانيف على ضعف فيه ، وهو المعروف بالحافظ ابن عقدة، ولد أبو العباس في سنة تسع أربعين ومائتين بالكوفة.

---

١- الطهراني؛ آغا بزرك، طبقات اعلام الشيعة: ج٢.

أحمد بن محمد بن عقدة الجارودي أبو العباس الكوفي من علماء الزيدية ولد سنة ٢٤٩ وتوفي سنة ٣٣٣ ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. من تصانيفه: -١- أخبار أبي حنيفة النعمان ومسنده. ٢- تفسير القرآن. ٣- فضل الكوفة. ٤- كتاب الآداب. ٥- كتاب التاريخ. ٦- كتاب الجهر ببسم الله. ٧- كتاب الحسنين. ٨- كتاب الراية. ٩- كتاب الرجال. ١٠- كتاب الشورى. ١١- كتاب الطائر. ١٢- كتاب الولاية. ١٣- مسند عبد الله بن بكير. ١٤- من روى عن الحسنين والأئمة([١]).

قال السمعاني: أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرَّحمن بن إبراهيم بن زياد بن عبد الله بن عجلان العقدي الكوفي المعروف بابن عقدة الحافظ، من أهل الكوفة.... كان حافظاً متقناً مكثراً عالماً، جمع التراجم والأبواب والمشيخة، وأكثر الرواية وانتشر حديثه([٢]).

قال الذهبي : أحمد بن محمد مولى بني هاشم، أبو العباس الكوفي الحافظ المعروف بابن عقدة..... كان حافظاً كبيراً، جمع الأبواب والتراجم. روى عنه: الجعابي، وابن عدي، والطبراني، والدارقطني.... قال الوزير أبو الفضل بن حنزابة: سمعت الدارقطني يقول: أجمع أهل الكوفة أنه لم ير بالكوفة من زمن ابن مسعود إلى زمن أبي العباس ابن عقدة أحفظ منه([٣])، وكان ابو العباس يقول: **أنا أجيب في ثلاثة مائة ألف حديث من حديث أهل البيت وبني هاشم**(٤) ، وقد روى فضائل اهل البيت (Δ) سيما المتعلقة بالسيدة الزهراء (B) مرفوعاً عن النبي الاكرم (+) انه قال : ((**إن فاطمة رضى الله عنها أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار**))([٥])، وغيرها من الأخبار في هذا الباب .

عدة ابن الجزري من علماء الزيدية([٦]) وقال الدارقطني: أجمع أهل الكوفة على أنه لم ير من زمن ابن مسعود إلى زمان ابن عقدة أحفظ منه، ويقال إنه كان يحفظ نحوا من ستمائة ألف حديث، منها ثلاثمائة ألف في فضائل أهل البيت، بما فيها من الصحاح

---

[١]- هدية العارفين: ج١- باب الالف ، ص ٣٢.
[٢]- السمعاني؛ الانساب: ج٤،ص ٢١٤ .
[٣]- الذهبي؛ تاريخ الإسلام: ج٢٥، ص ٦٧
[٤]- الصعلوكي الشافعي؛ الوافي بالوفيات: ج٣،ص١٧.
[٥]- ابن شاهين ؛ فضائل فاطمة: ٢٦.
[٦]- طبقات القراء: ج١،ص ١١٦

والضعاف، وكانت كتبه ستمائة حمل جمل، وكان ينسب مع هذا كله إلى التشيع والمغالاة(١).

قال الخطيب: حدثني علي بن محمد بن نصر قال: سمعت حمزة بن يوسف، سمعت أبا عمر بن حيويه يقول: كان ابن عقدة يجلس في جامع براثي معدن الرفض يملي مثالب الصحابة - أو قال الشيخين - فتركت حديثه لا أحدث عنه بشيء(٢).

قال أبو الطيب بن هرثمة: كنّا بحضرة ابن عقدة المحدّث ونكتب عنه وفي المجلس رجل هاشمي إلى جانبه، فجرى حديث حفّاظ الحديث فقال أبو العبّاس : أنا أُجيب بثلاثمائة ألف حديث من حديث هذا، وضرب بيده على الهاشمي(٣) كما ترجم له ابن حجر العسقلاني ترجمة مفصلة، ومما قاله : كان ابن عقدة ورعاً ناساً(٤).

قال النجاشي: أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرَّحمن بن زياد بن عبد الله بن زياد بن عجلان ، مولى عبد الرَّحمن بن سعيد بن قيس السبيعي الهمداني ، هذا رجل جليل في أصحاب الحديث ، مشهور بالحفظ ، والحكايات تختلف عنه في الحفظ وعظمه ، وكان كوفيًا زيديًا جارودًيًاعلى ذلك مات . الخ(٥).

قال ابن داود الحلي : (أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرَّحمن الهمداني جليل ثقة زيدي جارودي)(٦).

قال الشيخ في الفهرست : كان زيدياً جارودياً، وعده في رجاله ممن لم يروعنهم، وذكره العلاَّمة في القسم الثاني من الخلاصة . مات بالكوفة سنة ٣٣٣ هـ (٧).

أحمد بن محمد المعروف بابن عقدة يكنّى أبا العبّاس ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، وكان زيديّاً جارودّياً وعلى ذلك مات ، وإنّما ذكرناه من جملة أصحابنا ؛ لكثرة

---

١ -ابن كثير؛ البداية والنهاية: ج١١، ص ٢٣٦.

٢- مصدر سابق.

٣- وقريب منه ما ورد في تاريخ بغداد: ج ٥ ، ص ٢٢٠ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ١٥ ، ص ٣٤٦ ؛ الأنساب للسمعاني ، ج ٤ ، ص ٢١٥.

٤- العسقلاني؛ لسان الميزان: ج١ ، ص ٢٦٣.

٥- رجال النجاشي: ص ٦٨

٦- رجال ابن الداود: ص ٢١٠

٧- رجال النجاشي : ٩٤ ، رجال الطوسي : ٤٤١ ، الفهرست : ٢٨ ، رجال العلاَّمة : ٢٠٣ .

رواياته عنهم وخلطته بهم وتصنيفه لهم ، روى جميع كتب أصحابنا وصنّف لهم وذكر أُصولهم وكان حُفَظَة([1]) .

قال الشيخ في الفهرست : امره في الثقة والجلالة وعظم الحفظ أشهر من أن يذكر وكان زيدياً جارودياً وقال النجاشي : هذا رجل جليل في أصحاب الحديث مشهورب الحفظ والحكايات تختلف عنه في الحفظ وعظمه وكان زيدياً جارودياً وعلى ذلك مات، وذكره أصحابنا لاختلاطه بهم ومداخلته إياهم وعظم محله وثقته وأمانته([2]).

قال الطوسي : (المعروف بابن عقدة الحافظ ، أخبرنا بن سبه أحمد بن عبدون ، عن محمد بن أحمد بن الجنيد ، وأمره في الثقة والجلالة وعظم الحفظ أشهر من ان يذكر ، وكان زيدياً جارودياً وعلى ذلك مات ، وإن ما ذكرناه في جملة أصحابنا لكثرة روايته عنهم وخلطته بهم وتصنيفه لهم ، وله كتب كثيرة)([3]).

ذكر العلاَّمة النعماني : في أول خبر أسنده أحمد بن محمد : (وهذا الرجل ممن لايطعن عليه في الثقة ، ولا في العلم بالحديث والرجال الناقلين له)(٤).

قال المحقق الداماد : ( الشيخ الثقة الراوية، الناقد، الحافظ، القدوة، الكبير، المعروف بابن عقدة أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرَّحمن أبو العبّاس السبيعيّ الهمداني الكوفي)([5]).

**علي بن الحسن بن علي بن فضال** التيملي فقد قال النجاشي : أنه فقيه أصحابنا بالكوفة، ووجههم، وعارفهم بالحديث، والمسموع قوله، سمع منه كثير، ولم يعثر له

---

[1]- رسائل الشهيد الثاني: ج٢، ص ١٠٧٤.
[2]- الطوسي، الاستبصار: ج٤، هامش ص٣٢٩. تحقيق وتعليق : السيد حسن الموسوي الخرسان الناشر : دار الكتب الإسلامية – طهران - نهض بمشروعه : الشيخ علي الآخوندي / تمتاز هذه الطبعة عما سبقها بعناية تامة في التصحيح : الشيخ محمد الآخوندي ١٣٩٠هـ .
[3] - الخوئي؛ معجم رجال الحديث:ج٣، ص٦٤، ٦٥.
[4]- النعماني، الغيبة : ص٢٥.
[5]- الداماد؛ الرواشح السماوية: ص ١٧٩. تحقيق : غلام حسين قيصريها ، نعمة الله الجليلي الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤٢٢-١٣٨٠ش المطبعة : دار الحديث . الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر – قم - ايران .

على زلة، وقلما روى من ضعيف، إلاَّ أنه كان فطحياً([1]). كان يقول بإمامة عبد الله الأفطح([2]) ابن الإمام الصادق(A)،ولكنه لم يعثر على مايشينه مع كثرة ما سمع عنه من الاخبار، وقلما روى عن ضعيف. ألف ماياهز الثلاثين كتاباً في علوم شتى . توفي سنة ٢٢٤ ، أو حدود 250هـ([3]) .

وجاء في محكى رجال الكشي كلام لمحمد بن مسعود : أما علي بن الحسن بن فضال فما رأيت في من لقيت بالعراق وناحية خراسان أفقه ولا أفضل من علي بن الحسن بالكوفة ، ولم يكن كتاب عن الأئمة (Δ) في كل صنف إلاَّ وقد كان عنده : وكان احفظ الناس غير أنه كان فطحيا يقول بعبد الله بن جعفر ثم بابي الحسن الموسى(A) في جواب من سأله عن كتب بني فضال فقالوا : كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا ملأى منها؟ فقال(A): ( خذوا بما رووا وذروا مارأوا )([4])، وقال السيد بحر العلوم

---

[1]- رجال النجاشي: ص ٢٥٧.

[2]- كان الفطح ـ في البداية ـ يُقال على طائفة كبيرة ، ومنهم ( بنو فضال)، إلاَّ أنَّه صار يقال عليهم خاصّة؛ لكونهم آخر مَن بقي على الفطحيّة .
قالت الفطحيّة بإمامة عبد الله بن الإمام جعفر الصادق ( A) ، وقد سمّوا بذلك ؛ لأنَّ عبد الله كان أفطح الرّجلين ، وقيل : إنّه كان أفطح الرأس ، أي عريضه . وقيل : إنّه كان لهم رئيس يقال له : عبد الله بن أفطح . وقيل : فطيح . وهو الذي دعاهم إلى الفطحيّة ، وكان مِن أهل الكوفة .كما أنَّ اعتقادهم بإمامة عبد الله لم يكن عن نصّ فيه ، وإنَّما عمَّا رووه مِن أنّ الإمامة لا تكون إلاَّ في الولد الأكبر .وقد ردَّ علماؤنا على دعواهم ردوداً شافية ، منها :ـ إنَّ في سنَّة النّصوص التي دلّت على أنَّ الإمامة تكون في الأكبر ، في سندها نظر.ـ هذه النّصوص لم تذكر إلاَّ مقيّدة بعدم العاهة . وقد كان عبد الله ذا عاهات ؛ فمِن المتواتر أنَّه كان مِن المرجئة ، ومخالطاً للحشوية ، وقد سئل عن مسائل في الحلال والحرام ما أجاب عنها بشي ، وقد صدر منه ما ينافي الإمامة .بعدما ادَّعى عبد الله الإمامة صارت إليه جماعة كثيرة ، إلاّ أنّه رجع أكثرهم عن القول بإمامته : فمنهم مَن رجع في حياته حينما سئل عن مسائل ولم يُجب ، ومنهم مَن رجع بعد وفاته وهم الأكثر ، ومنهم مَن بقي على القول بإمامته ، ثمَّ إمامة الكاظم ( A) بعده . راجع : ـ التفريشي ، السيد مصطفى : نقد الرجال .الحُرُّ العاملي : الاثنا عشرية ، ص٢٠ .الصراط المستقيم للنباطي العاملي ، ج٢ ، ص٢٧٤ .

[3]- القمي؛ الكنى والألقاب :ج ١ ، ص ٣٧٢ . المامقاني ؛ تنقيح المقال : ج٢ ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

[4]- النعماني؛ كتاب الغيبة: ص ٢٣٩.

(H): (يظهر مِن بعض الأخبار : أنّ بني فضّال كانوا معروفين بالعلم والثّقة.... )([1]).

ومن الواضح عند علماء الجرح والتعديل في مسألة الانحراف الذي وقع فيه بنو فضال لا يوجب سقوط رواياتهم وعدم حجيتها في الاستدلال، وقد أعتمد الشيخ الأعظم (H) وغيره من أعلام الطائفة على هذه الرواية وحكم بصحّة روايات بني فضّال، وقال في أوّل كتابه الصّلاة بعد ذكره مرسلة داود بن فرقد، والرواية وإن كانت مرسلة، إلاّ أنّ سندها إلى الحسن بن فضّال صحيح، وبنو فضّال ممّن أمرنا بالأخذ بكتبهم، ورواياتهم، اعتماداً على الرواية المتقدّمة، وذكر نظيره في مسألة الاحتكار من خاتمة كتاب البيع([2]).

لا شك أنّ بني فضّال كانوا على عقيدة سليمة بداية ، وقد طرأت عليهم حالة الوقف وتبدّلت الأحوال في الفكر والعقيدة وانحرفوا عن المنهج الصواب في الاعتقاديات، واعتنقوا المذهب الفاسد، ولهذا السبب وجه السؤال للامام (A)عن تلك الكتب التي صنفوها في حال اعتناقهم العقيدة السليمة وهم على استقامة، فأجاب الإمام (A) بما أجاب به، فإنّهم وإن كانت افكارهم العقدية فاسدة إلاّ أنّ ما رووه من الأخبار في العلوم والمعارف التي صدرت من الأئمة الأطهار (Δ) يمكن الأخذ بها، فمهما كانت العقيدة فاسدة عندهم لا يضر ذلك بالأخذ برواياتهم والاستدلال بها، حيث كانوا على ورع وصلاح واستقامة في حياتهم التي عاصروا فيها الامام الذي له حق الطاعة في اعناقهم، وبعد تغير المعتقد وفساد الفكر تبقى الأخبار على حالها لا تتغير ولا يضر في الأخذ بها وهي في غاية الاعتبار، وقد علق السيد الخوئي (υ) على حكم روايات بنو فضال بقوله : (( فانهم مهما بلغوا من الوثاقة و العظمة لا يبلغون من هو في أدنى مراتب العدالة فضلاً عن كبراء العدول و فقهاء الرواة)).

**ومما يزيد في الوضوح** : ان بني فضال قبل انحرافهم عن الصواب كانوا لا تقبل منهم رواياتهم فيما إذا كانت مرسلة أو ضعيفة و نحوهما فكيف بما بعد انحرافهم ؟ و لا

---

[1]- بحر العلوم؛ الفوائد الرجالية: ج٢،ص٢٥١

[2]- الانصاري؛ مرتضى المكاسب ـ كتاب البيع ـ : ٢١٢.

يحتمل ان يكونوا - بعد الانحراف - بأعظم مقاماً و أرقى منزلة عن أنفسهم - قبل الانحراف - و هل بالانحراف ازدادت وثاقتهم و جلالتهم حتى بلغوا مرتبة لا يمكننا رد رواياتهم و لو كان في اسنادها مجهول أو ضعيف أو كانت الرواية مرسلة.

إذاً فمعني ألامر بالاخذ برواياتهم ان انحرافهم مضر بوثاقتهم و انه لا يمنع عن العمل برواياتهم حال استقامتهم لا أن أية رواية رواها هؤلاء فهي رواية معتبرة لا مناص من الاخذ بها و لو كانت عن ضعيف أو مجهول أو كانت مرسلة .

**على أن دعوى** : اننا مأمورون بقبول رواياتهم دعوى ثابتة : لان مستندها هو ما رواه الشيخ في كتاب الغيبة بسنده عن أبي الحسين بن تمام عن عبد الله الكوفي - **خادم الحسين بن روح** - عن الحسين بن روح وكيل الناحية المقدسة حين سئل عن كتب الشلمغاني قال : أقول في كتبهم ما قاله العسكري ( A ) حين سئل عن كتب بني فضال من قوله ( A ) : (خذوا ما رووا و ذروا ما رأوا)، وهذه الرواية قد دلت على أن روايات بني فضال معتبرة لوثاقتهم إلاَّ أنها ضعيفة لجهالة حال ابي الحسين بن تمام و عبد الله الكوفي فلا يمكننا الاعتماد عليها ابداً فلم يثبت ان هذا الكلام قد صدر عن ابن روح حتى يقال انه ينقله عن الامام الحسن العسكري ( A ) فما هو المشتهر من الأمر بالأخذ برواياتهم([1])، وأضاف السيد الخوئي في المعجم خاتمة رأيه في تعليقه ومناقشته والوقوف على مناشىء سائر التوثيقات العامّة. وعدم حجّيتها، ونفي دلالتها على التوثيق، عند ذكره رأي الشيخ الأنصاري من عدم قبول ما ذهب اليه بقوله : (وكيف كان فما ذكره الشيخ الانصاري وغيره من حجّية كلّ رواية كانت صحيحة إلى بني فضّال كلام لا أساس له)([2]).

**وبالتالي يتبين بكل ما مر**: لا يتصور ان تؤخذ بكل رواياتهم ومراسيلهم ومسانيدهم من غير أن يتفحص عمَّن يروون عنه ، بل المراد أنه يجري على بني فضال الحكم

---

[1]- الخوئي؛ تنقيح في شرح العروة الوثقى: ج١ ، ص ١٤٩. كتاب الصلاة - الطبعة : الثالثة- سنة الطبع : ذي الحجة ١٤١٠- المطبعة : صدر – قم - الناشر : دار الهادي للمطبوعات – قم - تقريراً لبحث آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (وفاة ١٤١١) / توزيع : دار الأنصاريان.

[2]- الخوئي؛ معجم رجال الحديث: ج١، ص٦٨. الطبعة : الخامسة- سنة الطبع : ١٤١٣ - ١٩٩٢ م.

الذي كان يجري على سائر الرواة ، فكما أنه يجب التفتيش عنهم حتى تتبيّن الثقة منهم عن غيرها فهكذا بنو فضال.

**أما ثعلبة بن ميمون أبو اسحاق** فقد قال عنه النجاشي: (ثعلبة بن ميمون، مولى بني أسد، ثم مولى بني سلامة، منهم أبو إسحاق النحوي، كان وجهاً في أصحابنا، قارئاً فقيهاً، نحوياً، لغوياً، راوية، وكان حسن العمل، كثير العبادة والزهد، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (X)، له كتاب تختلف الرواة عنه، قد رواه جماعات من الناس([1]). وثقة الكشي في رجاله وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم (X)([2]).

وذكر حمدويه، عن محمد بن عيسى، أن ثعلبة بن ميمون، مولى محمد بن قيس الانصاري، وهو ثقة، خير، فاضل، مقدّم، معلوم في العلماء، وعدّه البرقي من أصحاب الصادق والكاظم (X) ، والفقهاء الأجلة، من هذه العصابة ([3]).

**صالح بن الفيض** لم نجد له ترجمة غير انه ورد ذكره في الأسانيد في كتب العامة باسم صالح بن الفيض بن فياض العجلي، وابنه محمد([4]) روى عنه، وقد روى عن السيد الجليل عبد العظيم بن عبد الله الحسني،(... **حدثنا محمد بن صالح بن الفيض بن فياض حدثنا أبي حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني...)** وهو من طبقة أحمد بن مهران ، وأحمد بن محمد بن خالد، وأحمد بن ابي عبد الله وغيرهم([5])، وهو غير الفيض بن صالح الكوفي البجلي بالولاء([6])، ويروي عن السري بن اسماعيل ومسعر عن عطية عن أبي سعيد، فطبقته غير طبقة صالح بن الفيض .

---

١-الخوئي؛ معجم رجال الحديث: ج٤، ص ٣١٦.
٢- رجال الكشي ٤١٢ ، ورجال النجاشي : ٩١ ، ورجال الطوسي : ١٦١ ، ٣٤٥.
٣- الخوئي؛ معجم رجال الحديث: ج٤ ، ص ٣١٧.
٤- ورد التوثيق لمحمد بن الفيض الإبن ، وقد وصفه الذهبي بالصدوق، ولم يرى فيه جرحاً . وهو من الطبقة السابعة عشر. أنظر سير أعلام النبلاء.
٥- البغدادي؛ تاريخ بغداد :ج٣ ،ص ٢٦٦.
٦- السمعاني؛ الانساب: ج١،ص٢٨٥.

وقد روى السيد ابن طاووس([1]) عن ابن عقدة ، عن يعقوب بن يونس بن زياد الضرير، عنه - **الفيض بن صالح**- ، عن أبي مريم عبد الغفار بن القاسم، عن عبدالله بن عطا، عن أبي جعفر(A) دعاء العشرات المعروف. والظاهر وقع التصحيف بالاسم والاشتباه بسبب اشتراك الاسماء وتقاربهما واشتقاقهما . وبالتالي لم نجد له ترجمة لا جرحاً ولا تعديلاً فهو مجهول إلاَّ اللهم أن يقال إنّ للسيد ابن طاووس قد ذكره في بعض كتبه ولم تصل الينا .

**أبي مريم عبد الغفار بن القاسم** قال النجاشي : عبد الغفار بن القاسم بن قيس بن قيس بن فهد **ابو مريم** الانصاري، روى عن أبي جعفر وابي عبد الله (X) ثقة له كتاب يرويه عدّة من أصحابنا أخبرنا إن نوح عن الحسن بن حمزة عن ابن بطة عن الصفار قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب عنه بكتابه([2]).

قال العلاَّمة الحلي عبد الغفار بن القاسم بن قيس بن قهد - بالقاف – أبو مريم الأنصاري، روى عن أبي جعفر وأبي عبدالله ( X) ، ثقة([3]).

قال ابن حجرالعسقلاني : (( كان – أبو مريم – ذا اعتناء بالعلم وبالرجال . . وقال شعبة : لم أر أحفظ منه . . وقال ابن عدي : سمعت ابن عقدة يثني على أبي مريم ويطريه، ويجاوز الحد في مدحه، حتى قال: لو ظهر على أبي مريم ما اجتمع الناس إلى شعبة ))([4])، وهو شيخ من شيوخ شعبة بن الحجاج الذي يلقبونه بأمير المؤمنين في الحديث، ويقولون بترجمته إنه لايروي إلا عن ثقة، وشعبة بن الحجاج كان يثني على عبد الغفار بن القاسم الذي هو شيخه، لكن المتآخرين من الرجاليين يقدحون في عبد الغفار،لأنه كان يذكر بلايا عثمان، أي كان يتكلم في عثمان، أو يروي بعض مطاعنه، ولذا نرى في ميزان الإعتدال عندما يذكره الذهبي يقول : **رافضي**. فإذا عرفنا وجه تضعيف هذا الرجل وهو التشيع، أو نقل بعض قضايا عثمان، إذا عرفنا هذا السبب للجرح، فقد نص ابن حجر العسقلاني في مقدمة فتح الباري في شرح البخاري على أن التشيع بل الرفض لا يضر بالوثاقة، هذا نص

---

[1]- ابو طاووس؛ جمال الاسبوع: ص ٤٥٦.
[2]- النجاشي؛ رجال النجاشي فهرست اسماء مصنفي الشيعة : ص ٢٤٦.
[3]- الحلي؛ خلاصة الأقوال: ص ٢٠٩.
[4]- العسقلاني؛ لسان الميزان: ج ٤ ، ص ٤٣.

عبارة الحافظ ابن حجرالعسقلاني في مقدمة شرح البخاري. فإذن، هذا الرجل لامطعن فيه ولا مورد للجرح، إلا أنه يروي بعض مطاعن عثمان، لكن شعبة تلميذه يروي عنه ويثني عليه، وشعبة أميرالمؤمنين عندهم في الحديث . فهذا عبد الغفار بن القاسم(١).

**عبد الله بن عطاء:** في الكتب الحديثية والمصنفات الرجالية يوجد اشتراك في هذا الإسم من جهة، واتحاد من جهة آخرى، وقد ذكر في المجاميع الحديثية عند العامة والخاصة، والظاهر هو أكثر من شخص لاختلاف الطبقة فقد وردت له القاب مختلفة فهل هو المكي أو الكوفي، أو الطائفي، أو المطلبي ، أو الهاشمي أو ابن أبي رباح أو التميمي؟؟؟. وعن الاشتراك ينصرف إلى من هو المعروف المشهور الذي يروي عن أبي جعفر (A).

- **عبد الله بن عطاء :**

روى عن أبي جعفر (A)، وروى عنه أبو مالك الجهنى. وروى عنه جميل بن درّاج. وروى عنه الحكم بن محمد بن القاسم. وروى عنه عبدالله بن أسد. وروى عنه موسى بن هلال الكندى. قال النجاشي (H) : (عبدالله بن عطاء كوفي، قليل الحديث، له كتاب. أخبرنا الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن جعفر، قال: حدّثنا حميد، قال: حدّثنا محمد بن موسى، عن عبدالله بن عطاء بكتابه(٢)، وقال الشيخ الطوسي ( ≅): (عبدالله بن عطاء له كتاب، أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، عن حميد، عن محمد بن موسى خوراء، عنه)(٣).

يقول السيد الخوئي (H) : لم يتعرّض له الشيخ في الرجال! ولم يظهر وجهه وإنما تعرّض لعبد الله بن عطاء المكّي الذي هو من أصحاب السجّاد والباقر والصادق (Δ)، ولا يمكن اتحادهما لاختلافهما في البلد والطبقة. وكيف كان، فطريق الشيخ إليه ضعيف بأبي المفضّل(٤).

- **عبد الله بن عطاء بن أبي رباح :**

---

١- الذهبي؛ ميزان الاعتدال، وفتح الباري في شرح البخاري للعسقلاني، و محاضرات في الاعتقادات للسيد الميلاني: ج١ ص١٠٢.
٢- النجاشي؛ ص ٢٢٨، رقم الترجمة [٦٠١].
٣- الطوسي؛ الفهرست: ص١٧١، رقم الترجمة[٤٥٢].
٤- الخوئي؛ معجم رجال الحديث: ج١١، ص ٢٧٣.

قال الكشّي: قال نصر بن صباح: ولد عطاء بن أبي رباح تلميذ ابن عبّاس، عبد الملك وعبدالله وعريفاً نجباء من أصحاب أبي جعفر وأبي عبدالله (X).ثم إنه لايبعد اتحاده مع عبدالله بن عطاء المكّي الآتي، وبالتالي ان الرجل مجهول الحال، وقد تقدم عن نصر بن صباح لا حجية له، والرواية تدل على مدح فيه على انها مروية عنه نفسه)([1]).

- **عبد الله بن عطاء التميمي :**

روى الصفّار، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن دينار، عن عبدالله بن عطاء التميمي، قال: كنت مع علي ابن الحسين(A)، في المسجد فمرّ عمر بن عبد العزيز عليه شراكاً فضة، وكان من أحسن الناس وهو شاب، فنظر إليه علي بن الحسين (A)، فقال: يا عبد الله بن عطاء ترى هذا المترف إنه لن يموت حتى يلي الناس، قال: قلت هذا الفاسق؟ قال: نعم لا يلبث فيهم إلاّ يسيراً حتى يموت، فإذا مات لعنه أهل السماء واستغفر له أهل الأرض([2]).

- **عبد الله بن عطاء المطلبي :**

عبد الله بن عطاء هو مولاهم، المكّي، من أصحاب الصادق (A)، قال السيد الخوئي: إستظهر بعضهم اتحاده مع ما بعده، وهو وإن كان محتملاً، إلاّ أنه خلاف ظاهر كلام الشيخ : (H). نعم الظاهر اتحاده مع عبدالله بن عطاء الهاشمي الآتي.

- **عبد الله بن عطاء المكّي** :

عدّه الشيخ (تارة) في أصحاب الباقر (A)، وأُخرى في أصحاب الصادق (A). وروى الشيخ المفيد (H) عن الشريف أبي محمد الحسن بن محمد، قال: حدّثني جدّي، قال: حدّثنا محمد بن القاسم الشيباني، قال: حدّثنا عبد الرَّحمن بن صالح الازدي، عن أبي مالك الجهني، عن عبدالله بن عطاء المكّي، قال: ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (Δ)، ولقد رأيت الحكم بن عتيبة

---

[1]- مصدر سابق؛ ج١١، ص ٢٧٤.

[2]-الصفار؛ بصائر الدرجات: الجزء ٤، نادر من باب أنّ الائمة عندهم الكتب التي فيها أسماء الملوك ١٧٠.

مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلّمه، وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روي عن محمد بن علي (X) شيئاً، قال: حدّثني وصي الاوصياء ووارث علوم الانبياء محمد بن علي بن الحسين(Δ)، وروى الصفّار، عن الحسن بن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي الوشّاء، عن عبدالله بن بكير، عن عبدالله بن عطاء المكّي، قال: إشتقت إلى أبي جعفر (A) وأنا بمكّة فقدمت المدينة، وما قدمتها إلاّ شوقاً إليه، فأصابني تلك لليلة مطر وبرد شديد، فانتهيت إلى بابه نصف الليل، فقلت: ما أطرقه هذه الساعة وأنتظر حتى أصبح، وإني لمتفكّر في ذلك إذ سمعته يقول: يا جارية افتحي الباب لابن عطاء فقد أصابه في هذه الليلة برد وأذى، قال: فجاءت ففتحت الباب فدخلت عليه (A) ([1]).

- **عبد الله بن عطاء الهاشمي** :

مولاهم، المكّي، مولى بني عبد المطلب بن هاشم، من أصحاب السجّاد (A)، وقد روى له الكشي مدحاً ونقله العلاَّمة([2])، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمته : عبدالله بن عطاء المكي : صدوق إن شاءالله([3]).
قال الترمذي : عبد الله بن عطاء ثقة عند أهل الحديث وذكره أبن حبان في كتاب الثقات([4])، وقال البخاري: ثقة([5])، وذكره أبن شاهين في الثقات([6])، وقال الدار قطني ليس فيه بأس([7])، وقال أبن حجر : صدوق .... ([8]).

**السند الثاني :** (سعد بن عبد الله ، عن أأمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن فضال، الحسن بن الجهم ( عمن حدثه)، عن الحسن بن محبوب أو غيره، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله قال: ان عندنا ما نكتمه ولا نعلمه .... ) .

إنَّ مجرد النظر إلى كون الرواية التي ورد فيها ( عمن ذكره، عمن حدثه ) يكون هذا الراوي مجهولاً، ولا يمكن العمل والإستدلال فيها من الناحية الفقهية، وتسمى

---

[1]- مصدر سابق، ص ٢٥٢.
[2]-الحر العاملي؛ وسائل الشيعة: ج ٢٠ ، ص ٢٤١ .
[3]- الذهبي؛ ميزان الأعتدال: ج ٢ ، ٤٦١ رقم ٤٤٥١ .
[4]- المزي؛ تهذيب الكمال في اسماء الرجال: ج١٥، ص ٣١١- ٣١٢-٣١٣ .
[5]- ترتيب علل الترمذي الكبير : الورقة ٧٦.
[6]- ابن شاهين؛ الثقات: ( الترجمة ٦٦٤،٦٢٢) .
[7]- سؤالات البرقاني الترجمة:( ٢٤٦) .
[8]- تهذيب الكمال: ج١٥،ص ٣١٣ في الهامش .

رواية المجهول بهذا النحو مرسلة وعيبها الإرسال، فتكون ضعيفة السند، ولكن بما أن البحث مرتبط بالبعد الأخلاقي فلا يضر ضعف السند من هذه الناحية . أما تراجم هؤلاء العظام رواة دعاء العشرات فقد وردت تراجمهم في الكتب والمصنفات الرجالية نذكرهم على نحو الإجمال .

**سعد بن عبد الله :** هو سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي الأشعري من أصحاب الإمام العسكري (A) جليل القدر، واسع الأخبار، صاحب تصانيف الكثيرة ثقة ذكره الشيخ الطوسي في فهرسه، والنجاشي في رجاله بقوله: شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها، كان قد سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث... وكان أبوه عبد الله بن أبي مخلف قليل الحديث، توفي سنة إحدى وثلاثمائة، وقيل: سنة تسع وتسعين ومائتين([1])، ووثقه السيد إبن طاووس في التحرير الطاوسي في ترجمة الحسن بن فضال، ومعالم إبن شهر آشوب ، والوجيزة والبلغة والحاوي وغيرها، بل ادعى السيد في الإقبال الإجماع والإتفاق على وثاقته، حيث قال : أخبرنا جماعة باسنادهم إلى **سعد بن عبد الله** من كتاب : فضل الدعاء المتفق على ثقته وفضله وعدالته... إلى أن قال : قد ذكرنا بعض أسمائهم في الجزء الأول من المهمات بطرقهم المرضيات إلى المشايخ المعظمين محمد بن محمد ابن النعمان والحسين بن عبد الله، وجعفر بن قولويه، وأبي جعفر الطوسي... وغيرهم باسنادهم جميعاً إلى **سعد بن عبد الله** من كتاب فضل الدعاء المتفق على وثاقته وفضله وعدالته([2]).

**أحمد بن محمد :** أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الاحوص بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري. من بني ذخران بن عوف بن الجماهر بن الأشعر. يكنى أبا جعفر وأول من سكن قم من آبائه : سعد بن مالك بن الأحوص([3])، شيخ القميين ووجههم وفقيههم غير مدافع وكان أيضّاً الرئيس الذي يلقى السلطان([4])

---

[1]- رجال النجاشي، ص ١٣٣- ص١٣٥ الطبعة : المصطفوية، وفي طبعة الهند ص١٢٦- ص ١٢٧، وفي طبعة بيروت١/٤٠١، ٤٠٤ برقم ٤٦٥، وفي طبعة جماعة المدرسين :١٧٧، ١٧٨ برقم ٤٦٧.

[2]- ابن طاووس، الاقبال بالاعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة: ج٢، ص ٢٠٢.

[3]- رجال النجاشي ، ج١، ص ٢١٦.

[4]- أي : انه كان يستقبل الحاكم إذا وفد بلدة قم لوجاهته ومنزلته الكبيرة.

، ولقى الإمام الرضا (A) ولقي أبا جعفر الثاني (A) وأبا الحسن العسكري (A) ([1]) ووثقه العلاَّمة الحلي في الخلاصة([2]) . قال السيد الخوئي (H) : أحمد بن محمد ثقة ، له كتب ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرضا (A) ، وعدّه من أصحاب الجواد (A)([3])، وقال العسقلاني : أحمد بن محمد شيخ الرافضة بقم له تصانيف وشهرة كان في حدود الثلاثمائة([4]).

**الحسن بن علي بن فضال:** الحسن بن علي بن فضال عدّه الشيخ الطوسي في الرجال في أصحاب الرضا (A)، قائلاً: مولى ...، كوفي ثقة، وعنونه في الفهرست قائلاً: التيملي ابن ربيعة بن بكر، مولى يتم الله بن ثعلبة، روى عن الرضا (A)، وكان خصيصاً به ، وكان جليل القدر عظيم المنزلة، زاهداً ورعاً ثقة في الحديث وفي رواياته.... وكان فطحياً، وقد وثقه الشيخ في رجاله، ومدحه في الفهرست مدائح جليلة، وقد رجع عن فطحيته، وهو من أصحاب الإجماع([5])، وذكره السيد بحر العلوم في إرجوزته، وعده ابن النديم من علماء الشيعة ومحدثيهم وفقهائهم([6])، وكذلك ذكره بن حجر ([7]).

**الحسن بن الجهم :** الحسن بن الجهم بن بكير ثقة، روى عن أبي الحسن موسى والرضا (A)، له كتاب يختلف الروايات فيه، وعده الشيخ في رجاله من أصحاب

---

[1]- القهباني، الشيخ علي ،ج١ ، ص ١٦٥- دار احياء التراث العربي- الحاوي لذكر المترجمين في الاصول الخمسة الرجالية، بنصوصها على ترتيب الحروف ١- النجاشي .٢- الكشي.٣- الطوسي رجاله وفهرسه. ٤- رجال ابن الغضائري . ذكرت ترجمته في العديد من الكتب الرجالية جمعها صاحب تنقيح المقال، وذكرت في هامش ج٨، ص ١٥ .

[2]- الحلي؛ الخلاصة :ج ٢/١٣.

[3]- الخوئي؛ معجم رجال الحديث: ج٣،ص ٨٥.

[4]- العسقلاني ؛ لسان الميزان: ج١، ص ٨٠٧.

[5]- التستري؛ قاموس الرجال، ج٣، ص ٣١٦، ص ٣١٧، ص ٣١٨.

[6]- ابن النديم؛ الفهرست ، ص٣٢٦.

[7]- العسقلاني؛ لسان الميزان ج٢، ص٢٢٥- رقم ٩٧٦.

الكاظم (A) قائلا: ثقة ، وعده في أصحاب الرضا (A) بلفظ الحسن بن الجهم الرازي، والأصل الزراري([1]).

**الحسن بن محبوب السرّاد:** الحسن بن محبوب ( الزراد) بن وهب بن جعفر بن وهب البجلي الكوفي عدّه الشيخ وغيره في اصحاب الكاظم (A) والرضا ثقة عين جليل يعدّ من الأركان الأربعة في عصره ، وهو من أصحاب الإجماع على قول. وهم الذين أُدعيّ الإجماع على تصحيح مايصح وان بعضهم بدله ابن فضال([2])، روى عن ستين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله (A) ، له كتب معتمدة رواها عنه أزيد من أربعين رجلاً منهم عشرون أو أزيد من الثقات الأجلاء، مات الحسن بن محبوب في آخر سنة ٢٢٤هـ وكان له ٧٥سنة([3]) .

**معاوية بن وهب :** معاوية بن وهب البجلي، أبو الحسن، عربي، صميم، ثقة، حسن الطريقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (X) له كتب . له كتب منها كتاب فضائل الحجّر رواه عنه ابن أبي عمير([4]) .

**السند الثالث:** قال : وقال أبو العباس بن سعيد ، وحدثني يعقوب بن يونس بن زياد الضرير قال : حدثنا الفيض بن الفضل،عن أبي مريم عبد الغفار بن القاسم، عن عبد الله بن عطا عن أبي جعفر (A) مقال أبو العباس : وحدثني الحسين بن الحكم

---

[1]- النجاشي : ٤٠ ، ورجال الطوسي : ٣٤٧ ، ٣٧٣ ، المجلسي، رجال المجلسي ص١٨٥ . قاموس الرجال ، التستري، ج٣،ص٢٠٤[١٨٥٩] ابن اعين . وتنقيح المقال:ج ١ : ١٧١ .معجم رجال الحديث ج٤،ص٢٩٤، ج٥،٢١٥،ج٢٢،ص١٧٢.

[2]- رجال الكشي، ص ٥٥٦.

[3]- رجال الكشي : ٥٥٦ ، والفهرست للشيخ الطوسي : ٤٦ ، ورجال الطوسي : ٣٤٧ ، ٣٧٢ ،ومعجم رجال الحديث:ج ٥ ، ص ٩٠ .النمازي الشيخ علي، مستدركات على الرجال والحديث ج٣، ص٣٠، التستري، قاموس الرجال ج٣، ص ٣٤٧. شرح مشيخة الفقيه : ٤٩ .

[4]- رجال النجاشي، ١٠٩٧/٤١٢، شرح مشيخة الفقيه : ٣١ – نقد الرجال: ج٤، ص ٣٩١- قاموس الرجال: ج١٠ ، ص ١٤٢.

الخيبري([1]) –الحبري- قال : حدثنا حسن بن حسين العرني، عن أبي مريم عن عبد الله بن عطا عن أبي جعفر(A)،الدعاء([2]).

وذكر السيد ابن طاوس : روينا ذلك باسنادنا إلى جدي السعيد أبي جعفر الطوسي باسناده إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الحافظ، قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، قال : حدثنا ثعلبة ابن ميمون، عن صالح بن الفيض، عن أبي مريم، عن عبد الله بن عطا، قال: حدثني أبو جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين..... )([3]) .

ذكر المحدث العلاَّمة محمد باقر المجلسي ( ≅) سند آخر- لدعاء العشرات وروايته- بعد نقله لدعاء العشرات حيث قال ، أقول : وجدت في أصل قديم من أصول أصحابنا هذا الدعاء بهذا السند :

**السند الرابع** : أخبرنا محمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد بن مروان الغزال، عن أبيه،عن إسماعيل بن إبراهيم التمار،عن محمد بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي،عن أبيه علي بن أبي طالب (A)، وساق الحديث والدعاء مثله )([4]) .

ناهيك عن بقية الاسماء التي ذكرها السيد ابن طاوس وهم الاجلاء المعظمين([5])(قدس الله أسرارهم أجمعين)، وجزاهم الله تعالى خير الجزاء لحفظهم

---

[1]- هو المحدث الكبير الحسين بن الحكم الحبري الكوفي الحافظ المتوفى ٢٨٦هـ ، من أعلام القرن الثالث الهجري، صاحب التفسير المشهور بالحبري مؤلف كتاب ( **مانزل من القران في اهل البيت (Δ)** وهو منهل من مناهل المفسرين بالمأثور والمصنفين في أسباب النزول، وقد حققه السيد محمد رضا الجلالي الحسيني- طبعة مؤسسة آل البيت (Δ) لاحياء التراث، كما انا لا نعلم عنه شيئاً سوى ماذكره ابن شهر آشوب، وقد ورد اسمه في الكثير في الأسانيد الناقلة لأخبار فضائل اهل البيت (Δ) سيما الآيات التي نزلت في حق علي بن ابي طالب (A) .

[2]- ابن طاوس جمال الاسبوع ٢٨٠

[3]- مصدر سابق ٢٧٩ .

[4]- بحار الأنوار: ج ٨٧، ص٧٨ .

[5]- ذكر السيد ابن طاووس : اخبرنا جماعة باسنادهم الى **سعد بن عبد الله** من كتاب : فضل الدعاء المتفق على ثقته وفضله وعدالته... الى ان قال : قد ذكرنا بعض اسمائهم في الجزء الاول من المهمات بطرقهم المرضيات الى المشايخ المعظمين محمد بن محمد ابن النعمان

الأدعية والأخبار وإيصالها للأجيال التي ورثت منهم هذا التراث العظيم، وهنيئاً لمن واظب على قراءته في الصباح والمساء سيما بعد العصر من نهار يوم الجمعة.

**تنبيه مهم :**

قبل البدء بشرح مطالب الدعاء ننبه القارئ الكريم إلى أهمية مطالعة المطالب التي ذكرها الإمام علي بن ابي طالب (A) في المعاهدة التي عهدها لولده الحسين (A) ، ونقلها إلى الائمة (Δ) ، وتناقلها أصحاب الائمة وتلامذتهم وحملة علومهم وقد وصلت إلينا بهذه الطريقة الاعجازية حيث قام بنشرها الإمام أبو جعفر الباقر (A) بعد أنّ مرت بعصر منع تدوين الحديث، وكذلك الحال الأدعية الصادرة عنهم (Δ)، ولذا يوجد في متن دعاء العشرات مضامين عقدية، ومعارف حكمية وهي خلاصة الدين الذي جاء به النبي الأكرم محمد (+)، وصاغها وصيه ووزيره بالحق يعسوب الدين الإمام علي بن أبي طالب (A)، ونشره الائمة (Δ) من بعده، وقد واظب عليه كبار علماء الإسلام والمحدثين، وتناقله حواريي ورواة الأخبار عن العترة الهادية (Δ)، وقد عُرف هذا الدعاء من أدعية السيدة الجليلة أُم كلثوم بنت الإمام زين العابدين بن الحسين بن مولانا امير المؤمنين ( صلوات الله الله عليهم اجمعين)، وهي جدة السيد رضي الدين بن طاوس من أُمه، وقد تزوجها جده السيد داود بن الحسن([1]).

---

والحسين بن عبد الله، وجعفر بن قولويه، وابي جعفر الطوسي... وغيرهم باسنادهم جميعاً الى **سعد بن عبد الله** من كتاب فضل الدعاء المتفق على وثاقته وفضله وعدالته.

[1]- كما ذكر السيد ذلك في مهج الدعوات في ذكر ما أختاره من الأدعية والأذكار لجدته حيث قال : (ذكر ما نختاره من دعوات مولاتنا ووالدتنا من جهة أمنا أم كلثوم بنت زين العابدين بن الحسين بن مولانا أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم أجمعين) تزوجها جدنا داود بن الحسن بن الحسن ( A ) فولدت منه جدنا سليمان بن داود بن الحسن وأعلم أن هذا دعا عظيم من أسرار الدعوات ووجدت به ست روايات مختلفات ذكرنا منها روايتين واحدة في أدعية الغروب وواحدة في تعقيب الصبح من كتاب عمل اليوم والليلة من المهمات ورواية في تعقيب العصر من يوم الجمعة في الجزء الرابع من المهمات ورواية في آخر كتاب إغاثة الداعي وإعانة الساعي ونذكر في هذا الكتاب الخامسة والسادسة استظهارا لهذا الدعاء العظيم عند العارفين به من ذوي الألباب) مهج الدعوات ومنهج العبادات: ص ١٨٤.

# الفصل الثالث

## بيان مضامين الحديث والمعاهدة

**قوله: (( يابني، إنه لا بد أن يمضي الله عزوجل مقاديره وأحكامه على ما أحب وقضاه، وسينفذ الله قضاءه وقدره وحكمه فيك)).**

إنّ الأحكام والسنن الإلهية التي ذكرت في الكتاب الكريم، والسنة المطهرة والتي كشف عنها الإنسان عبر سلوكه وممارساته في الحياة كل ذلك مُقَدِرة ومقدَرَة عن الله تعالى، والإنسان تجاه هذه النواميس والسنن له الحرية والإختيار فعلى آية واحدة منها طبق حياته يرى نتيجة عمله، وعند مراجعة الروايات والأخبار عن أهل البيت (Δ) نجدهم قد أوضحوا الكثير من المطالب العقدي والمسائل الفكرية والتي منا لابدية جريان المقادير والأحكام الإلهية على ما يحب ويرضى بالقضاء والقدر الإلهيين، وقد حددوا وبينوا تلك المطالب، وآليات كل كلمة ماهو المقصود منها، فان المقادير الإلهية جارية عند الإنسان من ولادته لحين وفاته وما بعدها، وقد ذكر هذا المعنى في المناجاة الشعبانية : ( وقد جرت مقاديرك علي ياسيدي، فيما يكون مني إلى آخر عمري)([1])، (أسألك أنك تلي التدبير وتمضي المقادير)([2]).

يوجد بعض الأمور يمكن أن يكون للإنسان مدخليه في التقدير فيكون لاختيار الإنسان الأثر في وجودها ، وبالعكس يوجد أشياء ليس للإنسان اختياراً وأثراً في تحققها فهو ليس علة من العلل في وجود تلك الأشياء ، وبالتالي يمكن ان يكون الإنسان له مدخليه في التقدير لبعض الأشياء وتخرج بعض الأشياء عن تقديره، وأما القضاء إذا ابرم فلا يمكن التغيير فيه.

---

[1]- إقبال الأعمال، ج٣، ص ٢٩٦.

[2]- مصباح المتهجد، ص ٢٧٢، ورد هذا الدعاء في صلاة الحاجة يوم الخميس .

وأما المقادير التي ذكرت في القرآن الكريم والتي تشير كما في قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾[سورة العنكبوت / الآية : ٢١] فهي من المقادير والموازين الآلهية التي وضعها الله (□) من إثابة الممتثلين لاوامره، والمجتنبين نواهيه، والعذاب الآلهي لمن لم يحترم حق الطاعة له سبحانه وتعالى، فكل ذلك لا يكون مجرداً من الموازين والمقادير التي قضاها وقدرها الله (□) : ﴿وَعَدَ الله الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [ سورة المائدة/ الآية: ٩]، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [ سورة يونس/ الآية: ٤] .

فعن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيه عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحمن قَالَ: قَالَ: لِي أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا (A) يَا يُونُسُ لَا تَقُلْ بِقَوْلِ الْقَدَرِيَّةِ فَإِنَّ الْقَدَرِيَّةَ لَمْ يَقُولُوا بِقَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ولَا بِقَوْلِ أَهْلِ النَّارِ ولَا بِقَوْلِ إِبْلِيسَ - فَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا : ﴿ الْحَمْدُ لله الَّذِي هَدانا لِهذا وما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا الله ﴾ وقَالَ أَهْلُ النَّارِ : ﴿ رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا وكُنَّا ﴾، ﴿ قَوْماً ضالِّينَ ﴾، وقَالَ إِبْلِيسُ : ﴿ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي ﴾ . فَقُلْتُ والله مَا أَقُولُ بِقَوْلِهِمْ ولَكِنِّي أَقُولُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَا شَاءَ الله وأَرَادَ وقَدَّرَ وقَضَى فَقَالَ يَا يُونُسُ لَيْسَ هَكَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ الله وأَرَادَ وقَدَّرَ وقَضَى يَا يُونُسُ تَعْلَمُ مَا الْمَشِيئَةُ قُلْتُ لَا قَالَ هِيَ الذِّكْرُ الأَوَّلُ فَتَعْلَمُ مَا الإِرَادَةُ قُلْتُ لَا قَالَ هِيَ الْعَزِيمَةُ عَلَى مَا يَشَاءُ فَتَعْلَمُ مَا الْقَدَرُ قُلْتُ لَا قَالَ هِيَ الْهَنْدَسَةُ ووَضْعُ الْحُدُودِ مِنَ الْبَقَاءِ والْفَنَاءِ قَالَ ثُمَّ قَالَ والْقَضَاءُ هُوَ الإِبْرَامُ وإِقَامَةُ الْعَيْنِ قَالَ فَاسْتَأْذَنْتُه أَنْ أُقَبِّلَ رَأْسَه وقُلْتُ فَتَحْتَ لِي شَيْئاً كُنْتُ عَنْه فِي غَفْلَةٍ ([1]).

إنّ النظر والتأمل في الحياة على الصعيد الفردي أو الأُسري أو الإجتماعي بل الكوني نستطيع أن نشخص المئات من هذه المقادير والسنن التي يقدرها الله تعالى للإنسان، ويكون الإنسان حراً في اختياره، وقد أشارت الأحاديث الشريفة إلى هذه

[1]- الكليني، الكافي: ج١، ص ١٥٧.

الحقيقة فعن النبي الأكرم ( +) :(خمسة لا يستجاب لهم : أحدهم مرّ بحائط مائل وهو يقبل إليه ولم يسرع المشي حتى سقط عليه)([1]).

ويمكن الإشارة إلى تلك النكتة في عدم استجابة الدعاء لمثل تلك الحالة؛ لان تقدير الله تعالى وقضاءه على الإنسان الذي لا يقوم من تحت ذلك الجدار المائل إلى السقوط عاقبته هو الموت والهلاك، وبذلك يتبين الحال عندما عدل الإمام علي بن ابي طالب (A) من حائط مائل إلى حائط آخر فقيل له: يا أمير المؤمنين أتفرّ من قضاء الله ؟ فقال (A) : (اَفِرُّ من قضاء الله إلى قدره (□) ) ([2]).

**بمعنى** : إن ذلك باختياري فإن شئت بقيت في هذا القضاء وإن شئت مضيت إلى قدر آخر فان بقيت أُقتل بقضاء الله وإن عدلت أبقى بتقدير منه سبحانه ولكل تقدير مصير فأيهما فعلت فقد اخترت ذلك المصير.

وقد علق السيد هاشم الحسيني الطهراني([3])( H) في تصحيحه لكتاب التوحيد للشيخ الصدوق(≅) والتعليق عليه بقوله: أي سقوط الحائط المائل على من عنده من قضاء الله تعالى ، إلا أنه لم يقدر لي فلا يقضي فلا يقع على بل المقدر لي الفرار من عنده ، وهذا لا ينافي ما روي في باب فضل اليقين من الكافي عن الصادق (A) : ( إن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس ، فقال بعضهم : لا تقعد تحت هذا الحائط فإنه معود ، فقال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : حرس امرء أجله ، فلما قام سقط الحائط ، قال : وكان أمير المؤمنين (A) يفعل هذا وأشباهه ، وهذا اليقين - انتهى الحديث )؛ لأنه (A) كان عالما بأن المقدر سقوط

---

[1]- المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥ ، باب القضاء والقدر ، ذيل الحديث ٣١ ، ص ١٠٥ .
[2]- الصدوق، التوحيد : ص ٣٦٩.
[3]- هو العالم الاديب والحافظ للقرآن الكريم خريج مدرسة المحقق النائيني، وتلميذ اساتذة الفقه والأصول آية الله العظمى الشيخ حسين الحلي الطفيلي، وابو القاسم الموسوي الخوئي، والشيخ ميرزا باقر الزنجاني، كان له باع بشتى الحقول العلمية والمعرفية كالتفسير و الحديث و الكلام و التجويد و القراءة و الفقه و الأصول و الصرف و النحو و المعاني و البيان و البديع و المنطق و الهيأة و الرياضيات و الطب و الحكمة توفي في١٤١١/١٢/٩هـ ودفن في باغ بهشت في قم المشرفة .

الحائط بعد قيامه عنه والإمام (A) يعمل بعض الأحيان بعلمه وإن كان الوظيفة بحسب الظاهر المعلوم الفرار عن الحائط ([1]).

قال الشاعر :

دع المقاديرَ تجري في أعَنّتها ولا تبيتنّ إلا خاليَ البالِ
ما بين غَمضةِ عَين وانتباهتها يغيّر الله من حالٍ إلى حالِ

يقول أبو دلف الخزرجي :

هي المقادير تجري في أعنّتها واصبر فليس لها صبر على حال

**قوله: (( فعاهدني يابني أنه لا تلفظ بكلمة مما أسربه إليك حتى أموت، وبعد موتي باثني عشر شهراً، فإني أخبرك بخبر أصله من الله تعالى)).**

في هذا المقطع الشريف أوصى الإمام علي (A) ولده الحسين ( A ) ببعض الأُمور ـ التي سوف يتم شرحها ـ حيث لم يأذن له بالحديث عنها أو ذكرها ما دام على قيد الحياة ، وسوف يكون مأذوناً بنقل هذه المطالب الواردة في المعاهدة بعد موته بفترة زمنية قد حددها له وهي باثني عشر شهراً، شريطة أن تصل إلى أهل بيته وشيعته ومواليه وخاصته، ومنعها عن أعدائهم وغيرهم، فان كل ما سوف يذكره في هذه المعاهدة فاصله ومستنده من الله تعالى، وهو الحق .

العهد والمعاهدة في اللغة له معاني كثيرة، ولكن هذه المفردة ( فعاهدني) يراد منها الوصية أي : يابني عاهدني ان تلتزم بما أُملي عليك من اسرار في حياتي، وان تحفظها لحين رحيلي، والعهد كل ما عُوهِدَ الله عليه فهو عهد، فتارة يكون العهد بين العبد وربه كقولنا عاهدنا الله تعالى على فعل كذا، وانا على عهدك ووعدك ووصيتك، وأُخرى يكون بين طرفين،وهي من الاعتبارات العقلائية والشرعية([2])، وكذلك ماورد عنهم (Δ) في مورد تلقين الميت عند وضعه في ملحودة قبره ويتقدم عند رأسه أولى

[1]- الصدوق؛ التوحيد: ص٣٦٩ الهامش.
[2]- الاصفهاني؛ حاشية المكاسب ج٥،ص١٢٣.

الناس فيه كما في المعتبر: فيقول بأعلى صوته: يافلان بن فلان أو يافلانة بنت فلان ! ( هل أنت على **العهد** الذي فارقتنا عليه من شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله سيدالمرسلين، وأن علياً أمير المؤمنين وسيد الوصيين)([1])، والعهود التي تقع بين العباد وتكون على شكل مواثيق، وقد ذكر العهد والوصية في القرآن الكريم والسنة المطهرة في الكتب والمصنفات الحديثية بشكل واسع وكبير، ويمكن الإشارة إلى تلك الموارد على نحو الاجمال .

قال تعالى : Πوَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَO[ سورة البقرة/ الآية : ١٢٥]، وقال تعالى: Πوَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاًO [سورة الإسراء/ الآية: ٣٤] .

وعن علي (A) (عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ (+) انه لا يحبك إلاَّ مؤمن ولا يبغضك إلا كافر)([2])، وقول أمير المؤمنين علي (A) : ( أيها الناس ان الله تعالى عهد إلى نبيه(+) عهداً عهده محمد (+) إليَّ، بأنه لايقيم الحد من الله عليه حد فمن كان لله عليه حد مثلما له عليها، فلايقيم عليها الحد([3])، وكان (A) إذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات فيقول: (تعاهدوا الصلاة، وحافظوا عليها....). أي كان يوصيهم ويتعهدهم فيها لكي يحافظوا على ادائها في وقتها مهما كانت الظروف .

كما أن الوفاء بالعهد والمعاهدات والالتزام بالوصايا من شيم الصلحاء والأولياء الثقات العظام الذين كلامهم بمنزلة الفعل، وإن النكث لها من شيم أصحاب السرائر الملوثة وأهل الدينا، وأهل الغدر ونعم ما قيل :

وَفاءُ العَهدِ من شِيَمِ الكرامِ ونقضُ العَهدِ من شِيَمِ اللِّئَام

جَرَى عهدُ الثّقاتِ على فَعالٍ وعهدُ الغادرينَ على كلامِ

---

[1]- الحلي المحقق؛ المعتبر: ج١،ص٣٠٣.
[2]- مسند أحمد: ج٢، ص١٣٦.
[3]- الحلي؛ بن فهد العلاَّمة ، المقتصر في شرح المختصر العلاَّمة ص ٤٠٥ .

**قوله : ((تقوله غدوة وعشية)).**

ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أن أوقات الذكر المهمة هي بوقتين، وأنَّها من السنن المؤكدة التي ينبغي الإلتزام بها وإحيائها ومعاهدتها، كما أنَّ الذكر والتسبيح والتحميد والتهليل وغيرها من الاذكار تعد من الأسلحة النافذة في استجابة الدعاء وقضاء الحاجة، وقد انجى الله تعالى نبيه يونس بن متى من بطن الحوت بسبب ذكره وتسبيحه قال تعالى: Πفَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَO[ سورة الانبياء/ الآية : ٨٧]، وإن الكثير من المخلوقات تسبح الله تعالى بأوقات خاصة كما هو حال الطيور ومن أبرز ذلك هو الديك الذي ينبه لأوقات الصلاة كما ورد ذلك في بعض الأخبار(١)، أما القرآن الكريم فقد وردت العديد من الآيات في فضل التسبيح في وقتين في اليوم منها :

قال تعالى: Πفَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّاO[ سورة مريم/الآية: ١١]. وقيل : أراد التسبيح بعينه كما هو الظاهر، أي : نزّهوا ربّكم . Π بُكْرَةً وعَشِيًّا O طرفي النهار . ولعلَّه كان مأموراً بأن يسبّح ويأمر قومه بأن يوافقوه(٢).

وقال تعالى :Πوَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًاO[سورة الأحزاب/الآية٤٢: ]. وقوله تعالى: Πلِتُؤْمِنُوا بِالله وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًاO[سورة الفتح/الآية: ٩ ]. وكذلك قوله تعالى: Πوَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًاO[سورة الإنسان/ الآية: ٢٥]. Πبُكْرَةً وَأَصِيلًاO يعني غداة وعشياً، والأصيل العشي؛ لأنه أصل الليل وأوله(٣). وقوله تعالى: Πفَسُبْحَانَ الله حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَO[ سورة الروم/ الآية: ١٧ ]

---

١- كما في مرسلة الحسين بن المختار عن أبي عبد الله (A) : (( إذا صاح الديك ثلاثة أصوات ولاء فقد زالت الشمس ، ودخل وقت الصلاة )) ، وأورده أيضّاً ابن بابويه (6) في الفقيه، وظاهره الاعتماد عليه . وصار إليه بعض العامة إذا علم من عادة الديك مصادفة الوقت. انظر: الشهيد الأول، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: ج٢، ص٣٩١.

٢- ملا فتح على الكاشاني؛ زبدة التفاسير: ج٤،ص ١٦٥.

٣- التبيان في تفسير القرآن: ج٧، ص ٤٧٢.

.(فَسُبْحان الله) معناه: الأمر بتنزيه الله تعالى عمّا يليق به والثناء عليه في هذه الأوقات الَّتي يظهر فيها قدرته وتتجدّد فيها نعمته. ((حِينَ تُمْسُونَ وحِينَ تُصْبِحُونَ)) الإمساء الدخول في المساء، والإصباح الدخول في الصباح . وآثار القدرة فيها ظاهرة . فإنّ المساء وقت زوال النور الكامل المنتشر في جميع الآفاق في زمان يسير، والصباح وقت انتشار النور في زمان يسير أيضاً (١).

وقوله تعالى :Πإِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِO[سورة ص/ الآية: ١٨]. ومعنى يسبحن بالعشي و الإشراق أي : إنها كانت تسير بأمر الله معه حيث سار بالغداة والعشي فسمى الله ذلك تسبيحاً لما في ذلك من دلالته على قدرته وغناء من خلقه وصفاته التي لا يشاركه فيها غيره، والإشراق وقت طلوع الشمس يقال : شرقت الشمس إذا طلعت وأشرقت إذا أضاءت(٢). وكان نبي الله داود ( A) إذا سبح جاوبه الجبال والطير بالتسبيح واجتمعت الطير مسبحة بذلك حشرها كل واحد من الجبال والطير له لأجل داود اي لأجل تسبيحه تسبح؛ لأنها كانت تسبح بتسبيحه(٣) .

وقوله تعالى : Πوَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِO [سورة الطور/ الآية: ٤٩].
وقوله تعالى : Πوَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِO[سورةآل عمران/ الآية: ٤١] دلت هذه الآية الكريمة على ان الذكر الالهي في وقتين مختلفين وهما **بالغداة والعشي ويقال بالليل والنهار،** أي صباحاً ومساءً، وقيل:Πوَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِOمعناه: صل بحمد ربك و ( بالعشي ) معناه من زوال الشمس إلى الليل . و ( الإبكار ) من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس(٤). وقوله تعالى : Πفِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِO[سورة النور/الآية: ٣٦]. وقوله تعالى: Πوَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَO[سورة الاعراف/ الآية: ٢٤]. (بِالْغُدُوِّ والآصالِ) أي: بأوقات الغدوات والعشيّات أوّل النهار وآخره وقت العصر فإنّهما

---

١- الكاظمي الجواد ؛ مسالك الإفهام إلى آيات الاحكام: ج١،ص ١٥١.
٢- الطوسي؛ التبيان في تفسير القران ج٩ ص ٥٤٩ الطوسي.
٣- ابن طاوس؛ سعد السعود ص٨٢.
٤- الطوسي؛ التبيان في تفسير القران: ج٩،ص٧٨.

أفضل الأوقات وأبعدها عن الرياء لعدم اطلاع الناس بهما . إذ أكثرهم مشغولون بحالهم في منازلهم بخلاف سائر الأوقات . فتكون الآية جامعة لما ينبغي في الذكر من الفعل والوقت، ويحتمل أن يكون المراد بهما الدوام على الفعل([1]).

وقوله تعالى: ∏فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىO[سورة طه/الآية: ١٣٠]. وقوله تعالى : ∏فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِO[سورة غافر/ الآية : ٥٥].

دلت الآيات السابقة على أهمية المواظبة على التسبيح في هذين الوقتين تحديداً، وفي السنة المطهرة جملة من الأحاديث الشريفة التي دلت على إستحباب التسبيح في وقتين الأول قبل طلوع الشمس، والثاني عند الغروب، ومن أهم الأدعية في الوقت المذكور هو دعاء العشرات الذي هو المستحبات المؤكدة في هذه الأوقات المعينة، ولعل السر في ذلك ساعتي الغفلة التي ورد ذكرهما عن الأئمة (Δ) من خطورة الغفلة وترك الذكر؛ لان في هذه الأوقات تكون الشياطين منتشرة من أجل الوسوسة والتلاعب في بني آدم من نافذة عقولهم وافكارهم وقلوبهم، ولهذا ورد عن الإمام الباقر(A) أنه قال : (( إن إبليس إنما يبث جنوده جنود الليل من حين تغيب الشمس إلى مغيب الشفق و يبث جنود النهار من حين يطلع الفجر إلى مطلع الشمس))، وذكر أن النبي (+) كان يقول: (( أكثروا ذكر الله ({) في هاتين الساعتين وتعوذوا بالله ({) من شر إبليس وجنوده وعوذوا صغاركم في هاتين الساعتين فإنهما ساعتا غفلة))([2]).

إن الكثير من الآداب والسنن أصبحت مهجورة في المجتمعات الإسلامية، منها الانشغال بالتسبيح والذكر في أوقات الغفلة، كما أن الذي يطلع على الروايات نجد أن الائمة (Δ) بينوا أن هناك أجيال سوف تأتي تحيي هذه السنن، وتعمر الديار بالتسبيح

[1]- الكاظمي؛ مسالك الافهام: ج١، ص ٣٠٣.
[2]- الكاشاني؛ ملا محسن، الوافي: ج٢٦،ص ١٤٠.

والتهليل والتكبير . فعن عليٍّ ( A) : ((وَالَّذي نَفْسي بيَدِهِ لا تَبقَى قَريةٌ إلاَّ ويُنَادى فيها بِشَهَادَةِ أَن لاَ إلهَ إلاَّ الله بُكْرةً وعَشِيّاً))([1]).

**قوله(A) : ((فيشتغل ألف ألف ملك يعطى كل ملك منهم قوة ألف ألف كاتب في سرعة الكتابة، ويوكل بالاستغفار لك ألف ألف ملك يعطى كل منهم قوة ألف ألف مستغفر)).**

قبل بيان أصناف الملائكة وكثرتهم، وطبيعتها واشكالها ، وحالاتها، وعصمتها، ومهماتها ، وكيفية انشغال الملائكة بالتسبيح والتهليل، وتصوير تلك القوة التي وصفوا بها من حيث السرعة في عملية الكتابة والتدوين في صحيفة أعمال القارئ لدعاء العشرات، وغيره من الأعمال الصالحة، ينبغى أن يشار إلى أهمية الإعتقاد والإيمان بها، وذكر بعض النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة، والخطب والأدعية التي ذكرت هذه المعاني والأوصاف التي ذكرت للملائكة الحفظة .

الملائكة : هم أجسام لطيفة مثالية نوارنية غيبية تتشكل باشكال مختلفة، والإيمان بها ركن وأساس في الشريعة الإسلامية، وإنَّ معاداتها هي معاداة لله تعالى كما في قوله تعالى : Π مَنْ كَانَ عَدُوًّا لله وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ الله عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَO [ سورة البقرة/ الآية: ٩٨].

وفي المعتقدات المسيحية:( هم ـــــ الملائكة ـــــ أرواح مسخرون للخدمة يرسلون من أجل خير الذين يرثون الخلاص، اليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص) ([2]).

ومما ينبغي الإشارة إليه أيضّاً في هذه الأسطر لأصحاب الفكر المادي الذين يرون أن الحياة والوجود بلا فائدة، هؤلاء الذين لا يؤمنون بالغيب، المنكرون للاشياء

---

[1]- العياشي؛ مجمع البيان : ج ٩ ص ٢٨٠ .

[2]-رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين١٤:١، تفسير أصحاح ١ من رسالة العبرانيين للقمص تادرس يعقوب(عب١٤:١)، تفسير أصحاح ١ من رسالة العبرانيين للقس أنطونيوس فكري (عب ١٤ :).

بمجرد عدم مشاهدتها، إلاَّ ما استثنوه في ورشهم المختبرية وتجاربهم العلمية، فلو فكروا بطريقة سليمة وحاكموا أفكارهم، وجعلوها في مقياس العقل لوجدوا أن الكثير من التقلبات الموجودة في حياتهم التي يتعاملون معها، ويعتقدون بوجودها فلا يرونها، ولا ينكرونها، ولم تقع تحت تأثير الحواس الخمس كما هو الحال في العقل البشري البسيط، والتموجات الصوتية، والتيار الكهربائي وغيره .

من الحقائق الثابتة أن الملائكة هي أكثر من الجن والأنس عدداً، ولا يعلم كثرتها واحصائها إلاَّ الله تعالى : Π وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَO[ سورة المدثر/ الآية: ٣١]، كما أن قدراتهم وأعمارهم وأجناسهم وأصنافهم تفوق قدرات عالمي الجن والإنس، وكذلك الحال في تدابيرهم ومسؤلياتهم المختلفة والمتنوعة فبعضهم موكل بالإنسان، وبعض بالنبات، والآخر في البحار، وقسم بالرعد والزلازل والرياح وغير ذلك مما يعجز الوصف، ومن يطالع خطب الإمام علي (A) والأخبار، وأدعية الإمام علي بن الحسين في الصحيفة لوجد الكثير من الأوصاف والأصناف. نذكر منها على نحو الإجمال ونوكل للقارئ العزيز مراجعة تلك النصوص .

**منها :** ما ورد ذكره في وصف أحوال الملائكة في خطب الإمام علي (A) : ( ثم فتق ما بين السماوات العلا . فملأهن أطواراً من ملائكته منهم سجود لا يركعون ، وركوع لا ينتصبون ، وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون . لا يغشاهم نوم العين . ولا سهو العقول. ولا فترة الأبدان . ولا غفلة النسيان . ومنهم أمناء على وحيه ، وألسنة إلى رسله ، ومختلفون بقضائه وأمره . ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه . ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم ، والمارقة من السماء العليا أعناقهم ، والخارجة من الأقطار أركانهم ، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم . ناكسة دونه أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم . مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة . لا يتوهمون ربهم بالتصوير . ولا يجرون عليه صفات المصنوعين . ولا يحدونه بالأماكن . ولا يشيرون إليه بالنظائر([1]).

---

[1]- نهج البلاغة: ج١، ص ١٩- من خطبة له ( A) يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق ادم (A) .

**منها :** ثم خلق سبحانه لإسكان سماواته. وعمارة الصفيح الأعلى من ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته ملأبه مفروج فجاجها . وحشى به مفتوق أجوائها . وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد. ووراء ذلك الرجيج الذي تستكمنه الأسماع سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها. فتقف خاسئة على حدودها. أنشأهم على صور مختلفات وأقدار متفاوتات . أولي أجنحة تسبح جلال عزته لاينتحلون ماظهر في الخلق من صنعته . ولايدعون أنهم يخلقون شيئاً مما انفرد به . بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.....وليس في أطباق السماوات موضع إهاب إلاَّ وعليه ملك ساجد . أوساع حافد. يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً . وتزداد عزة ربهم فيقلوبه معظماً([1]).

**منها:** قال إمامُ العابدين وسيّد الساجدين في وصف حملة العرش والملائكة المقرّبين : (الذين لايفتُرُون من تسبيحك، ولايستَحسِرُون من عبادتك، ولايؤثِرون التقصير على الجدّ فيأمرك، ولايغفُلُون عن الوَلَهِ إليك)([2]).

**منها:** في الصحيح ، عن داود الرقي قال سمعت أبا عبد الله (A) يقول ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة وإنه لينزل من السماء كل مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت ليلتهم حتى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبي (+) فيسلمون عليه ثمَّ يأتون قبر أمير المؤمنين (A) فيسلمون عليه ثمَّ يأتون قبر الحسن بن علي (A) فيسلمون عليه . ثمَّ يأتون قبر أمير المؤمنين (A) فيسلمون عليه ، ثمَّ يأتون قبر الحسين (A) فيسلمون عليه، ثمَّ يأتون قبر الحسين (A) فيسلمون عليه ثمَّ يعرجون إلى السماء قبل أن تغيب الشمس ([3]).

**منها:** عن حمّاد بن عيسى ( A ) : سأل رجل أبا عبد الله ( A) فقال : الملائكة أكثر أم بنو آدم؟ فقال ( A) : والذي نفسي بيده الملائكة في السماوات أكثر من التراب في الأرض، وما في السماء موضع قدم إلاَّ وفيه ملك يسبّح الله ويقدّسه، وما في

---

[1]- م س ، ص ١٧٣ المعروفة بخطبة الاشباح .

[2]- الصحيفة السجادية الكاملة ( دعاؤه (A) في الصلاة على حملة العرش ) : ٤٠ .

[3]- المجلسي؛ محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ج ٥ ، ص ٣٧٧.

الأرض شجرة ولاعودة إلاّ وفيه ملك موكّل يأتي الله بعلمها وهو أعلم بها، وما منهم أحد إلاَّ ويتقرّب بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبّينا ويلعن أعدائنا ويسأل الله أن يرسل عليهم من العذاب إرسالاً)([1]) .

منها : عن أبي جعفر (A) قال (إن في الجنة نهراً يغتمس فيه جبرئيل (A) كل غداة ثم يخرج منه فينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه ملكاً)([2]) .

**منها:** ما نقله العلاَّمة فخر الدين الرازي في التفسير حيث روى عن النبي الأكرم ( +): ( أن بني آدم عشر الجن ، والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر ، وهؤلاء كلهم عشر الطيور ، وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر ، وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الأرض الموكلين بها ، وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا ، وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثالثة ، وعلى هذا الترتيب إلى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ، ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف ، طول كل سرادق وعرضه وسمكه إذا قوبلت به السماوات والأرضون وما فيها وما بينها فإنها كلها تكون شيئاً يسيراً وقدراً صغيراً ، وما من مقدار موضع قدم إلا وفيه ملك ساجد أو راكع أو قائم ، لهم زجل بالتسبيح والتقديس ، ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعلم عددهم إلا الله . ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم أشياع إسرافيل (A) . والملائكة الذين هم جنود جبريل (A) . وهم كلهم سامعون مطيعون لا يفترون مشتغلون بعبادته (T) . رطاب الألسن بذكره وتعظيمه يتسابقون في ذلك مذ خلقهم ، لا يستكبرون عن عبادته آناء الليل والنهار ولا يسأمون ، لا يحصى أجناسهم ولا مدة أعمارهم ولا كيفية عبادتهم إلا الله تعالى ، وهذا تحقيق حقيقة ملكوته (Y) على ما قال : Π وما يعلم جنود ربك إلا هو O [سورة المدثر/ الآية : ٣١ ] )([3]).

**قوله(A): ((ويبنى لك في الفردوس ألف ألف قصر في كل قصر ألف ألف بيت، تكون فيها جار جدك (A) ويبنى لك في دار السلام بيت تكون فيه جار أهلك ويبنى لك في جنة عدن ألف مدينة)).**

---

[1] - المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٢٤، ص٢١٠.

[2] - الكليني؛ الكافي: ج٨، ٢٧٢.

[3] - الرازي؛ تفسير الرازي: ج٢، ص ١٦١.

وردت جنة الفردوس في القرآن الكريم مرتان قال تعالى : Π إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًاO[سورة الكهف/ الآية:١٠٧] Πالَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ O[سورة المؤمنون/ الآية: ١١]. وكذلك دار السلام التي هي من أسماء الجنة أيضّاً وردت مرتان قال تعالى: Π لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَO[سورة الانعام/الآية: ١٢٧].Π وَالله يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍO[سورة يونس/الآية: ٢٥].

الْفِرْدَوْسَ: قيل هي جنة بناها الله لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر(١)، كما أن هناك جملة من الأعمال الصالحة إذا أتى بها المؤمن فانه سوف يكون من أهل جنة الفردوس في مرتبة عالية من مراتبها.

**منها:** فقد ذكر الشيخ الصدوق في باب ثواب من أحيا ليلة تامّة فانه يعطى من الثواب جملة من الخيرات والبركات الالهية والتي منها ما أدناه أن يخرج من الذنوب كما ولدته أُمّه ، ويكتب له بعدد ما خلق الله (□) من الحسنات ومثلها درجات ، ... ويقول الربّ تبارك وتعالى لملائكته : يا ملائكتي انظروا إلى عبدي ، أحيا ليلة ابتغاء مرضاتي ، **أسكنوه الفردوس** ، وله فيها مائة ألف مدينة ، في كلّ مدينة جميع ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين(٢).

جنة الفردوس وغرفها خلقت من اسم الله تعالى فقد ورد في الدعاء: (وباسمك الذي خلقت به الفردوس)(٣)، ولها درجات عالية لا تفضلها شيء ومكانها ملكوت السموات كما في بعض الأخبار.

منها: من كان يطعم الطعام فان الله تعالى يجزيه بهذه الجنة فمن أطعم ثلاث نفر من المسلمين كما جاء عن أبي جعفر (A) قال : قال رسول الله (+) : (من أطعم

---

١- الكاشاني؛ ملا محسن، الوافي: ج٧، ص٢٠.
٢- الصدوق؛ المقنع: ص١٣٨.
٣- الطوسي؛ مصباح المتهجد: ص٢٩٥.

ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات **: الفردوس وجنة** عدن وطوبى ( وهي شجرة تخرج في جنة عدن ) غرسها ربنا بيده) ([1]).

إنّ المسلمين بكل فرقهم ومذاهبهم يعتقدون ان **الجنة دار الثواب والجزاء** لمن امتثل لاوامر الله تعالى في هذه الدينا، وادى حق الطاعة الذي حدد مركزه له الله تعالى، **والنار هي دار العقاب** للعاصين المذنبين الذين لم يحققوا الطاعة لله سبحانه وتعالى، فمنهم من يدخل النار فلا يكون خالدا فيها وهذا حال المسلمين الذين ارتكبوا المعاصي واصروا عليها، ومنهم من يكون خالدا فيها لمن ارتكب الكبائر وذهب الى انها حلال وجائزة، خلافا لمن ارتكبها وكان يعتقد بحرمتها فيكون فيها خالداً ينتظر باب الشفاعة، وسوف يأتي الحديث عن الجنة واسمائها بالتفصيل لاحقاً([2]).

**قوله(A): ((ويحشر معك من قبرك كتاب ناطق ينطق بالحق يقول : إن هذا لا سبيل للفزع ولا للخوف ولا لمزلة الصراط ولا للعذاب عليه، ولا تموت إلاَّ وأنت شهيد، وتكون حياتك ما حييت وأنت سعيد)).**

عندما يتوفى الإنسان المؤمن المواظب على دعاء العشرات فإن الله تعالى يحشر معه في قبره، بل من قبره، وهي صحيفة أعماله، حيث كانت محفوظة عند الله تعالى، وهي تنطق بالحق والصدق لما عمله في دار الدنيا من قراءته للاذكار والأدعية والاعمال الصالحة، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الكتاب الناطق بقوله تعالى: ∏ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَO[سورة المؤمنون/ الآية: ٦٢]. فلا مجال للخوف والفزع والمزلة على الصراط ولا للعذاب لمثل هذا المؤمن أن يكون في تلك اللحظات، بل من آثار وبركات دعاء العشرات لا يموت قارئه على فراشه قط ، وإنما يرزق الشهادة في سبيل الله تعالى، وتكون حياته حياة السعداء سواء في النشأة الدنيا أو الآخرى .

وبعبارة أُخرى حفظ الأعمال على أهلها من خير أو شرٍّ، فهي مسجّلة بدقّة، والإيمان بهذه الحقيقة يشجّع الصالحين على القيام بأعمال الخير، وإجتناب الأعمال السيّئة. وتعبير (ينطق بالحقّ) الذي وصف صحيفة أعمال البشر تشبه القول: إنّ

---

[1]- المجلسي؛ محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ج٣، ٣٧٦.
[2]- أنظر صفحة ١٠٦.

الرسالة الفلانية ذات تعبير واضح، أي: لا يحتاج إلى شرح. وكأنّها ناطقة بذاتها، فهي تُجلّي الحقيقة، تبيّن أنّه لا ظلم ولا جور ولا غفلة يوم الحساب، فكلّ شيء في سجلٍّ معلوم([1]).

**قوله (A): (( ولا يصيبك فقر أبداً ولا فزع ولا جنون، ولا بلوى أبداً ولا تدعو الله (□) بدعوة في يومك ذلك في حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا أتتك كائنة ما كانت بالغة ما بلغت في أي نحو شئت ولا تطلب إليه حاجة لك ولا لغيرك من أمر الدنيا والآخرة إلاَّ سبب لك قضاءها)).**

يشير الإمام (A) إلى جملة من الآثار المترتبة على قراءة هذا الدعاء، والتي منها عدم تعرض الإنسان إلى الفقر، بل بكل أنواعه وأشكاله وصوره سواء كان مادياً أو فكرياً ، ويكون غنياً بالمال والعلوم والمعارف والعقيدة السليمة، وقضيت حوائجه الدنيوية والآخروية، سواء كانت الحاجة المقصودة لنفسه أو لغيره من سائر المؤمنين فانها تكون مقضية، حيث أن الله تعالى يسبب الأسباب، إلا ما استثني بالحكمة الحاكمة المقيدة للرحمة، ولذا نجد بعض الدعوات غير مستجابة لحكمة يعلمها الله تعالى، فمن رحمته الواسعة أن لا تستجاب بعض الدعوات(٢)، وإن من عباد الله من لا يصلحه

---

[1]- الشيرازي؛ ناصر مكارم، تفسير الأمثل: ج ١٠، ص٤٧٣.

[2]- إنَّ الله (T) له القدرة المطلقة، وله العلم المطلق وله الحكمة المطلقة، لكن رحمته تشمل عباده مالم تكن مخالفة لحكمته ، بمعنى إن الله تعالى عالم بكل شيء ∏ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍO[سورة الانعام/الآية: ٥٩] . وقدرته مطلقة فهو القادر على كل شيء وحكمته مطلقة، ولكن رحمته تعالى نافذة مالم تكن مناقضة لحكمته، بمعنى أن الحكمة تُقيّد الرحمة والرّحمة لا تقيد الحكمة فقد جاء في دعاء الإمام السجاد (A) في الصحيفة السجادية في الدعاء الثالث عشر في طلب الحوائج الى الله تعالى: ص٦٨ ((ويَا مَنْ لَا تُبَدِّلُ حِكْمَتَه الْوَسَائِل )) بمعنى اذا اقتضت الحكمة الالهية أن يبتلى الإنسان بمرض فبمقتضى الحكمة تكون المصلحة بهذا المرض والوسائل لا تغير الحكمة الالهية ومن الوسائل (الدعاء ، الصدقة، التوبة، الاستغفار، الانابة، الاستشفاع بأهل البيت (Δ)، هذه الوسائل وغيرها كلها لا تغير حكمته ، ما دام أن المرض أو الفقر أو عدم استجابة الدعاء هو مقتضى الحكمة بالنسبة لهذا الإنسان، فلا تغير الوسائل مقتضى الحكمة الإلهية ولا تؤثر عليها ولا تقيدها، فلا يترك الله تعالى حكمته إلى ما ليس بحكمة رعاية للرحمة، ولذا نجد أن الإنسان قد يدعو كثيراً لكن لا يستجاب له ولهذا السبب لا تستجاب الكثير من دعواتنا، لان ما ندعو به مخالف لمقتضى الحكمة الإلهية، وقد ورد في دعاء الافتتاح في شهر رمضان كما في مصباح المتهجد للشيخ الطوسي : ص ٥٦٤(( ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور)) .

إلا الغنى لجهة الحكمة ، وكذلك العكس فإن من عباد الله من لا يصلحه إلا الفقر لجهة الحكمة أيضّاً وهذه هي عين الرحمة .

كما يوجد في بطون الكتب والمجاميع الحديثية أخبار عن أهل البيت (Δ) تشير إلى جملة من الأذكار الصغيرة التي تقرأ في وقتين من اليوم بعد فريضتي الصبح، والمغرب، فان لها جملة من الآثار، حيث تنفي الفقر وتدفع السقم والجنون والبلاء فاذا كان شقياً محي من الاشقياء وكتب من السعداء، وكان دعاءه مستجاباً، فعن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ( A) قال : ( من قال في دبر صلاة الفجر ودبر صلاة المغرب سبع مرات : (بسم الله الرَّحمن الرَّحيم لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ) دفع الله (□) عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونها الريح والبرص والجنون وإن كان شقياً محي من الشقاء وكتب في السعداء([1]) .

**قوله (A) : (( وتكتب لك في كل يوم بعدد أنفاس أهل الثقلين ، بكل نفس ألف ألف حسنة ويمحى عنك ألف ألف سيئة وترفع لك ألف ألف درجة ، ويوكل بالاستغفار لك العرش والكرسي والفردوس حتى تقف بين يدي الله (□) فعاهدني يا بني ألا تعلم هذا الدعاء لأحد إلى محل منيتك . فعاهده الحسين (A) على ذلك ، فقال علي (A) : فإذا بلغ محل منيتك فلا تعلمه أحدا إلاَّ أهل بيتك وشيعتك ومواليك فإنك إن لم تفعل ذلك وعلمته كل أحد طلبوا الحوائج إلى ربهم تعالى في كل نحو ، فقضاها لهم وإني لأحب أن يتم ما أنتم عليه فتحشرون ولا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون)).**

---

ومعناه أن اجابة الدعاء قد تتأخر لحكمة. وعلى هذا الأساس أيضّاً قد لا يستجاب الدعاء أصلاً ، وذلك لاقتضاء الحكمة الإلهية عدم الاستجابة . ومعنى ذلك كله إن الرحمة الإلهية توثر ما لم تكن على خلاف الحكمة، أي إن الحكمة مطلقة، لكن الرحمة مقيدة بان لا تكون على خلاف الحكمة . هذا ما أفاده شيخنا الإستاذ آية الله العلاَّمة حسين النجاتي البحراني في درس الفقه بتاريخ ١٢/٤/ ٢٠١٧م. بتصرف.

[1]- الكليني؛ الكافي: ج٢، ص ٥٣١.

إن لدعاء العشرات آثار عجيبة ذكرها الإمام علي (A) في فقرات المعاهدة ومن تلك الآثار أن القارئ يكتب له بعدد أنفاس الجن والانس وبحسب قابلياتهم، وبكل نفس ألف ألف من الحسنات، وقبالها تمحى عنه بعددها السيئات، وتستغفر له جنة الفردوس والعرش والكرسي إلى ان ينتهي به الوقوف بين يدي الله تعالى؛ ولعل هذا المعنى نجده في بعض عبائر الدعاء حيث جعل الإمام (A) الشاهد على تسبيحه وتحميده وتهليله حملة العرش بعد الله وملائكته ورسله وقد حمده بطريقة تجعله في حالة الاستمرار والدوام عند الموت والدخول إلى عالم القبر والبرزخ والوحدة والفناء والنشر والبعث بكل هذه التقلبات والأحوال إني أحمدك يارب، وهذا ما سوف يأتي بيانه في إحدى فقرات متن هذا الدعاء.

في هذه الفقرة من الوصية فقد أوصى الإمام علي (A) ولده الحسين (A) ان لا يُعَّلمَ هذا الدعاء ولا يجعله مبذولاً لأي أحد من سائر الناس إلاَّ أهل بيته وخاصته وشيعته ومحبيه ومواليه، وكان دعاء العشرات هو من مختصات وشعارات الاولياء والصالحين من اتباع أهل البيت (Δ)؛ وهنا يعلل الإمام سبب هذا التخصيص لهم بقوله : (فإنك إن لم تفعل ذلك وعلمته كل أحد طلبوا الحوائج إلى ربهم تعالى في كل نحو) ، كما اوصاه أيضاً وطلب منه ان يعاهده أنه لا تلفظ بكلمة مما أسر به إليك حتى أموت، وبعد موتي باثني عشر شهراً، فإني أخبرك بخبر أصله من الله تعالى، وقد مضى التعليق على هذه الفقرة في بداية الوصية .

**قوله (A) : (( ولا تدعو به إلاَّ وأنت طاهر ووجهك مستقبل القبلة فإن فعلت ذلك في يوم الجمعة بعد صلاة العصر كان أفضل ، فعاهده الحسين (A) على ذلك ، فقال علي (A) : يا بني ! إذا أردت ذلك فقل : ..)) - وذكر الدعاء .**

في هذه الجملة يشير الإمام (A) إلى الآداب والسنن عند قراءة الدعاء ليكون الداعي في حالة الطهارة من الحدثين الأكبر والأصغر، واستقبال القبلة، ومراعاة

الوقت الخاص لقراءة الدعاء وهو إما قبل الطلوع أو قبل الغروب، ويتأكد الاستحباب في يوم الجمعة بعد صلاة العصر من جهة الوقت المختص به.

أما حالة الطهارة فمن الناحية الفقهية لا يجوز للمحدث مس كتابة القرآن الكريم باعتبار أن دعاء العشرات هو مقتبس من القرآن الكريم وأسماء الله الحسنى فلا يجوز مسه لمن كان محدثاً، ولذا ينبغي مراعاة هذه الشرائط التي ذكرت في متن المعاهدة والوصية، فيكون الوضوء مستحب في قراءة الأدعية والأذكار، وواجب إذا كان القارئ يقرأ الآيات القرآنية ويمسها، وقد استدل الفقهاء في عمدة هذا الدليل والمستند بموثقة أبي بصير قال سألت أبا عبد الله (A) عمن قرأ في المصحف وهو على غير وضوء. قال: لا بأس ولا يمس الكتاب)([1])، وعن أبي الحسن (A) قال : المصحف لا تمسه على غير طهر ولاجنباً، ولا تمس خطه ولا تعلقه، إن الله تعالى يقول: ( لا يمسه إلاَّ المطهرون)([2])، أما اسماء الأئمة التي وردت في متن دعاء العشرات فقد أفتى الإمام السيد محسن الحكيم(υ) وغيره من الفقهاء بعدم إلحاق أسماء الأنبياء والأوصياء وسيدة النساء ــ صلوات الله عليهم اجمعين ـ به وإن كان الأولى استحباباً([3])، وقد أضاف سماحة السيد محمد سعيد الحكيم(K) في مصباح المنهاج في خصوص التحريم حيث لا يوجد فرق فيما يرتبط بكون الممسوس جزءاً من القرآن مكتوباً في ضمن المصحف التام او كونه جزءاً مكتوباً في ضمن كتاب آخر مستقلاً ـ **كما هو حال الآيات القرآنية المدرجة في دعاء العشرات** ـ على قرطاس أو ثوب أو ستر أو غيرها؛ لأن النص وإن اختص بالأول، إلا أن المناسبات الارتكازية قاضية بإلغاء الخصوصية المذكورة وأن المدار على مس القرآن([4]).

---

[1]- الحر العاملي؛ وسائل الشيعة باب١٢ من أبواب الوضوء، حديث:١.
[2]- المصدر السابق: ح٣.
[3]- الحكيم؛ محمد سعيد، مصباح المنهاج: ج٣، ص١٦٩ .
[4]- الحكيم؛ المصدر السابق: ص١٨٢.

# الفصل الرابع (القسم الاول)

**بيان الفقرة رقم ( ١)  بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ**

البسملة من الشعارات الإسلامية المختصة بمن يؤمن بالإسلام ديناً، حيث يبتدأ المسلم بها عندما يريد القول أو العمل، بخلاف أصحاب الشرائع الأُخرى الذين يبدأون أقوالهم وأفعالهم بـ باسمك اللهم، أو باسم المبدئ المعيد، أو باسم الأب والإبن وروح القدس ونحو ذلك.

ومعنى البسملة هنا في دعاء العشرات بِسْمِ الله الرَّحمن الرَّحيم أي: إنّك عندما تقرأ هذا الدعاء المبارك قد إبتدأت به مستعيناً بالله الذي وسعت رحمته كل شيء مسجلاً على نفسك أنْ ما تفعله هو باسم الله ، لا باسمك أنت ، ولا باسم أحد سواه ، ثم تبدأ بالتسبيح والتهليل والتحميد وكذا بقية الفقرات الواردة في الدعاء، ومن الثابت عند المسلمين الشيعة إنَّ البسملة تعد جزءاً من السور الواردة في القرآن الكريم، وقد استدل الفقهاء على وجوب الجهر في الصلاة الجهرية كصلاة الصبح، والعشائين، والإستحباب في الصلاة الإخفاتية كالظهرين، كما يجوز الإخفات في ذلك، وقال الحنفية والمالكية : يجوز ترك البسملة في الصلاة كلية، لأنها ليست جزءاً من السورة . . وقال الشافعية والحنابلة : بل هي جزءٌ لا تترك بحال، سوى أن الحنابلة قالوا : يخفت بها إطلاقاً ، وقال الشافعية : يجهر بها في الصبح ، وأوليي العشاءين ، وما عدا ذلك إخفات . . ويتفق قول الشافعية والحنابلة مع قول الإمامية([1]) .

قال العلاَّمة الطباطبائي ( H): الناس ربما يعملون عملاً أو يبتدئون في عمل ويقرنونه باسم عزيز من أعزتهم أو كبير من كبرائهم، ليكون عملهم ذاك مباركاً بذلك متشرفاً، أو ليكون ذكرى يذكرهم به، ومثل ذلك موجود أيضّاً في باب التسمية فربما يسمون المولود الجديد من الإنسان، أو شيئاً مما صنعوه أوعملوه كدار بنوها أو مؤسسة أسسوها باسم من يحبونه أو يعظمونه، ليبقى الاسم ببقاء المسمى الجديد، ويبقى المسمى الأول نوع بقاء ببقاء الاسم كمن يسمى ولده باسم والده ليحيى بذلك ذكره فلا يزول ولا ينسى([2])، وهكذا الحال في قراءة التسمية في الأدعية والزيارات والتقلبات المختلفة.

إن كلمة ( اسم ) أول ما تطالعنا في البسملة من كلمات، وهو في رأي علماء اللغة من ( السمو ) على وزن ( العلو )، ومعناه: الارتفاع، ويفهم أن الشيء بعد

[1]- مغنية محمد جواد ، التفسير الكاشف: ج١، ص ٢٥.
[2]- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١، ص ١٥.

التسمية يخرج من مرحلة الخفاء إلى مرحلة البروز والظهور والرقي، أو إنه يرتفع بالتسمية عن مرحلة الإهمال ويكتسب المعنى والعلو بعد كلمة الاسم نلتقي بكلمة ( الله ) وهي أشمل أسماء رب العالمين فكل اسم ورد لله في القرآن الكريم وسائر المصادر الإسلامية يشير إلى جانب معين من صفات الله، والاسم الوحيد الجامع لكل الصفات والكمالات الإلهية أو الجامع لكل صفات الجلال والجمال هو ( الله) ولذلك اعتبرت بقية الأسماء صفات لكلمة ( الله ) مثل : ( الغفور ) و ( الرَّحيم) و ( السميع ) و ( العليم ) و ( البصير ) و ( الرزاق ) و ( ذو القوة ) و ( المتين ) و ( الخالق) و ( البارئ ) و ( المصور) كلمة ( الله ) هي وحدها الجامعة، ومن هنا اتخذت هذه الكلمة صفات عديدة في آية كريمة واحدة، حيث يقول تعالى: Πهُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ O[ سورة الحشر/ الآية ٢٣:].

إن أحد شواهد جامعية هذا الاسم أن الإيمان والتوحيد لايمكن إعلانه إلاَّ بعبارة ( لا إله إلاَّ الله ) ، وعبارة ( لا إله إلاَّ القادر . . . أو إلاَّ الخالق . . . أو إلاَّ الرزاق ) لاتفي بالغرض . ولهذا السبب يشار في الأديان الأخرى إلى معبود المسلمين باسم الله ) فهذه التسمية الشاملة خاصة بالمسلمين. والمشهور بين جماعة من المفسرين أن صفة ( الرَّحمن ) تشير إلى الرحمة الإلهية العامة، وهي تشمل الأولياء والأعداء، والمؤمنين والكافرين، والمحسنين والمسيئين، فرحمته تعم المخلوقات....وكل العباد يتمتعون بموهبة الحياة، وينالون حظهم من مائدة نعمه اللامتناهية، وهذه هي رحمته العامة الشاملة لعالم الوجود كافة وماتسبح فيه من كائنات. وصفة ( الرَّحيم ) إشارة إلى رحمته الخاصة بعباده الصالحين المطيعين، قد استحقوها بإيمانهم وعملهم الصالح، وحرم منها المنحرفون والمجرمون. الأمر الذي يشير إلى هذا المعنى أن صفة ( الرَّحمن ) ذكرت بصورة مطلقة في القرآن الكريم مما يدل على عموميتها، لكن صفة ( الرَّحيم ) ذكرت أحياناً مقيدة، لدلالتها الخاصة، كقوله تعالى : Πوَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًاO[ سورة الأحزاب/ الآية : ٤٣]. وأحياناً تكون مطلقة كما في هذه السورة .وفي رواية عن الإمام جعفر بن محمد الصادق ( A) قال : ( والله إله كل شيء الرَّحمن بجميع خلقه، الرَّحيم بالمؤمنين خاصة)([1]) . من جهة آخرى، كلمة ( الرَّحمن ) اعتبروها صيغة مبالغة، ولذلك كانت دليلاً آخر على عمومية رحمته . واعتبروا ( الرَّحيم ) صفة مشبهة تدل على الدوام والثبات، وهي خاصة بالمؤمنين. وثمة دليل آخر، هو إن ( الرَّحمن ) من الأسماء الخاصة بالله، ولا تستعمل لغيره، بينما ( الرَّحيم

[1]- البرقي؛ أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن: ج١،ص ٢٣٨.

) صفة تنسب لله ولعباده . فالقرآن وصف بها الرسول الكريم، حيث قال : Πعَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌO[ سورة التوبة/ الآية : ١٢٨] .وإلى هذا المعنى أشار الإمام الصادق ( A) ، في ما روي عنه : ( الرَّحمن اسم خاص بصفة عامة، والرَّحيم عام بصفة خاصة). ومع كل هذا، نجد كلمة ( الرَّحيم ) تستعمل أحياناً كوصف عام . وهذا يعني أن التمييز المذكور بين الكلمتين إنما هو في جذور كل منهما، ولايخلو من استثناء. في دعاءعرفة – المنقول عن الحسين بن علي ( A) – وردت عبارة : (يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما) .

فعن رسول الله ( +) قال : (إن لله ({) مائة رحمة، وإنه أنزل منها واحدة إلى الأرض، فقسمها بين خلقه ، بها يتعاطفون ويتراحمون ، وآخر تسعاً وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة)([١]).

وعن الإمام أبي جعفر الباقر (A) : (سرقوا أكرم آية في كتاب الله ، **بسم الله الرَّحمن الرَّحيم** ، وينبغي الإتيان به عند افتتاح كل أمر عظيم أو صغير ليبارك فيه)([٢]).

وروي عن الصادق (A) : ( الرَّحمن اسم خاص بصفة عامة والرَّحيم اسم عام بصفة خاصة)([٣]) .

دخل عبد الله بن يحيى على أمير المؤمنين (A) وبين يديه كرسي فأمره بالجلوس عليه فجلس عليه فمال به حتى سقط على رأسه فأوضح عن عظم رأسه وسال الدم ، فأمر أمير المؤمنين (A) بماء فغسل عنه ذلك الدم ثم قال : أدن مني ، فوضع يده على موضحته . . . أما علمت أن رسول الله حدثني عن الله (جلَّ وعزَّ) : ( كل أمر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله فهو أبتر ؟ فقلت : بلى بأبي أنت وأمي لا أتركها بعدها ، قال : إذا تحظى بذلك وتسعد([٤]) .

ولهذا المعنى أشار الإمام أبو عبد الله ( A) بقوله: ( ولربما ترك في افتتاح أمر بعض شيعتنا بسم الله الرَّحمن الرَّحيم فيمتحنه الله بمكروه لينبهه على شكر الله تعالى والثناء

---

[١]-الشيرازي؛ ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج١، ص٣١-

[٢]- العياشي؛ محمد بن مسعود، تفسير العياشي ج١، ص ١٩.

[٣]- الطبرسي؛ مجمع البيان: ج١، ص ٥٤.

[٤]- المجلسي ، بحار الانوار: ج٧٣، ص ٣٠٥.

عليه ويمحو فيه عنه وصمة تقصيره عند تركه قول بسم الله ([1] .)

بيان الفقرة رقم( ٢) قوله: (A) سُبْحَانَ الله وَ الْحَمْدُ لله وَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَ الله أَكْبَرُ، وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وردت كلمة التسبيح (سبحان الله) في دعاء العشرات كثيراً ومعناها التعظيم والتنزيه عن أقوال المشركين الذين يصفون الله تعالى بصفات هو منزه عنها .

فالتسبيح معناه: سَبَّحْتُ الله تسبيحاً وسُبْحاناً بمعنى واحد فالمصدر تسبيح والاسم سُبْحان يقوم مقام المصدر ، وجاء في كتاب العين سُبْحانَ الله: تنزيه لله عن كل ما لا ينبغي أن يُوصَف به ، وأصلها اللغوي يدل على هذا المعنى ، فهي مأخوذة من السَّبْح : وهو البُعد : قال ابن فارس : العرب تقول : سبحان مِن كذا ، أي: ما أبعدَه([2]).

فيتبين من ذلك بأن معنى التسبيح هو تنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل نقص وعن كل ما لايليق به ، والتحميد هو وصفه بالصفات الثبوتية ، وأن يقر الإنسان بأن النعم كلها منه والكمالات كلها له فهو عليم وقدير وبصير وحيّ.. فالحمد هو ثناء على الله تعالى ؛ لأنه أهل للحمد ومنه الحمد، ولا إله إلاَّ الله بمعنى لا معبود إلاَّ أنت يارب فإني أعتقد بأن ذاتك متصفة بصفات الالوهية من وجود وحياة وقدرة، فهي عبارة عن نفي كل معبود سوى الله الواحد، وجعل الالوهية من مختصاته وحده لا شريك، فعندما ننفي كل معبود ماسوى الحق فهو اعتراف بالوهيته وهذا معنى الشق الأول من نفي الالوهية ( لا إله )، فاذا ثبت ذلك ثبت واجب الوجود في الشق الثاني( إلاَّ الله)؛ لانه لا يوجد من يستحق العبادة إلاَّ الله تبارك وتعالى، ولا معبود سواه .

والحمد لله إما حالية، أي أحمدك وأنا في حال التسبيح وهو التنزيه عن الصفات التي يتصف بها الممكن والممتنعة عنه تعالى، وإما عاطفة فتكون بمعنى أُنزهك عما لايليق بك وأحمدك على نعمائك كلها.

---

[1]- مصدر سابق: ج٨٩، ص٢٤٠ .

[2]- ابن فارس؛ معجم مقاييس اللغة: ج ٣، ص ٩٦.

فعندما نقول سبحان الله علينا أن نستحضر في عالم افكارنا تنزيه الله تعالى عن الشريك، وعن مشابهة الممكنات. والتنزيه عن النقص والظلم والعجز عن افعاله تبارك وتعالى، وعن الإدراك بالحواس والأوهام. وقد حجب الله تعالى عقول بني البشر على ان تتخيل في عالم اوهامها ذاته المقدسة، فقد اشار الامام علي (A) في خطبته المعروفة بالوسيلة لهذا التنزيه عن جميع مظاهر العجر والظلم وغيرها فيقول : (الحَمْد لله الّذي مَنَع الاوْهام أن تَنال إلا وُجوده وَحَجَب الْعُقول أنْ تَتَخيّل ذاته لامْتِناعها مِنْ الشّبة وَالتّشاكل بَلْ هُو الّذى لا يَتَفاوت في ذاته وَلا يَتَبعّض بتَجْزئة الْعَدد في كَماله، فارَق الاشياء لا عَلى اخْتِلاف الاماكن وَيكون فيها لا عَلى وَجه الْمُمازَجة، وَعَلِمها لا بِأداة، لا يكون الْعِلم إلا بِها وَليْس بَيْنه وَبيْن مَعْلومِه عِلم غَيره به كان عالِما بمَعلومه، إن قيل: كان، فَعَلى تَأويل أزَلِيّة الْوجود وَإن قيل: لَم يَزل، فَعَلى تَأويل نَفي الْعَدَم، فَسُبْحانه وَتعالى عَن قَوْل مَن عَبَدَ سِواه وَاتّخَذَ إلها غَيره عُلوا كَبيرا)([1]).

و سأل رجل عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين ما تفسير سبحان الله؟ قال: إن في هذا الحائط رجلاً كان إذا سئل أنبأ، وإذا سكت ابتدأ، فدخل الرجل فإذا هو علي بن أبي طالب (A) فقال: يا أبا الحسن ما تفسير سبحان الله؟ قال: هو تعظيم جلال الله (Y) وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك، فإذا قالها العبد صلى عليه كل ملك) ).
([2])

وعن هشام الجواليقي، قال: سألت أبا عبد الله (A) عن قول الله ({) (سبحان الله) ما يعني به؟ قال: تنزيهه([3]).

وعن أبي عبد الله (A)، قال:قال رجل عنده. (الله أكبر) فقال: الله أكبر من أي شيء؟! فقال: من كل شيء فقال أبو عبد الله (A): حددته، فقال الرجل: كيف أقول؟ فقال: قل: الله أكبر من أن يوصف([4]).

عن جميع بن عمرو قال: قال لي أبو عبد الله (A): أي شئ (الله أكبر)؟! فقلت:الله أكبر من كل شئ، فقال: وكان ثم شيء فيكون أكبر منه؟! فقلت: فما هو؟قال: الله أكبر من أن يوصف([5]).

---

١- الكليني؛ الكافي: ج٨، ص١٨.
٢- الصدوق؛ التوحيد: ص٣١٢.
٣- الكليني؛ الكافي: ج١، ص١١٨.
٤- المصدر السابق؛ ج١، ص١١٧.
٥- الكليني؛ الكافي: ج١، ص١١٨.

إن عبارة الله أكبر دلت على أنه تعالى أكبر من هذه الأشياء المشاهدة المعهودة، كما أنه (Y) أجل من أن يقارن بالأشياء مهما عظمت؛ لأنّها تبقى في عالم المحدودية المتناهية والزائلة ، وواجب الوجود هو غير محدود ولا متناهٍ، ودلت عبارة (من كلّ شيء) أي الكبير من الناحية الحجمية هو من صفات الجسميات التي يتمتع ويتصف بها الممكن، والله تعالى منزّه عن الجسمية، ولهذا قال الإمام في مقام البيان والتصحيح للأفكار السليمة والمثيرة لدفائن العقول بقوله : بأنّ الله أكبر من أن يوصف، من باب التنزيه عن الحدود والجسمية لمن يقع في التوهم في هذا الامر، ومما يدل أيضّاً على عدم المقايسة بينه تعالى وبين الممكنات قول الإمام علي بن الحسين( A) عندما سمع المؤذن في الشام يقول : الله أكبر رد عليه قائلاً: ( لا شيء أكبر من الله، كبرت كبيراً لا يقاس)، فان هذه الكائنات مهما عظمت فانها محدودة ولها أجسام وتشغل حيزاً من الفراغ، ومركبة ، ومحتاجة لجميع أجزائها، بينما الله تعالى منزه عن هذه الأبعادة المرتبطة في الزمان والمكان والجسمية والمحدودية فلا شي أكبر منه مهما وصف بالعظمة والكبر فانه يخضع للقياس، بينما الله تعالى لا يجري عليه كما يجري على الأجسام فكل صفة يتصف بها الممكن فهي ممتنعة عنه تبارك وتعالى .

عن أبي عبد الله (A) قال: قال: رسول الله (+): ( أكثروا من سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلاَّ الله و الله أكبر فإنهن يأتين يوم القيامة لهن مقدمات و مؤخرات و معقبات و هن الباقيات الصالحات(١).

وعن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله (A) قال: التفت رسول الله (+) إلى أصحابه فقال: ( اتخذوا جنناً فقالوا يا رسول الله: أمن عدو قد أظلنا فقال: لا و لكن من النار قولوا: سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلاّ الله و الله أكبر)( ٢).

روى إبراهيم السكسكي (٣) عن عبدالله بن أبي أوفى أن رجلاً أتى رسول الله (+) فقال : إني لاأستطيع أن آخذ شيئاً من القرآن فعلمني ما يجزي عني فقال له : قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولاحول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم

---

٦ـ الصدوق؛ ثواب الأعمال: ص٨.

٢- مصدر سابق: ص ١١.

٣- هو أبو إسماعيل إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن إسماعيل السكسكي - بفتح السينين وسكون الكاف الأولى- نسبة إلى السكاسك من بطون كندة ، ذكره ابن حبان في الثقاة ، روى عن عبد الله بن أبي أوفى وأبي بردة ، وروى عنه مسعر ويزيد بن عبد الرَّحمن الدلاني والعوام بن حوشب وغيرهم . تهذيب التهذيب١ : ١٣٨ والجرح والتعديل:ج ٢ ، ص ١١١ ، والتاريخ الكبير:ج ١ ، ص ٢٩٥ ، واللباب:ج ٢ ، ١٢٣ وغيره .

فقال الرجل : هذا لله تعالى فمالي؟ فقال : قل اللهم ارحمني وعافني وارزقني، فانصرف الرجل وقال بيديه هكذا قبض عليهما، فقال النبي (+) : أما هذا فقد ملأ يديه خيراً([1]).

ذكر الفقهاء ([2]) يستحب للمسافر أن يقول عقيب كل صلاة ثلاثين مرة: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله، والله أكبر، فإن ذلك جبران للصلاة([3]).

وفي معراج النبي (+) : أنه مرّ على إبراهيم خليل الرَّحمن (A) فناداه من خلفه فقال : يامحمد اقرأ أمتك السلام، أخبرهم أن الجنة ماؤها عذب، وتربتها طيبة، قيعان ( بيض ) ،غرسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله، فأمر أمتك فليكثروا من غرسها، وعن أمير المؤمنين (A) قال : دعاني رسول الله (+)، فقال : ياعلي إذا أخذت مضجعك فعليك بالإستغفار والصلاة عليَّ، وقل: سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلاَّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم ) ([4]).

وروى أبو بصير قال : قال أبوعبد الله (A): ( أن رسول الله (+)قال لأصحابه :أرأيتم لوجمعتم ماعندكم من الثياب والآنية ووضعتم بعضه على بعض ترونه يبلغ السماء قالوا : لا يارسول الله فقال : يقول أحدكم إذا فرغ من صلاته سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثلاثين مرة، وهن يدفعن الهدم، والغرق، والحرق، والتردي في البئر، وأكل السبع، وميتة السوء والبلية التي نزلت على العبد في ذلك اليوم )([5]).

---

١- الطوسي، الخلاف ج١، ص ٤٦٨. وكذلك انظر: سنن أبي داود:ج ١ ،ص ٢٢٠ حديث ٨٣٢ ، وسنن النسائي:ج ٢ ،ص ١٤٣ صدر الحديث ، والمغني:ج ١ ،ص ٤٨٨ ، وسنن الدارقطني:ج ١ ،ص ٣١٣ الحديث الأول باختلاف يسير.

٢- قال الشهيد الأول في البيان : (ويستحب جبر المقصورة بقوله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاَّ الله والله أكبر ثلثين مرة عقيبها) البيان ص١٦٠.

٣- الطوسي ـ المحقق الحلي؛النهاية ونكتها: مصدر سابق ج١،ص٣٦٢. الوسائل ، ج ٥ الباب ٢٤ من أبواب صلاة المسافر ، ص ٥٤٢.

٤- الراوندي؛ قطب الدين ، الدعوات ( سلوة الحزين) ص٤٦، ٨٤، وكذلك انظر: البحار : ٩٣ / ٣١٣ والمستدرك : ١ / ٣٢٢ ب ٧ ح ٢ .

٥- الصدوق؛ ثواب الأعمال: ص ١١.

وقول النبي الأكرم (+) : ( أفضل الكلام أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلاَّ الله ، والله أكبر ولا إله إلاَّ الله كلمة ثقيلة في الميزان خفيفة على اللسان) ([1]).
ومما ينبغي الإشارة إليه في هذه العجاله أن هذا الذكر( سبحان الله..... والله أكبر) مجزي في الركعتين الأخيرتين في الصلاة إذا كانت رباعية والثالثة إذا كانت ثلاثية حيث قال الشيخ المفيد ( H) في كتابه المقنعة: تجزئ أربع تسبيحات صورتها : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاَّ الله والله أكبر. واحتج له في التهذيب أيضّاً بما رواه عن زرارة بن أعين حيث قال ، قلت لأبي جعفر (A) : ما يجزئ من القول في الركعتين الأخيرتين ؟ قال : تقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاَّ الله والله أكبر، وتكبر وتركع ([2]).
وذكر العلاَّمة البهائي ( ﷺ) في كتابه مفتاح الفلاح ( ومما ) يقال عند طلوع الفجر مارواه المحدث محمد بن يعقوب الكليني (ﷺ) في الكافي الشريف بسندصحيح عن الباقر(A) قال ( مرَّ رسول الله(+) برجل يغرس غرساً في حائط له فوقف، وقال ألا أدلك على غرس هو أثبت أصلاً وأسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأبقى قال بلى فدلني يارسول الله صلى الله عليك وآلك فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقل **سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر** فإن لك عند الله إن قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة وهن من الباقيات الصالحات قال فقال الرجل فإني أشهدك ( يارسول الله ) أن حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء المؤمنين ....)([3]).
والحوقلة من التعابير والمصطلحات في الشريعة الإسلامية وهي : قول ( لا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم)، وهي عبارة عن اعتراف وإقرار العبد بالعجز عن القيام باي بفعل من الأفعال، أو أي ترك من التروك إلاَّ بتوفيق من الله تعالى، وفي كلمات الائمة شرح للحوقلة كما في كلمات أبو الحسن العسكري (A) حيث كتب إلى أهل الأهواز: سأل عباية بن ربعي الأسدي أمير المؤمنين (A) عن تأويل لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، فقال (A) (لا حول لنا عن معاصي الله إلاّ بعصمة الله، ولا قوّة لنا على طاعة الله إلاّ بعون الله)([4]).

---

[1]- الشهيد الثاني؛ مسالك الافهام ج١١، ص٢٧٩.
[2]- العاملي؛ السيد محمد ، مدارك الأحكام ج٣، ص ٣٨٠.
[3]- العاملي؛ الشيخ البهائي ، مفتاح الفلاح، ص ١١.
[4]- المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٥، ص ٢٤.

إن الحوقولة هي من أعظم الأذكار بركة وتاثير في حياة الإنسان المؤمن وهي من كنوز الجنة، وتنفي الفقر والفاقة والشفاء من عشرات الامراض ولها آثار تنفع في دفع الشدائد والمحن، وقد بينتها طائفة من الأخبار في المجاميع الحديثية حيث أنها ترسخ التوحيد في قلوب المؤمنين .

وقد ذكرت كتب الأخبار هذه المسائل والتي منها : -

١- عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (A) عن آبائه (Δ) عن النبي الأكرم (+) قال: (من ألحّ عليه الفقر فليكثر من (قول) لا حول ولا قوّة إلاّ بالله ينفي عنه الفقر)([١]).

٢- عن الإمام جعفر بن محمد ، عن آبائه ( Δ) ، قال قال رسول الله (+) : ( قول لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم كنز من كنوز الجنّة، وهي شفاء من تسعة وتسعين داء أدناه الهمّ)([٢]).

٣- قال: عليّ (A): قال لي رسول الله (+) : ( ألا أدلّك على كنز من كنوز الجنّة؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله)([٣]).

٤- في وصية أمير المؤمنين (A) لكميل: يا كميل احمد الله تعالى والمؤمنين على ذلك، وعلى كل نعمة، يا كميل قل عند كل شدّة: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم تكفها، وقل عند كل نعمة: الحمد الله (تزد منها)، وإذا أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسّع عليك فيها)([٤]).

٥- وعنه (+) قال:(من حزنه أمر فليقل لا حول ولا قوة إلاَّ بالله) ([٥]).

٦- وعنه قال : ( إن آدم شكا الى الله (□) ما يلقى من حديث النفس والحزن ، فنزل عليه جبرائيل فقال له: يا آدم قل لا حول ولا قوة إلاَّ بالله فقالها فذهب عنه الوسوسة والحزن)([٦]).

٧- وعن ابن عباس قال : رأيت النبي (+) وهو يقول: (لا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم ، فقلت يا نبي الله ما ثوابه ؟ قال تسبيح حملة العرش فمن قال مرة ، لا حول

---

[١]-الحر العاملي؛ وسائل الشيعة: ج٧، ص ٢١٨.
[٢]- الصدوق؛ الأمالي: ص ٦٥١.
[٣]-الميرزا النوري؛ مستدرك الوسائل:ج٥، ص٣٧١.
[٤]- الحراني؛ ابن شعبة: ص ١٧٤.
[٥]- المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٩٠، ص ١٩٠.
[٦]- الحر العاملي؛ وسائل الشيعة: ج٤، ٦١١.

ولا قوة إلاَّ بالله ، غفر الله له ذنوب مائة سنة وكُتب له بكل حرف مائة حسنة ورفع له مائة درجة فان زاد على مرة واحدة ، فله بكل حرف كنز ونور للصراط)([1]) .

ورد هذين الاسمين العلي العظيم في القرآن الكريم مجتمعين في آيتين البقرة والشورى ومنفردين .

العلي : من أسماء الله الحسنى، ومعناه القاهر فالله العلي ذو العلى والعلاء والتعالي أي ذو القدرة والقهر والاقتدار، يقال : علا الملك علوا، ويقال لكل شيء قد علا: علا يعلو علواً وعلي يعلى علاء،والمعلاة مكتسب الشرف وهيمن المعالي، و علو كل شيء أعلاه – برفع العين وخفضها – وفلان من علية الناس وهو اسم، ومعنى الارتفاع والصعود والهبوط عن الله تبارك وتعالى منفي، ومعنى ثان أنه علا تعالى عن الأشباه والأنداد وعما خاضت فيه وساوس الجهال وترامت إليه فكر الضلال، فهو علي متعال عما يقول الظالمون علواً كبيراً([2]).

والعظيم في اللغة: هو صفة مشبهة لمن اتصف بالعظمة، والعظمة : بمعنى الكبر والاتساع وعلو الشأن، ولذا يقال عندما يرتفع شأن انسان يقال له عظم شأنك ومعناه الاتساع والعلو والارتفاع، والتعظيم هو التبجيل والكبرياء والعظمة، هذا في حق الله تعالى ، أما في حق المخلوق فان العظمة ورد فيها الذم، لانها منازعة لله تعالى في صفاته التي استأثر بها نفسه. فالله تعالى عظيم في ذاته وافعاله وصفاته.

العظيم معناه: هو السيد، وسيد القوم عظيمهم وجليلهم، ومعنى ثان: أنه يوصف بالعظمة لغلبته على الأشياء وقدرته عليها ولذلك كان الواصف بذلك معظماً، ومعنى ثالث : أنه عظيم ؛ لأن ما سواه كله له ذليل خاضع فهو عظيم السلطان، عظيم الشأن، ومعنى رابع : أنه المجيد يقال : عظم فلا نفي المجد عظامة، والعظامة مصدر: الأمر العظيم، والعظمة من التجبر، وليس معنى العظيم ضخم طويل عريض ثقيل؛ لأن هذه المعاني معاني الخلق وآيات الصنع والحدث وهي عن الله تبارك وتعالى منفية، وقد روي في الخبر أنه سمي العظيم لأنه خالق الخلق العظيم ورب العرش العظيم وخالقه([3]).

تكرر اسم الله ( العظيم ) في القرآن الكريم تسع مرات الأولى: في سورة البقرة الآية: ٢٥٥، والثانية: في سورة التوبة الآية: ١٢٩، والثالثة: في سورة النمل الآية : ٢٦،

---

[1]- الميرزا النوري؛ المستدرك: ج٥، ص٣٧٢.

[2]- الصدوق؛ التوحيد: ص ١٩٨.

[3]- مصدر سابق؛ ص ٢١٦.

والرابعة: في سورة الواقعة الآية: ٧٤، الخامسة في سورة المؤمنون الآية: ٨٦، والسادسة: في سورة آل عمران الآية: ٧٤ الى آخره .

يقول العلاَّمة المازندراني: معنى العظيم في وصفه تعالى أنّه جاوز قدره عن حدود العقول حتّى لايتصوّر الإحاطة بكنه ذاته وحقيقة صفاته([1]).

بيان الفقرة ( ٣) قوله : (A) سُبْحَانَ الله آناءِ اللَّيْلِ وَأَطْرافَ النَّهارِ.

هذه الفقرة مقتبسة من قوله تعالى : Πوَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِO. آناء الليل معناها طوائف من ساعاته، وأن هذه الأوقات قد أكد عليها القرآن الكريم، وغتنمها النبي الأكرم وعترته الهادية (Δ)، ولذا نجدهم في هذه الأوقات ذكرت لهم مواقف ومشاهد، وأدعية وأذكار في كتب الأخبار والأدعية، وقد استدل بها الفقهاء في مصنفاتهم الفقهية والاستدلالية في الكثير من المطالب المرتبطة بالأعمال المستحبة والمؤكدة في الشريعة، وهي كثيرة جداً، وسوف يتم الإشارة إليها هنا على نحو الإجمال .

وقد روى أهل البيت (Δ) أن النبي الأعظم (+) كان إذا صلى العشاء نام، ثم انتبه فصلى أربعاً، ثم نام. ومدح الله ({)علياً (A) بقيام الليل بقوله تعالى : (أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا) [ سورة الزمر/ الآية : ٩] ([2]).

وكان أبو عبد الله الصادق (A) يدعو عند قراءة كتاب الله تعالى بقوله: ( ... الله ما رزقنا حلاوة في تلاوته ونشاطاً في قيامه ووجلاً في ترتيله وقوة في استعماله في آناء الليل والنهار. اللهم واشفنا من النوم باليسير وأيقظنا في ساعة الليل من رقاد الراقدين) ([3]).

---

[1]- المازندراني؛ الملا محمد صالح، شرح اصول الكافي: ج١٠، ص ٤١٩.
[2]- الصدوق؛ من لا يحضره الفقيه:ج ١ ، ٢٩٩ ح ١٣٧١ .
[3]-الكليني؛ الكافي: ج ٢ ، ص ٥٧٣ .

قال إبن الجنيد : يستحب الاتيان بصلاة الليل في ثلاثة أوقات، لقوله تعالى:Πوَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِO، وقد نقل في الكتب المجاميع الحديثية عن معاوية بن وهب، قال : سمعت أبا عبد الله (A) يقول وذكر صلاة النبي(+)، قال : ( كان يأتي بطهور في خمر عند رأسه، ويوضع سواكه تحت فراشه، ثم ينام ما شاء الله . فإذا استيقظ جلس ثم قلب بصره في السماء، ثم تلا الآيات من آل عمران : Πإِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِO[ سورة آل عمران/ الآية: ١٩٠]. ثم يستن ويتطهر،ثم يقوم إلى المسجد فيركع أربع ركعات، على قدر قراءته ركوعه، وسجوده على قدر ركوعه، يركع حتى يقال متى يرفع رأسه، ويسجد حتى يقال متى يرفع رأسه، ثم يعود إلى فراشه فينام ما شاء الله([1]) .

ومما ينبغي الإشارة إليه أن صاحب المسالك (H) عندما يمر بكلمة ΠفَسَبِّحْO يقول هناك : إشارة إلى صلاة المغرب والعشاء الآخرة ويحتمل إرادة صلاة العتمة فقط كما في الكشّاف، ويحتمل دخول صلاة الليل المشهورة فيه بحمل الأمر على الرجحان المطلق وإنّ ما قدّم الزمان على الفعل لاختصاصه بمزيد الفضل بالنسبة إلى صلاة الليل فناسبه زيادة الاهتمام بشأنها فإنّ الليل وقت السكون والراحة وهدو الأصوات فكان القلب فيه أجمع والنفس فيه أميل إلى الاستراحة فكانت العبادة فيه أحمز، ولذلك قال تعالى:Πإِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وأَقْوَمُ قِيلًاO[ سورة المزمل/ الآية : ٦] ([2]).

وللعلامة الأردبيلي(H) تعليقة في الزبدة حول ما مرَّ في الآية الكريمة التي صيغت في دعاء العشرات بالتسبيح في آناء الليل التي يراد منها صلاة العتمة، وأطراف النهار في تقديم الظرف ههنا على الفعل عكس الأول لعدم شغل النفس حينئذ ناقلاً عن صاحب الكشاف فيقول : قد تناول التسبيح في آناء الليل صلاة العتمة، وفي أطراف النهار صلاة المغرب، وصلاة الفجر على التكرار إرادة الاختصاص كما اختصت في قوله تعالى:Πحَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لله

---

[1]- الطوسي؛ تهذيب الأحكام: ج٢، ص٣٣٤.
[2]-الكاظمي؛ مسالك الافهام إلى آيات الاحكام: ج١، ص ١٥٤.

قَانِتِينَO [سورة البقرة/ الآية : ٢٣٨] عند بعض المفسرين. ويحتمل من آناء الليل إرادة صلاة الليل المشهورة أيضّاً أو مطلقاً لصلاة ليلاً فإنها عبادة مطلوبة جداً وإرادة نافلة الفجر أيضّاً، وكذا من أطراف النهار أيضّاً بحمل الأمر على الرجحان المطلق([1]).

وبعبارة ثانية إذا كانت لك قدرة على القيام في تلك الأوقات فاستغل ذلك في آناء الليل من صلاة ودعاء وذكر يعني إن كانت لك زيادة قوة فاصرفها في كيفية الصلاة من الإقبال عليها والخشوع فيها ثم المداومة عليها ثم تفريق صلاة الليل على آناته كتفريق صلاة النهار على ساعاته كما كان رسول الله(+) يفعل هو ويمكن مراجعة تفصيل ذلك ما ذكره المحدّث الكاشاني(≅) في أبواب المواقيت([2]).

كما يوجد جملة من الأدعية والأذكار عن أهل البيت (Δ) من استحبابية مطلق الذكر، سواء التهليل قولنا لا إله إلاَّ الله، وتلاوة القرآن، وطلب الفكاك من النار، والصدقات، ومطلق الذكر، ففي فقه الرضا(A) في أعمال شهر رمضان المبارك ( وأكثر في هذا الشهر المبارك من قراءة القرآن والصلاة على رسول الله(+)، وكثرة الصدقة، وذكر الله في آناء الليل والنهار، وبر الإخوان وإفطارهم معك بما يمكنك، فإن في ذلك ثواب عظيم وأجر كبير([3]).
وفي المصباح وردت جملة من الأدعية والأذكار التي يطلب فيها الأجر والثواب والنجاة من النار والفوز بالآخرة في آناء الليل وأطراف النهار : -
١- ( آناء الليل فصافون على أقدامهم، وآناء النهار فخلصوا مخلصاً وهو عابرون يسعون في فكاك رقابهم، بررة)([4]) .
٢- ( وانجو من مهاوي الدنيا والآخرة بذكري لك في إناء الليل وأطراف النهار)([5]) .

---

[1]- الأردبيلي؛ زبدة البيان: ص٦٠ .
[2]- الكاشاني؛ الوافي: ج ٧، ص ٨٤.
[3]- القمي؛ علي بن بابويه، فقه الرضا ( A) ص٢٠٧.
[4]- الطوسي؛ مصباح المتهجد: ص٣٧٠
[5]- مصدر سابق: ص١٣٧.

٣ـ (سبح لك في البر والبحر وفي الظلمة والضياء بالغدو والآصال وفي إناء الليل وأطراف النهار وساعاته على محمد بن عبد الله سيد المرسلين وخاتم النبيين)([١]) .
٤ـ تسبيح يوم الاثنين (لا إله إلاَّ الله في إناء الليل وآناء النهار)([٢]).
٥ـ (ولاتجعل شيئاً مما أتقرب به في آناء الليل وأطراف النهار رياء ولاسمعة ولا أشراً ولا بطراً)([٣]).
٦ـ ( واقف بنا آثار الذين قاموا لك به آناء الليل وأطراف النهار حتى تطهرنا من كل دنس بتطهيره)([٤]).

بيان الفقرة ( ٤) قوله : ( A) سُبْحَانَ الله بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ.

أُقتبست هاتين الكلمتين ( بالغدو والآصال) من القرآن الكريم ثلاث مرات وجاءت مجتمعة
منها: في قوله تعالى : Πوَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَO[سورة الاعراف/ الآية : ٢٠٥].
منها: قوله تعالى: Πوَلله يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِO [سورة الرعد/ الآية : ١٥].
منها: قوله تعالى: Π فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ O[سورة النور/ الآية : ٦٣].
الآصال جمع آصل وهو العشي بأوقات الغدو أي بالغدوات ، والغدوة وقت مابين الفجر وطلوع الشمس والغدوة والروحة.
أي ياربي أُسبحك في أول النهار وآخره من طلوع الفجر وحتى آخر النهار، ولا نفتر عن التسبيح بحمدك في الغدو والآصال (الغدو والآصال) أن المراد منهما هو أن الغدو وقت الزوال يتغدى فيه الناس، والآصال وقت العصر حتى يغترب الشمس،

[١]- مصدر سابق: ص٣٨٩
[٢]- مصدر سابق: ص٤٥٩
[٣]- مصدر سابق: ص٥٩٥ .
[٤]- مصدر سابق: ص٥٢٠ .

فينطبق على صلاة الظهر ، (ولك الحمد في الغدو والآصال، ولك الحمد في الأزمان والأحوال)([1]).
وكان امير المؤمنين (A) طالما يلهج بذكر الله في كل الأحوال بالغدو والآصال حتى في خطبه ومواعظه فعن زيد بن صوحان قال : شهدت عليّاً بذي قار وهو معتم بعمامة سوداء وملتفّ بساج يخطب، فقال في خطبته : (الحمد لله على كلّ أمر وحال في الغدوّ والآصال)([2]).

ومن الحقائق الثابتة عند علماء المسلمين أن كل مافي الوجود من أرض وسماء وجبال وكهوف، وشمس وقمر وملائكة، وجنة ونار وحيتان ووحوش وانس وجن وطير وسباع واشجار وبحار وانهار كل يسبح الله تعالى في وقتين وهما الغدو والآصال ولعل في قصة البهلول والخلعي أشارة الى ماهو مرتكز في أذهان العقلاء والمتشرعة فضلاً عن مجانينهم فقد قال عبد الرحمان الهاشمي : لما ولي الخلعي على شرطة بغداد : وكان يرى برأي ابن أبي داود كتب إليه بهلول : أما بعد ، فإن السماء بأكنافها ونور كواكبها وضياء شمسها وقمرها وصفوف ملائكتها والعرش والملائكة المقربين ، وافحجب المزدلفة بقدرة خالقها ، والنار وزبانيتها ، والجنة وسندسها ، والأرضين وجبالها ، والجبال وكهوفها ، والحيتان في بحارها ، والوحش في قفارها ، والجن في أقطارها ، والطير في أوكارها ، والسباع في وجارها والأشجار وثمارها يسبحون له في الغدو والآصال)([3]).

## بيان الفقرة (٥) قوله: (A ) سُبْحَانَ الله بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكارِ

الإبكار مشتقة من مادة (ب ك ر)، وهي أول الاشياء، فالمولود الأول يطلق عليه بالبكر، وعند نضوج الفواكه يقال باكورة الفواكه وهي التي لها السبق الأول من جهة النضوج، وكذا في حال الإبتكارات والاكتشافات في العلوم الطبيعية والتجريبية يقال

[1]-المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٨٨، ص٢٦.
[2]- الخوئي؛ حبيب الله الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج٣، ص٣١٥.
[3]- ابن حبيب ؛ عقلاء المجانين: ص ٨٣.

إن هذا الابتكار يعد اختراعاً جديداً، أما ما يبحث هنا في شرح هذه المفردات التي وردت في دعاء العشرات، والمستخرجة من الآيات القرآنية والتي هي (العشي والابكار)، وكذلك الحال في الاشراق التي تأتي بعد العشي في بعض الآيات.

إن أول فعل يبتدأ به الإنسان عند الاستيقاظ من النوم في الصبح بعد إن مرَّ لساعات في سبات ونوم في الليل هو الإبكار باعتبار أن مفردة الإبكار الواردة هي مصدر للفعل وهي أبكر، فعندما يقال أبكر فلان بمعنى أتى باكراً أو مبكراً والتي معناها: جاء في الصباح الباكر، فالقرآن الكريم يأمر نبيه زكريا ( A) بأن يسبح بوقتين مختلفين من اليوم وهما ( بالعشي والابكار)، وكذلك الأمر المكرر لنبينا محمد ( +)، ومعناه الاتيان في الفاظ التسبيح في جوف الليل، وحين الاستيقاظ من نومهما قبل الابتداء بعملهما صباحاً، وعليه تكون النتيجة المحصلة من هذه الكلمات الواردة تكون بالبيان التالي ، وهي إن العشي والاشراق مرتبط بتسبيح الجبال، لان الجبال ليس من سنخ الإنسان، ولا يتصور فيها النوم والاستيقاظ لعدم احتياج الجبال لذلك، وانما الذي يتعاقب عليها الليل والنهار فقط، وهي ثابتة ومستقرة في مكانها، وانما بأرادة الله تعالى قد جعلها تسبيح مع تسبيح حضرة النبي داود ( A) بهذين الوقتين( العشي والاشراق)، فتكون ساحته الجماد وهي الجبال، بينما (العشي والابكار) ساحته الإنسان.

بيان الفقرة (٦) قوله تعالى :Πسُبْحَانَ الله حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَΘ وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ، وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ Θ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، وَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها ، وَ كَذلِكَ تُخْرَجُونَO.

هذه الآيات الثلاثة من سورة الروم تتحدث عن التسبيح في المساء والصباح، والتحميد في العشي وحين تظهرون وهو وقت الصباح الباكر، وعملية آخراج من الاحياء الأموات، والأموات من الاحياء، وكيفية احياء الأرض بعد إن تتعرض إلى الموت، والخروج إلى ساحة المحشر.

إنّ مفردة الحين الواردة قد بحثها الفقهاء في مختلف مذاهبهم كما في مسألة الحلف على الترك على نحو المثال، فقد ذهب السيد المرتضى( ≅) في كتابه الموسوم (بـ الانتصار) بقوله : ( ومما يجوز أن يظن بالإمامية الانفراد به : أن من حلف أن لايكلم زيداً حيناً وقع على ستة أشهر، وقد وافق الإمامية أبو حنيفة في ذلك، والشافعي يذهب إلى أن الحين يقع على الأبد، وقال مالك : الحين سنة واحدة والذي يجب تحقيقه أن هذا القائل إذا كان عني بالحين زماناً بعينه فهو على ما نواه، وإن أطلق القول عارياً من نية كان عليه ستة أشهر. دليلنا على صحة مذهبنا الإجماع المتردد. وإذا كان اسم الحين يقع على أشياء مختلفة فيقع على الزمان كما في قوله تعالى : Πفَسُبْحَانَ الله حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَOوإنما أراد زمان الصباح والمساء كله. ورأيت بعض متقدمي شيوخ أصحاب أبي حنيفة يحمل هذه الآية على أن المراد بها ساعة واحدة فكأنه قال سبحانه ساعة تمسون وساعة تصبحون.وهذا غلط فاحش منه لايخفى . ومما يقع عليه أيضّاً اسم الحين أربعون سنة قال الله تعالى : Πهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا O [ سورة الإنسان/ الآية: ١] فذكر المفسرون أنه تعالى أراد أربعين سنة. ويقع أيضّاً اسم الحين على وقت مبهم . قال الله تعالى : Πوَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍO[سورة يونس/ الآية: ٩٨]، ويقع على ستة أشهر، قال الله تعالى : (تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ)[سورة أيراهيم/ الآية : ٢٥]. . وروي عن ابن عباس ( ω) : أن المراد بذلك ستة أشهر، وقال غير ابن عباس : سنة ومع اشتراك اللفظ لابد من دلالة فيحمله على البعض، ولما نقلت الإمامية عن أئمتها ( Δ) أنه ستة أشهر، وأجمعوا عليه كان ذلك حجة في حمله على ما ذكرنا، وأبو حنيفة مع اعترافه باحتمال اللفظ للمعاني المختلفة كيف حمله على ستة أشهر بغير دليل مرجح؟ واللفظ يحتمل ذلك ويحتمل غيره، وكذلك مالك، وأما الشافعي فهو أعذر منهما، لأنه لما رأى الاشتراك حمله على التأبيد([1]) .

ومما ينبغي الاشارة إليه من الناحية الفقهية هو كراهة اطلاق لفظ العتمة على العشاء، وكذلك كراهة اطلاق لفظ الفجر على صلاة الصبح، بل الاستحاب هو ذكر ما ذكره الله تعالى، والتقييد باصل اللفظ الوارد في الآية، وقد ذكر الشيخ ( H) في

[1]- المرتضى؛ الانتصار: ص ٣٥٨.

كتابه المبسوط قوله: (ويكره تسمية العشاء الآخرة بالعتمة، وكذلك يكره تسمية صلاة الصبح بالفجر بل يسميان بما سمى الله تعالى: Πفَسُبْحَانَ الله حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَO( يعني المغرب وصلاة الصبح )،Πوَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّاO( يعني العشاء الآخرة )،Πوَحِينَ تُظْهِرُونَO( يعني الأولى )، وإن سمي بغير ذلك لم يكن به إثم ولا عقاب، وصلاة الوسطى هي صلاة الظهر على ما روي في الأخبار (١)، بخلاف ماذهب إليه الشافعي في خصوص صلاة الصبح حيث قال : ( يستحب أن تسمى بأحد اسمين إما الفجر، أو الصبح؛ لأن الله تعالى سماها فجراً)(٢).

ولعل المراد من المسبحات الواردة في هذه الآيات، والمصاغة في دعاء العشرات هو لا تغفل عن ذكر الله ({) بكل الأحوال خصوصاً في وقتين مختلفين هما (صباحاً ومساء) وتنزيه واجب الوجود (T) في جميع الأحوال سواء كان في الليل أو النهار، وهي من الساعات التي يطلق عليها في لسان الروايات بساعات الغفلة، فعن أبي جعفر الباقر (A) أنه قال : ( إن إبليس إنما يبث جنوده جنود الليل من حين تغيب الشمس إلى مغيب الشفق ويبث جنود النهار من حين يطلع الفجر إلى مطلع الشمس )، وذكر أن النبي (+) كان يقول: ( أكثروا ذكر الله ({) في هاتين الساعتين وتعوذوا بالله ({) من شر إبليس وجنوده وعوذوا صغاركم في هاتين الساعتين فإنهما ساعتا غفلة )، كما يوجد الكثير من الآثار المترتبة على قراءة هذه الآية الكريمة، وقد أشار الإمام علي (A) لبعضها بقوله : ( من قال حين يمسى ثلاث مرات : سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون لم يفته خير يكون في تلك الليلة ، وصرف عنه جميع شرها ، ومن قال مثل ذلك حين يصبح لم يفته خير يكون في ذلك اليوم ، وصرف عنه جميع شره)(٣) .

وعن النبي (+)، أنه قال: ( ألا أخبركم لم سمى الله إبراهيم خليله الذي وفى ؟ لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى : Πفَسُبْحَانَ الله حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَO الآية. (٤).

---

١- لما روي عنه ( A) : (لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم فإنها العشاء، فإنهم يعتمون بالإبل، فإنهم كانوا يؤخرون الحلب إلى أن يعتم الليل، ويسمون الحلبة العتمة). انظر: الحلي، نهاية الاحكام: ج١،ص٣٣١. وكذلك أنظر: الطوسي؛ المبسوط: ج١، ص ٧٥.

٢- الحلي؛ تذكرة الفقهاء: ج٢، ص ٣٩٠.

٣- النيسابوري؛ روضة الواعظين: ص٣٢٩.

٤- النوري؛ مستدرك الوسائل: ج٥،ص٣٩٤.

Πيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ O كالولد من الجنين ، والفرخ من البيضة ، والنبات من الأرض أو الحبة ، والمؤمن من الكافر Π وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ O كالنطفة والبيضة من الحيوان والحبة من النبات والكافر من المؤمن ([1]).

فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قوله ({) : Πأوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُO فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حياته حين فرق الله ({) بينهما بكلمته كذلك يخرج الله ({) المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله إلى النور وذلك قوله ({) : Πلِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَO الآية ([2]).

وسئل الحسن بن علي (X) عن الموت ، ما هو ؟ فقال : ( هو التصديق بما لا يكون . إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن الصادق (A) أنه قال : إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً ، وإن الكافر هو الميت ، إن الله ({) يقول : Πيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّO يعني المؤمن من الكافر ، والكافر من المؤمن ([3]) وبمعنى آخر أن الله تعالى يخرج النباتات الغضة والخضراء، من الحبوب اليابسة وكذا العكس صحيح أيضّاً، والعرب يُطلقون على الأشجار الغضة الطرّية بانها حية، وعندما تتعرض لليبوسة أو لعملية القطع فتسمى ميتة .

وقد جاء في تفسير ( الدر المنثور ) عن سلمان الفارسي أنه قال : إن رسول الله ( + ) فسر الآية يخرج الحي من الميت . . . فقال : (( أي أنه يخرج المؤمن من صلب الكافر ، والكافر من صلب المؤمن)) . أي: إن ميدان المعاد وميدان نهاية الدنيا المتمثل أحدهما بخروج الحي من الميت والآخر خروج الميت من الحي يتكرران أمام أعينكم ، فلا مجال للتعجب من أن تحيا الكائنات جميعاً ، ويعود الناس في يوم القيامة إلى الحياة مرة آخرى! أما التعبير بـ (يخرج الحي من الميت ) المستعمل للأراضي الموات ، فقد ذكره القرآن مراراً في مسألة المعاد وواضح أن الأرض تبدوا ميتة في فصل الشتاء، فلا خضرة ولا أزهار تضحك ولا براعم تتفتح ، ولكن في فصل الربيع مع سقوط الغيث واعتدال الهواء ، تدب الحركة في الأرض ، وتنمو الخضرة في كل مكان ، وتتبسم الأزهار وتنمو البراعم على الأغصان وهذا ميدان المعاد الذي نراه في هذه الدنيا.

---

[1]- المجلسي؛ روضة المتقين في شرح من لايحضره الفقيه: ج٢، ٣٩٥.

[2]- الكاشاني؛ الوافي: ج٤، ص ٣٣.

[3]- الصدوق؛ الاعتقادات في دين الأمامية: ص ٥٦.

وأما مسألة ( آخراج الميت من الحي ) فهي ليست شيئاً خافياً ولا مستتراً ، فدائماً تموت الأشجار على الأرض وتتبدل إلى أخشاب ، ويفقد الإنسان والحيوان حياتهما ، ويتبدل كل منهما إلى جسد هامد لا روح فيه. وأما ما يتعلق بـ ( آخراج الحي من الميت ) ففسره بعضهم بخروج الإنسان والحيوان من النطفة ، وقال بعضهم : بل المراد منه تولد المؤمن من الكافر ، وقال بعضهم : المراد منه تيقظ النائمين والراقدين .والظاهر أنه ليس أياً من هذه المعاني هو المعنى الأصلي ، لأن النطفة بنفسها موجود حي ، ومسألة ( الكفر والإيمان ) هي من بطون الآية ، لا من ظواهر الآية ، وأما موضوع التيقظ والنوم فهو أمر مجازي، إذ ليس النوم والتيقظ موتاً وحياة حقيقيين .إنما ظاهر الآية هو أن الله يخرج الموجودات الحية دائماً من الموجودات الميتة، ويبدل الموجودات الهامدة التي لا روح فيها إلى موجودات حية. وبالرغم من أنه من المسلم به - في العصر الحاضر على الأقل - أنه لم ير في المختبرات والمشاهدات اليومية أن موجوداً حياً يتولد من موجود ميت ، بل تتولد الموجودات الحية دائماً من البيوض أو البذور أو نطف الموجودات الحية الآخرى، غير أن الثابت علمياً والمسلم به أنه كانت الأرض في البداية قطعة ملتهبة من النار ، ولم يوجد عليها أي موجود حي ، ثم وفقاً لظروف خاصة لم يكتشفها العلم - حتى الآن - بصورة دقيقة ، تولدت الموجودات الحية من مواد لا روح فيها بقفزة كبيرة . . لكن هذا الموضوع وفي الظروف الفعلية للكرة الأرضية. وحيث أن العلم البشري لم يتوصل إليه ، فلم يشاهد هذا الموضوع ( وبالطبع يحتمل أن تتحقق هذه القفزة الكبرى في أعماق البحار والمحيطات في بعض الظروف الحالية. لكن الذي نلمسه وندركه ، هو أن الموجودات الميتة دائماً تكون جزءاً من الموجودات الحية وتكسى ثوب الحياة ! فالماء والطعام اللذان نتناولهما ليسا من الموجودات الحية ، لكنهما حين يكونان في البدن ويصيران جزءاً منه يتحولان إلى موجود حي وتضاف كريات جديدة وخلايا جديدة إلى كريات البدن وخلاياه ، كما يتبدل الطفل الرضيع عن هذا الطريق إلى شاب قوي متين. أليس هذا آخراج الحياة من قلب الموت ، أو ( الحي من الميت ) ؟! فعلى هذا يمكن القول بأن في نظام الطبيعة دائماً يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ، وبهذا الدليل فإن الله الذي خلق الطبيعة قادر على إحياء الموتى في العالم الآخر. وبالطبع فإن الآية الآنفة من جهة البعد المعنوي لها تفاسير آخر . . منها تولد المؤمن من الكافر، وتولد الكافر من المؤمن ، والعالم من الجاهل، والجاهل من العالم، والصالح من المفسد، والمفسد من الصالح ، كما أشير إلى كل ذلك في الروايات الإسلامية أيضاً .ويمكن أن تكون هذه المعاني من بطون الآية، لأننا نعرف أن آيات القرآن لها ظاهر وباطن، كما يمكن أن يكون للموت والحياة معنى جامع واسع يشمل الجانب المادي

والجانب المعنوي. هذا وقد جاء في رواية عن الإمام موسى بن جعفر ( A) في تفسير الآية يحيي الأرض بعد موتها ما يلي : ( ليس يحييها بالقطر، ولكن يبعث الله رجالاً فيحيون العدل ، فتحيي الأرض لإحياء العدل ولإقامة العدل فيه أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً، وواضح أن مراد الإمام ( A) أن معنى الآية لا ينحصر بنزول الغيث، ولا ينبغي تفسير الآية بالغيث فحسب ، لأن الإحياء المعنوي للأرض بالعدل أهم من إحيائها بالغيث عند نزوله([1]).

بيان الفقرة (٧) قوله: Πسُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَ سَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعالَمِينَO.

في هذه الآية الكريمة يوجد ثلاث مطالب :

المطلب الأول : ان الله تعالى نزه ذاته عما أضاف إليه المشركون من الشريك أو الصاحب والولد، وقد سئل الرسول الأكرم (+) عن معنى التسبيح فأجاب : (هو تنزيه الله عن كل سوء) ، فكل صفة يتصف بها الممكن هي ممتنعة عنه تعالى، فلا بد من تنزيهه وتقديسه عن كل ما لا يليق بصفات الإلهية، وهو لفظة سبحان، وقد مضى الحديث مفصلاً في الفقرات السابقة فيما هو مرتبط بالتسبيح.

المطلب الثاني: من الأخلاق الالهية العزة، والله تعالى هو رب العزة، وهي حالة مانعة للانسان من أن يغلب، أو أن يكون ذليلاً، فهو رب العزة والغلبة، وكل من يرتبط به تعالى يكون عزيزاً، والذل والضنك لمن طلب العز والغلبة والقوة من غيره ، وقد وردت في القرآن الكريم في العديد من الآيات كقوله تعالى: Πأَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لله جَمِيعًا O.

من أسماء الله تعالى الحسنى العزيز الذي يقهر ولا يُقهر، وهو القاهر والقهار، قال تعالى: Π إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ O،وقال تعالى : Π وَلله الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ

[1]- الشيرازي؛ ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج١٢، ص٤٨٩.

وَلِلْمُؤْمِنِينَO، والعزة على قسمين مذمومة ومحمودة، فتارة تكون على نحو المدح وآخرى على نحو الذم، كما في قوله تعالى: Π بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ O، فإن الكفار مهما تمتعوا بالعزة التي يشعرون بها ففي الحقيقة هي من أوضح مصاديق الذل والهوان، لان كل عز ليس من نافذة الله تعالى فهو ذل بامتياز، فالعزة من جهته تعالى هي الدائمة بينما الغير مرتبطة به تعالى فهي زائلة وإلى اضمحلال، وانما سميت عزة من باب التسامح وإلاَّ فهي ذلة، وقد أشارت الأخبار إلى هذا المعنى فعن النبي الأكرم (+) : ( ان كل عز ليس بالله فهو ذل )، ومن يراجع الآيات القرآنية يجد هذا المعنى واضحاً جداً، ففي قوله تعالى : Π وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ الله آَلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا O أي ليتمنعوا به من العذاب، وقوله تعالى : Π مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلله الْعِزَّةُ جَمِيعًا O، وقوله تعالى : Π أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ O.

قال الشيخ حسين البحراني :

عَنْ اِسْم رَبِّ العِزَّة آَلِمْنَانِّ  مِنْ لَيْسَ فِي الخَلْقِ لَهُ مَدَانِّي

المطلب الثالث: بعد التنزيه لله تعالى عن كل صفة وصفها المشركون، كان التشريف للانبياء والرسل والسلام عليهم، وافاضته واسباغه عليهم، ومن تبعهم وساندهم وأُعتقد بهم، حيث الحضوة بالنعم الالهية ظاهرة كانت أو باطنة، التي توجب الحمد والثناء عليه تعالى، وهو تنبيه للمؤمنين إلى الامتثال لجهة التسبيح والتحميد والتسليم على الانبياء والمرسلين، الذين اصطفاهم وانتجبهم من بين سائر خلقه، وجعلهم الذريعة والوسيلة اليه، والواسطة بين عالم الملك والملكوت، ومحل نزول الفيض الالهي عليهم أجمعين من خلال انزال الكتب ونشر الشرائع .

ذكر الفقهاء في مصنفاتهم الفقهية أن الكفارات على أقسام منها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب، وقد ذكر في المجاميع الحديثية والأخبار جملة من الروايات الدالة على أن هناك كفارات مندوبة، منها كفارة المجلس وذكر هذه الآية الكريمة : Π سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ O ، وكفارة عمل السلطان، وكفارة التوكل ، والطيرة وغيرها، وتصنف هذه الكفارات بالكفارات المستحبة، فعن أبي عبد الله (A) من أن كفارة عمل السلطان :

( قضاء حوائج الاخوان، وكفارة المجالس أن تقول عند قيامك منها : Π سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ O . وكفارة الضحك: اللهم لا تمقتني. وسئل رسول الله (+) ما كفارة الاغتياب ؟ فقال : تستغفر لمن اغتبته ، كما ذكرها الأعلام في بحوث الغيبة)([1])، وقال (A) أيضّاً : الطيرة على ما تجعلها ، إن هونتها تهونت وإن شددتها تشددت ، وإن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً )([2])، وقال رسول الله (+): (كفارة الطيرة التوكل)([3]) .

بيان الفقرة (٨) سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ وَ الْمَلَكُوتِ، سُبْحَانَ ذِي الْعِزَّةِ وَ الْجَبَرُوتِ.

أي تنزيه الله تعالى الذي هو الخالق والمدبر للعوالم كلها المنطوية والمندرجة تحت عالم الخلق أو الكون، فعالم الملك هو عالم الإمكان كله مطلقاً، وعالم الملكوت يطلق على كل مجرد، بخلاف عالم المُلك الذي يطلق على الجسم، فجميع العوالم الكونية كعالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم البرزخ وعالم اللاهوت وعالم الناسوت هي مندرجة تحت عالم الخلق، فعالم الملكوت متعلق بالروحانيات، وعالم الملك متعلق بالجسمانيات، وبعبارة آخرى بحسب تعبير صاحب تفسير المحيط الآتي ذكره أن جميع هذه العوالم منحصرة بالعالم الكبير الموسوم بالآفاق، وفي العالم الصغير الموسوم بـالأنفس، كما القوة تارة تكون ملكية، وآخرى ملكوتية، وما قلع باب خيبر على يد أمير المؤمنين (A) إلاَّ من عالم الملكوت، ولهذا قال: (ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل بقوة ربانية)([4]) ، وكذا الحال بالنسبة بين العالمين نسبة النائم والمستيقظ ؛ فالنوم مرتبط بالنشاة الدنيوية، والموت والاستيقاظ والانتباه من نوم الدنيا

[1]-الصدوق؛ من لا يحضره الفقيه: ج٣، ٣٧٧.
[2]- المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٥٥، ص٣١٠.
[3]-الكليني؛ الكافي: ج٨، ص ١٩٨.
[4]- المجلسي؛ محمد باقر، بحار الأنوار: ج٥٥، ص ٤٧ .

مرتبط بالنشأة الملكوتية البرزخية؛ **لأنّ عالم الملك نوم بالإضافة إلى عالم الملكوت** ولذلك قال (A) : ( الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ) ([1]).

قال المحقق الداماد ( H) في الرواشح: (الملكوت فَعَلوت من الملك ، كما الرَغَبوت من الرغبة، والرَهَبوت من الرهبة، والرَحَموت من الرحمة، والجبروت من الجبر والقهر، ومنه الحديث : ( سبحان ذي الجبروت ) و ( الملكوتُ ) من صِيغ التكثير، وأبنية المبالغة . ومنه يقال له : ملكوتُ العراق، وعالم الملكوت - كعالم الأمر، وعالم الغيب، وعالم النور، وعالم الحمد – اسم لعوالم العقليّات والقدسيّات، أعني المجرّدات والمفارقات بأسرها، كما عالم المُلك كعالم الخلق، وعالم الشهادة، وعالم الظلمات - اسم لعوالم الحسّيّات والوضعيّات بجملتها أعني الجسمانيّات والهيولائيّات ومنها : سبحان ذي الملك والملكوت، له الخلق والأمر، عالِم الغيب والشهادة، جَعَل الظلمات والنور، له المُلك، وله الحمدُ )([2]).

قال السيد حيدر الآملي (ﷺ): (العوالم كلَّها من عالم الملك والملكوت، والغيب والشهادة، والأمر والخلق، والرّوحاني والجسماني، وغير ذلك منحصرة في العالم الكبير المسمّى بالآفاق ، وفي العالم الصغير المسمّى بالأنفس، وكلّ واحد من هذين العالمين مطابق للآخر في جميع الأحوال المبتدائيّة والمنتهائيّة)([3]).

ومن الواضح أن النشأة الدنيوية هي من عالم الملك والشهادة، بخلاف عالم الآخرى التي هي من عالم الغيب والملكوت، ولذا لا يصح وصف الدنيا بعالم المحسوس، والآخرى بعالم المعقول، لأن الذهاب بهذا القول يوقع في مسالة الإنكار للمعاد الجسماني المتبنى عند بعض الفلاسفة المنكرين له، وقد ثبت في محله وجود الجنة والنار الجسمانيين، وقد ذكر صاحب أسرار الآيات وناقشه بالتفصيل، ويمكن الإشارة إليه على نحو الإجمال قال: ( أن الدنيا من عالم الملك والشهادة والآخرة من عالم الملكوت والغيب وربما قيل : إن الدنيا عالم المحسوسات والآخرة عالم المعقولات

---

[1]-الكاشاني؛ الملا محسن، المحجة البيضاء: ج٧،ص ٤٢ - والحديث: بحار الأنوار: ج٤، ص٤٣.

[2]- المحقق الداماد؛ الرواشح السماوية : ص ٣٤.

[3]-الآملي؛ السيد حيدر، التفسير المحيط: ج٢،ص ٣٢ .

وهذا غير سديد عندنا وإنما هو قول جمع من الفلاسفة المنكرين للمعاد الجسماني ولوجود الجنة والنار الجسمانيين والأجود أن يقال إن الدنيا عالم الكون والفساد والآخرة دار القرار أو يقال : إن الدنيا عالم الظلمات والآخرة عالم النور أو يقال : إن الدنيا عالم الموت والآخرة عالم الحياة والله تعالى هو Π الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَياةَO و Π جَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ يعني الدنيا والآخرة O (١).

سُبْحَانَ ذِي الْعِزَّةِ وَ الْجَبَرُوتِ : أي تنزيه سبحانه القاهر والسلطان ذي العزة والكبرياء والعظمة والقادر، فهو جبروت في قدرته ، وجبروت في عظمته وجلاله، وجبروت في سلطته وقهره، وإن العزة والقوة كلها لله رب العالمين. قال تعالى :﴿ أَنَّ القُوَّةَ لله جَمِيعاً O[سورة البقرة/ الآية:١٦٥]. وقوله تعالى :﴿ إِنَّ العِزَّةَ لله جَمِيعاً ﴾ [سورة يونس/ الآية:٦٥]، وقوله تعالى :﴿ إِنَّ الأَمرَ كُلَّهُ لله ﴾ [سورة آل عمران/ الآية:١٥٤].

ذي العزة : بمعنى إعلاء الشان والتقوية والتكريم، ومن أسمائه الحسنى المعز الذي هو اسم فاعل من الاعزاز.

ذكرت الروايات أن التسبيح الوارد (( سبحان ذي الملك والملكوت)) من مختصات ملائكة سماء الدنيا إلى يوم القيامة يسبحون الله تعالى به، وهم بحالة السجود ففي المرسل عن العامة عن أبن جبير أنّ عمر سأل النبي الأكرم ( +) عن صلاة الملائكة فلم يرد عليه شيء فأتاه جبرئيل فقال: (( إنّ أهل سماء الدّنيا سجود إلى يوم القيامة يقولون : سبحان ذي الملك والملكوت، وأهل السّماء الثّانية ركوع إلى يوم القيامة يقولون : سبحان ذي العزة والجبروت، وأهل السّماء الثّالثة قيام إلى يوم القيامة يقولون : سبحان الحيّ الذي لا يموت))(٢)، وعن الديلمي عن انس : ((ان لله بحراً من نور حوله ملائكة من نور على جبل من نور ، بأيديهم حراب من نور ، يسبحون حول ذلك البحر ، سبحان ذي الملك والملكوت ، سبحان ذي العزة والجبروت))(٣).

---

١- الشيرازي؛ صدر المتألهين محمد بن ابراهيم ، أسرار الآيات: ص١١٢.
١٩٦- الهندي؛ المتقي، كنز العمال: ج١٢، ص٥٩٨.
٣- مصدر سابق: ج٢، ص٢١٩.

بيان الفقرة رقم (٩) سُبْحَانَ ذِي الْكِبْرِيَاءِ وَ الْعَظَمَةِ، الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبِينِ الْمُهَيْمِنِ الْقُدُّوسِ.

الكبر و الكبرياء في اللغة : هو العظمة ، فعندما يقال أن هذا الشي قد كبر أي بمعنى عظم، وعلى هذا يمكن ان يقال ان الكبرياء والعظمة هما اسمين لمعنى واحد ، ولعل بعض الأحاديث من طرق العامة أشارت إلى هذا المقصد، وهو الحديث المشهور عندهم، وذلك عن الله قوله : (( الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني واحداً منهما ، قصمته))(١) دل هذا النص على ان هناك فرقاً بين (الكبرياء والعظمة)، فقد عبر عن الكبرياء بالرداء، والعظمة بالازار، والاول غير الثاني، ويمكن ان لكل واحد منهما معناً خاصاً به ، وقد دل شرط الأخير من الحديث على هذا البيان وهو قول الله : (فمن نازعني واحداً منهما) ؛ إذ لو كانا واحداً ، لقال : فمن نازعنيه، والحال انهما اثنين كما ظهر.

العظمة والكبرياء من المختصات الالهية التي لا يمكن لاحد أن ينازعه، أو يتصف بهما، فانه تعالى أهل الكبرياء والعظمة وحده لا شريك له بهما، فربما البعض يرى في نفسه العظمة والكبرياء ويعيش في حالة وهم فكري يجعله مريضاً بداء العظمة ويصل به الحال للتعرض للمرض الفكري المؤدي إلى الأمراض العضوية، والتي يصطلح عليه بالطب الحديث بجنون العظمة، أما العظمة التي هي محل البحث فمعناها الكبَر وهي ضد الحقارة والصغر والدناءة، فعندما تستخدم بعض الكلمات عن المراتب الرفيعة بالمقارنة بالمراتب الدنية، عندما يقاس الكوز بالابريق تكون بطبيعة الحال من ناحية الكبر والعظمة هو الابريق، باعتباره له القدرة على احتواء الماء الذي في الكوز، بينما الكوز له هذه السعة في احتواء ماء الابريق، والنتيجة أن الإبريق يكون عظيماً وكبيراً بالنسبة إلى الكوز، هذا من باب التشبيه والمثال وتقريب المعنى في هذا المطلب .

ورد في الكثير من الأدعية والأذكار هاتان الكلمتان( الكبرياء والعظمة) وهما لباس الهي لا يليق إلاَّ بواجب الوجوب سبحانه وتعالى، فقد ورد في دعاء القنوت في صلاة العيد (اللهمّ أهل الكبرياء والعظمة)، وأنّ العلي العظيم سبحانه هو وحده أهل

١- مصدر سابق: ج٣، ص ٥٢٦.

الكبرياء والعظمة، ومن دعوات رسول الله (+) وثنائه على الله :(( لا ينالك غوص الفكر، ولا ينتهي إليك نظر ناظر، ارتفعت عن صفة المخلوقين صفات قدرتك، وعلا عن ذلك كبرياء عظمتك))(١)، وهو تعالى (( أعظم المتجبرين في موضع الكبرياء والعظمة)) كما في دعاء الافتتاح فلا يستطيع احدٌ ان يتحداه، وفي دعاء الجوشن الكبير المقطع رقم ٥٥: (( يامن العظمة والكبرياء رداؤه))، وفي المقطع رقم ٧٦: (( يامن العظمة بهاؤه، يامن الكبرياء رداؤه)) .

أما اسم المَلِك ورد ذكره في القرآن الكريم العديد من الآيات، منها قوله تعالى:Π هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُO [سورة الحشر/ الآية : ٢٣]، وقوله تعالى: Π فَتَعَالَى الله الْمَلِكُ الْحَقُّ O[سورة طه/الآية : ١١٤]. وقوله تعالى: Π هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُO [ سورة الحشر/ الآية : ٢٣]. وقوله تعالى: Πالْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِO[ سورة الجمعة/ الآية : ١]. وغيرها من الآيات .

المِلك: هو المتصرّف بالأمر والنهي في عباده، والحاكم الذي يرجع إليه تكليف العباد، وهذا يرجع إلى كمال قدرة الله تعالى على تصرّفه بالممكنات. والله مَلِك: لأنّه يأمر وينهى ويكرم ويهين ويثيب ويعاقب ويعطي ويمنع ويعزّ ويذل(٢)، والملك يطلق على السلطنة؛ وعلى المملكة ومملكته تعالى عبارة عن العالم وسلطنته تعالى عليه ظاهرة؛ لانه معلول له مقهور تحت تصرفه جل شأنه(٣).

اسم الحق ورد في القرآن الكريم في آيات عديدة منها قوله تعالىΠ أَنَّ الله هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ O[ سورة النور/ الآية: ٢٥]، Πفذلكم الله ربكم الحقO[سورةيونس/ الآية: ٣٢]. Πفَتَعَالَى الله الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِO[ سورة المؤمنون/ الآية: ١١٦]. وغيرها من الآيات.

قيل: ان الحقّ هو الثابت الذي لا يتغيّر، ولا يتناقض، ولا يعرض لذاته شيء، ولا يشوب ثبوته بطلان أبداً(٤)، وقيل: ان الحقّ ما لا يسع إنكاره، ويلزم إثباته

---

١- ابن طاوس؛ مهج الدعوات ومنهج العبادات: ص١٠٧.
٢- الجوزية، ابن قيم، أسماء الله الحسنى: ص ٩٣.
٣- الموسوي؛ محمد باقر، لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية: ج٤، ص ١٩٠.
٤- الأصفهاني؛ الراغب، مفردات ألفاظ القرآن: مادّة (قوم)، ص ٦٩١.

والاعتراف به([1])، وقيل: الحقّ معناه المحقّ([2])، والمراد من اتّصافه تعالى بالحقّ أنّ عبادته هي الحقّ وعبادة غيره باطل، ويؤيّد ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الله هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾[سورةالحج/ الآية: ٦٢ ]، أي: يبطل ويذهب ولا يملك لأحد ثواباً ولا عقاباً([3]).

أما اسم المبين ورد في قوله تعالى: ﴿أَنَّ الله هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾[ سورةالنور الآية: ٢٥]. والمبين مأخوذ من الإبانة بمعنى الاتّضاح والانكشاف. والله (مُبين)، أي: هو الظاهر والواضح والمنكشف لعباده عن طريق آثار صنعه ومخلوقاته([4])، بل هو الظاهر والمنكشف بذاته، ولكن لا يدرك هذا الظهور الجلّي والمباشر إلاّ ذوي البصائر النيّرة، ولهذا قال الإمام الحسين(A): ( كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتّى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتّى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتّى تكون الآثار هي التي توصل إليك)([5]).

أما المهيمن فقد ورد في آية واحدة قوله تعالى: ﴿هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ﴾ [سورة الحشر/ الآية: ٢٣].

( المهيمن ) أي الأمين حتى لا يضيع لأحد عنده حق ، عن ابن عباس والضحاك والجبائي . وقيل : هو الشاهد ، عن مجاهد وقتادة . كأنه شهيد على إيمان من آمن به . وقيل : هو المؤمن في المعنى ، لأن أصله المؤيمن ، إلاَّ أنه أشد مبالغة في الصفة . وقيل : هو الرقيب على الشيء ، يقال : هيمن يهيمن فهو مهيمن إذا كان رقيباً على الشيء([6])، ولذا عندما أن يقال أن الله تعالى مهيمن على الكتب السماوية أي يكون بمعنى رقيب أو شاهد عليها، والمهيمن مأخوذ من (الهيمنة) بمعنى الاستيلاء والإحاطة([7])، ويتضمّن هذا الاستيلاء والإحاطة اتّصاف المهيمن بوصفين آخرين، وهما: الأول: الشاهد كما قيل عن مجاهد وقتادة، لأنّ من يستولي ويشرف على شيء

---

[1]- العلاَّمة الحلّي؛ كشف المراد: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة ٢١، ص ٤١٦.
[2]-الصدوق؛ التوحيد: باب ٢٩، ص ٢٠٨.
[3]- مصدر سابق.
[4]-مصدر سابق: ص١٤٢.
[5]- المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٦٧، ص ١٤٢.
[6]-الطبرسي؛ تفسير مجمع البيان: ج٩، ٤٤١.
[7]-الطباطبائي؛ محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٢، تفسير آية ٤٧ من سورة إبراهيم، ص ٨٦.

يكون عالماً بجزئياته، وتكون له الإحاطة الكاملة به، فتكون له المشاهدة الكاملة له، والثاني: الحافظ، ولهذا يقال: هيمن الطائر، إذا نشر جناحيه على فرخه صيانة له، ومن هنا يكون معنى المهيمن: الحفظ والمراقبة([1])، ومما ينبغي التنبيه عليه في هذا المطلب ان اسم (المهيمن) في الأصل مشتقّ من (أمن)، ثمّ قلبت الهمزة إلى الهاء، فالمهيمن أصله المؤيمن([2])، أي: موجد الأمن والأمان، وذلك عن طريق الإحاطة به من أجل حفظه من الخطورات المتّجهة إليه من الخارج.

أما القدوس فقد ورد في القرآن الكريم مرتان منها قوله تعالى: Π هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ O[سورةالحشر/ الآية : ٢٣]، وقوله تعالى : Πيسبح لله ما في السماوات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيمO[ سورة الجمعة / الآية: ١]. فالقدّوس في اللغة مأخوذ من (القدس)، والمراد منه (الطهارة)**(٣)**، ومعنى القدّوس: هو الطاهر**(٤)** من كلّ عيب ونقص، والمنزّه عن كلّ وصف لا يليق به، وعن كلّ وصف يدركه الحسّ أو يتصوّره الخيال، أو يسبق إليه الوهم**(٥)**.

بيان الفقرة ( ١٠) قوله **( A): (** سُبْحَانَ الله الْمَلِكِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، سُبْحَانَ الله الْمَلِكِ الْحَيِّ الْقُدُّوسِ**).**

مضى شرح اسم الملك في الفقرة التاسعة، أما ما ذكر في هذه الفقرة الاسماء فهو الحي وهو من أسماء الله الحسنى، والمقصود منه الذي لا يصح عليه الموت والفناء،

[1]-الطهراني؛ مير السيد علي الحائري، ( المفسر) تفسير مقتنيات الدرر: ج١١، ص ١٠٣.
[2]- مصدر سابق.
[3]- ابن منظور؛ لسان العرب: ج ١١، مادة (قدس)، ص ٦٠.
[4]- الصدوق؛ التوحيد: ص ٢٠٤.
[5]- الكاشاني؛ ملا محسن، علم اليقين: ج١ ، ص ١١٠.

والحياة هي صفة وجودية من شأنها أن تكون أساساً لصفتي العلم والقدرة([1])، وبعبارة آخرى أن معنى الحي الذي لا يموت أي: الدائم الحياة، وكل شي سواه ({) فهو إلى زوال وفناء ومنقطع الحياة، وقد ورد ذكر الحي في العديد من الآيات القرآنية، وورد اسم الله الحي في القرآن الكريم عدة مرات، منها: قوله تعالى: Πالله لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُO[ سورة البقرة/ الآية: ٢٥٥]، وقال تعالى: Πوَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا O [سورة طه/ الآية: ١١١ ] ، وقال تعالى Π وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًاO ، وقال تعالى: Πهُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَO [ سورة غافر/ الآية: 65].

أما اسم القدوس فقد ذكره في القرآن الكريم مرتان قال تعالى: Π هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ الله عَمَّا يُشْرِكُونَO [سورة الحشر/ الآية: ٢٣]، وقال تعالى: Π يُسَبِّحُ لله مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِO [سورة الجمعة/ الآية: ١]. والمقصود من القدوس هو الطاهر، او الطهارة كما في اللغة([2])، والتقديس هو التطهير والتنزيه، وقوله:({) حكاية عن الملائكة : Π ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك O[ سورة البقرة/الآية:٣٠ ]. أي : ننسبك إلى الطهارة، ونسبحك ونقدس لك بمعنى واحد، وحظيرة القدس موضع الطهارة من الأدناس التي تكون في الدنيا والأوصاب والأوجاع وأشباه ذلك ، وقد قيل : إن القدوس من أسماء الله ({) في الكتب([3])، أو البالغ في النزهة عما يوجب النقائص([4])، وبعبارة آخرى القدوس هو المنزه ذاته عما لا يليق به وعن الإدراك والتكرير لتنزه الصفات عما لا يليق بها وعن إدراكها([5]) وفي النهاية : هو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص، وفعول بالضم من أبنية المبالغة . وقد يفتح

---

[1]- الكليني؛ الكافي: ج ٨ ، كتاب الروضة، ح ١٩٣، ص ١٧٠.
[2]- ابن منظور؛ لسان العرب: ج ١١، مادة (قدس)، ص ٦٠.
[3]- الصدوق؛ التوحيد: ٢١٠ .
[4]-البهائي؛ العاملي، مفتاح الفلاح: ص ١٠٠.
[5]- المجلسي؛ محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٤٥٥.

القاف وليس بالكثير ، ولم يجيء منه إلاَّ قدوس وسبوح وذروح([1])، وقد ورد في كتب الأذكار والأدعية عند أهل البيت (Δ) : (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلائِكَةِ وَالرُّوحِ) فان السبوح يدل على تنزيه الذات الإلهية، والقدوس على تنزيه الصفات الإلهية. فيكون المقصود من هذا النص الشريف (سبوح قدوس رب الملائكة والروح) هو: أن يكون ذكرنا لله ( {) ذكراً تنزيهياً عن جميع النقائص والعيوب.

بيان الفقرة (١١) قوله (A) : **(سُبْحَانَ الْقَائِمِ الدَّائِمِ، سُبْحَانَ الدَّائِمِ الْقَائِمِ).**

القائم والدائم هما اسمان من اسماء الله الحسنى الكثيرة والتي امتلأت الكتب المقدسة منها، وكذا المصنفات في الأدعية والأخبار([2]) وتجاوزت الآلآف، وهذان الاسمان لم يذكرا في القرآن الكريم، بل ذكرا في الأحاديث الشريفة وكتب الأذكار، فعندما يقال أن الله تعالى هو الدائم القائم يراد بالأول القيم على كل شي رعاية، والدائم الذي لا يلحقه زوال ولا يفنى، ومعناه: الأزليّ الأبديّ القديم بلا ابتداء وانتهاء، فيكون المراد القائمُ الحافظُ لكل شيء ودائمية القيام بتدبير عالم الخلق ومافيه من ممكنات، والقيوم : هو القائم الدائم بلا زوال ويقال : هو القيم على كل شيء بالرعاية ومثله القيام وهما من فعول وفيعال من قمت بالشيء إذا توليته بنفسك وتوليت حفظة واصلاحه وتدبيره ، وقالوا : ما فيها من ديور ولا ديار([3])، وقد فُسّر معنى القيوم هو القائم الدائم بلا زوال بذاته وبه قيام كل موجود في إيجاده وتدبيره وحفظه ومنه قوله تعالى: Πأَفَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْO أي: يقوم بأرزاقهم وآجالهم وأعمالهم

---

[1]- ابن الأثير؛ النهاية: ج ٤ / ٢٣ .

[2]- ومما يؤيد ذلك يمكن مراجعة الأخبار التي أشارت إلى هذه الحقيقة، ونذكر واحدة منها على سبيل الايجاز ما روي عن النبي (+) أنه قال : ( إن لله أربعمائة آلاف اسم، ألف لا يعلمها إلاَّ الله، وألف لا يعلمها إلاَّ الله والملائكة، وألف لا يعلمها إلاَّ الله والملائكة والنبيون، وأما الألف الرابع، فالمؤمنون يعلمونه، ثلاثمائة منها في التوراة، وثلاثمائة في الإنجيل، وثلاثمائة في الزبور، ومائة في القرآن، تسعة وتسعون ظاهرة وواحد منها مكتوم، من أحصاها دخل الجنة) مستدرك الوسائل: ج٥، ص ٢٦٦.

[3]- الحلي؛ بن فهد، عدة الداعي ونجاح الساعي: ص٣٠٨.

وقيل هو القيم على كل شيء بالرعاية له([1])، وفي الأدعية والأذكار مادل على وجود الثمار والآثار لمن ذكر الله تعالى باهذين الاسمين( القائم الدائم)، وهي البشارة بالجنة، فقيل إنَّ رجلاً كان على عهد رسول الله ( +) يقول بين الرُّكن الأَسود والرُّكن اليَمانِيِّ ثلاث مَرّات: ( اللهمَّ أنتَ الله وأنتَ الرَّحمن لا إلهَ غَيرُكَ ، وأنتَ الرَّبُّ لا رَبَّ غَيرُكَ ، وأنتَ **القائِمُ الدّائِمُ** الَّذي لا تَغفلُ، وأنتَ الَّذي خَلَقتَ ما يُرى وما لا يُرى ، وأنتَ عَلِمتَ كُلَّ شَيء بِغَيرِ تَعليم). فَسَمِعَ النَّبِيُّ ( + ) مِن صنيعه فقال : إن كان قالَهُ - والله أعلَمُ - بشّروهُ بالجنة، وأخبروهُ أنَّهُ في قومه مثلُ صاحب ياسين في قَومه([2]). وروى أيضّاً أن من قال كل يوم مرة في سنة كاملة هذا القول لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة : ( سُبْحانَ الدّائِمِ القائِمِ سُبْحان القائِمِ الدّائِمِ سُبْحان الواحِدِ الاحَدِ سُبْحان الفَرْدِ الصَّمَدِ سُبْحان الحَيِّ القَيّوم سُبْحانَ الله وَبِحَمْدِهِ سُبْحانَ الحَيِّ الَّذِي لايَموتُ سُبْحان المَلِكِ القُدّوسِ سُبْحانَ رَبِّ المَلائِكَةِ وَالرّوح سُبْحانَ العَلِيّ الأعْلى سُبْحانَهُ وَتَعالى)، ومن قال كل يوم مرة : (سبحان القائم الدائم، سبحان الحي القيوم، سبحان الحي الذي لا يموت، سبحان الله العظيم وبحمده سبوح قدوس، رب الملائكة والروح، سبحان العلي الأعلى سبحانه وتعالى لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له ) ([3])، ومن أقوال الإمام عليّ ( A) في اسماء الله الحسنى ذكر (A) هاذين الاسمين في سياق بعض أدعيته وخطبه ومناجاته نشير إلى واحد منها : (الله الدَّافِعُ النَّافِعُ، الله الرَّافِعُ الواضِعُ . . . الله **القائِمُ الدَّائِمُ**، الله الرَّفيعُ الرَّافِعُ)، وفي دعاء مجير (سبحانك ياقائم، تعاليت يادائم أجرنا من النار يامجير)، وقال علي (A) : ( كل شيء خاضع له، وكل شيء قائم به )([4]).

بيان الفقرة (١٢) قوله (A) : (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى).

وردت مفردة ( رب) في الكتاب العزيز ٨٢ مرة، وورد في معنى الرب أقوال علماء اللغة والمفسرين ، منها: (المالك . والسيد : والمدبر . والمربي) فالأولان من

[1]- الكفعمي، الشيخ ابراهيم ، المقام الأسنى: ص ٥٢.
[2]- الأزرقي؛ أخبار مكة: ج ١ ، ٣٤١ .
[3]- الهندي، المتقي، كنزل العمال: ج٢ ، ص ٢٣٠.
[4]- ملا صدرا؛ صدر الدين ، المشاعر: ص١٢١.

صفات الذات، والأخيران من صفات الفعل، وقيل : ومتى دخلت الألف واللام على لفظ (ربّ) اختصت بالله تعالى، وإن حذفتا كان مشتركاً، ومنه : رب الدار، ورب المال،ورب الإبل، ورب الدّابة، ومضى الحديث عن اسم الله العظيم . والرب: في الأصل مصدر بمعنى التربية وهي : تبليغ الشيء الى كماله تدريجاً وصف به الفاعل مبالغة كالعدل، وقيل: صفة مشبّهة من ربّه يربّه بعد جعله لازماً بنقله الى فعل بالضمّ كما هو المشهور، سمّي به المالك لأنّه يحفظ ما يملكه ويربّيه، ولا يطلق على غيره تعالى إلا مقيّداً كربّ الدار وربّب الدابّة( [١]).

قال الزجاج : السيد: الذي يفوق في الخير قومه ([٢])، وقال بعض أهل اللغة : السيد : المالك، أو من في حكمه الذي تجب طاعته؛ ولهذا يقال : سيد الغلام، ولا يقال سيد الثوب([٣])، فربي كلمة عبرانية في الأصل ومعناها سيدي([٤]) فاتفقت تراجم العهد الجديد وتراجم أصحابه للمزامير على تغيير ذلك . فلذلك بدل المترجمون معنى ( سيدي ) بمعنى ( ربي ) لأن كل موحد يعلم أن ابن البشر لا يكون رباً ولا إلهاً . . لكن ماذا يصنعون وعهدهم الجديد يصرح بأن المسيح هو ابن داود، وقد قدم شيخنا البلاغي شيئاً من هذه التعليقات([٥]) .

العظيم : ضد الحقير، كما إن الكبير ضد الصغير، وكما ان الحقير دون الصغير، فكذلك العظيم فوق الكبير، ويستعملان في الصور والمعاني يقال : رجل عظيم وكبير : أي جثّةً وقدراً([٦]).

الأعلى باعتبار انه تعالى هو المبدأ لكل الممكنات والمرجع فهو الأعلى في وجوده ورتبته وكماله فالعلو هو العلو العقلي، كما ورد اسم الأعلى في القرآن المجيد في آيتينΠ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَىO ، وقوله : Π إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىO ، وهو

---

[١]- المدني؛ رياض السالكين: ج٢، ص ٥٢٣.
[٢]- ابن منظور؛ لسان العرب: ج٣، ص ٢٣٠.
[٣]- المدني؛ رياض السالكين: ج٣ ص ٢١١
[٤]- البلاغي؛ الهدى الى دين المصطفى: ج٢، ص ٣١٥
[٥]- مصدر سابق: ج١، ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .
[٦]- المدني؛ رياض السالكين: ج١، ص ٥٠٤.

من الأسماء الذاتية التي اختصها الله تعالى واختارها لنفسه قبل الخلق، وعالي في المكانة والرتبة فلا شيء أعلى منه، وقد أشار الإمام علي(A) في احدى خطبه بقوله : ( سبق في العلو فلا شيء أعلى منه، وقرب في الدنو في شيء أقرب منه فلا استعلاؤُه باعده عن شيء من خلقه، ولا قربه ساواهم في المكان به)([1]).

وفي الكافي عن ابن سنان قال : سألت أبا الحسن الرضا (A) هل كان الله تعالى عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟. قال نعم قلت يراها ويسمعها قال ماكان محتاجاً إلى ذلك؛ لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها ؛ لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف فأول ما أختار لنفسه العلي العظيم؛ لأنه أعلى الأشياء كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو أو لأسمائه علا على كل شيء([2]).

إنّ كل شي يكون لله تعالى وينتهي إليه تكون لها الرفعة والعلو فكلماته هي العليا، وأنبياؤه يرتفعون به جل شأنه، ومن يحقق العبادة ويصل لمقام العبودية فيحضى بمرتبة العلو∏ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ O ، وفي دعاء السحر ( اللهم إني اسألك من علوك باعلاه، وكل علوك عال، اللهم إني أسالك بعلوك كله ) .

عند سلك طريق العبودية لله تعالى ينبغي أن ينزه الله تعالى، وأن لا يجعله في مصاف تلك الأسماء التي أُطلقت على الأصنام، فيجب التنزيه في جميع الحركات والسكنات في السجود أو في الدعوات، وقد ورد في تسبيح الركوع والسجود لما أنزل على نبيه(+) ∏ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ O قال النبي(+) : اجعلوها في ركوعكم، فلما أنزل الله ∏ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىO قال(+) : اجعلوها في سجودكم([3])، وأن تكون هذه الكلمة هي العليا وهي شعار المسلم قبال تلك الشعارات المضلة التي كان الكفار يرفعونها في الجاهلية، ولازالت ترفع باشكال وصورمختلفة([4])، واظهار

---

[1]-نهج البلاغة: الخطبة ٤٩، ص ٢٤٨.
[2]- الكليني؛ الكافي: ج١، ص ١١٣.
[3]-الصدوق؛ الهداية: ص ١٣٦.
[4]- كان شعار أبو سفيان في يوم أُحد ( أعلُ هُبل) بينما رفع النبي الأكرم شعاره ( الله أعلى وأجل) وأمر المسلمين أن يقولوه. انظر الخصال للشيخ الصدوق، ص ٣٩٧.

الخشوع والتذلل والخضوع لله تعالى وعدم التعالي التي هي من الأخلاق الفرعونية حينما ادعى الربوبية قال تعالى : Π أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى O . ان لله تعالى العلو بقسميه(الحقيقي والاضافي) والأول من خواصه سبحانه لايشاركه فيه غيره، ولهذا قال اختار لنفسه العلي العظيم، وجعله أول أسمائه لعدم توقف تعقله على تعقل الغير وجعل الله المعنى لأنه بإزاء الذات غير مفهوم المعنى للخلق فهو المسمى والعلي العظيم الاسم لأنه وسيلة إلى فهم المعنى([1])، ومن قال مائة مرّة : سبحان ربّي العظيم وبحمده ، أستغفر الله ..... ، بنى الله له بيتاً في الجنة ،....([2])، وعن أبي عبد الله ( A) : قال : سبح في ركوعك ثلاثاً، تقول : سبحان ربي العظيم وبحمده، ( ثلاث مرات ) ، وأقل ما يجزي من التسبيح في الركوع تسبيحة واحدة . وهو أن يقول : ( سبحان ربي العظيم وبحمده )([3])، وعن حذيفة أن رسول الله (+) كان يقول في ركوعه : (سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيم وَبِحَمْدِهِ ، وَفِي سُجُوده : سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ)([4])، ومن طريق الأصحاب روايات ، منها رواية زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وأبي بكر الحضرمي عنه أيضاً قال : ( يقول : سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثاً)([5]).

وعن رسول الله (+) قال: ( من صلّى بالناس فليخفّف فإنّ فيهم السقيم والضعيف ، وإذا صلّى لنفسه فليُطل ما شاء )([6])، ومن طريق الأصحاب ما رواه هشام بن سالم قال : ( سألت أبا عبد الله (A) عن التسبيح في الركوع والسجود فقال : تقول في

---

[1]-الكاشاني؛ ملا محسن، الوافي: ج١،ص ٤٦٥.
[2]- الصدوق؛ المقنع: ص١٣٤.
[3]- الطوسي، المحقق الحلي؛ النهاية ونكتها: ج١، ص٣٠٧.
[4]-المحقق الحلي؛ المعتبر: ج٢، ص١٩٦.
[5]-الحر العاملي؛ الوسائل: ج ٤ من أبواب الركوع ب٤، ح٥.
[6]- تذكرة الفقهاء: ج ٤ ، ٣٣٩ مسألة ٦٠١ ، وصحيح البخاري: ج ١ ، ١٨١ ، وسنن البيهقي: ج ٣ ، ١١٤ ، وحديث المتن في الوسائل ص ٩٢٧ وفيها ( عن حمزة بن حمران بن زياد . . . ) .ومعنى ذلك - والله أعلم - أنّه كان يعلم أنّ القوم كانوا يحبّون أن يطوّل بهم في الصلاة ففعل ، لأنّه ينبغي للإمام إذا صلّى بقوم أن يخفّف بهم .

الركوع : سبحان ربي العظيم وفي السجود سبحان ربي الأعلى ، الفريضة من ذلك تسبيحة ، والسنة ثلاث ، والفضل في سبع ) ([1]).

بيان الفقرة (١٣) قوله (A) سُبْحَانَ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، سُبْحَانَ الْعَلِيِ الْأَعْلَى.

القيوم ذكر في الكتاب العزيز في آيات ثلاث منها : قوله تعالى : Π إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ O ، قوله تعالى: Π وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ O، والقيوم مبالغة في القائم، وهو قائم في التدبير والمراقبة على سائر الموجودات في عالم الكون ، ولهذا يقول العلاَّمة الطباطبائي(υ) : ( أما اسم القيوم فهو على ما قيل : فيعول كالقيام فيعال من القيام وصف يدل على المبالغة والقيام هو حفظ الشيء وفعله وتدبيره وتربيته والمراقبة عليه والقدرة عليه ، كل ذلك مأخوذ من القيام بمعنى الانتصاب للملازمة العادية بين الانتصاب وبين كل منها. وقد أثبت الله تعالى أصل القيام بأمور خلقه لنفسه في كلامه حيث قال تعالى: Π أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ O [سورة الرعد /الآية: ٣٣] ، وقال تعالى وهو أشمل من الآية السابقة : Π شَهِدَ الله أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ O[سورة آل عمران/الآية: ١٨] ، فأفاد انه قائم على الموجودات بالعدل فلا يعطي ولا يمنع شيئاً في الوجود ( وليس الوجود إلاَّ الإعطاء والمنع ) إلاَّ بالعدل بإعطاء كل شيء ما يستحقه ثم بين أن هذا القيام بالعدل مقتضى اسميه الكريمين : العزيز الحكيم فبعزته يقوم على كل شيء وبحكمته يعدل فيه) ([2])، وقال الغزاليّ : إنّ الأشياء تنقسم إلى ما يفتقر إلى محلّ كالأعراض والأوصاف وإلى ما لا يحتاج إلى محلّ فيقال : إنّه قائم بنفسه كالجواهر إلَّا أنّ الجوهر وإن قام بنفسه مستغنياً عن محلّ يقوم به فليس مستغنياً عن أمور لابدّ

[1]- السيد المرتضى؛ الانتصار: ج٢، ص ١٦٥. الطوسي؛ تهذيب الأحكام : ج ٢ ص ٣٠٢ ح ١٢١٧ . الحر العاملي؛ وسائل الشيعة : ج ٤ ص ٩٢٩ وأوجب أبو الصلاح التسبيح ثلاث مرات على المختار ، وتسبيحة على المضطر أفضله سبحان ربي العظيم وبحمده ، ويجوز سبحان الله ، وكذا أوجبه في السجود.

[2]- الطباطبائي؛ محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج٢، ص٣٣١.

منها لوجوده وتكون تلك الأمور شرطاً في وجوده، وإذا كان كذلك فلا يكون قائماً بنفسه؛ لأنّه محتاج إلى غيره في قوام وجوده وإن كان لم يحتجّ إلى محلّ فإن كان في الوجود موجود يكفي ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ولا شرط في دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقاً فإن كان مع ذلك يقوم به كلّ موجود حتّى لا يتصوّر للأشياء وجود ولا دوام وجود إلَّا به فهو القيّوم وليس ذلك إلَّا الله([1]).

وقيل : (الْحَيُّ الْقَيُّومُ) اسم الله الأعظم وكان عيسى(A) إذا أراد أن يحيي الموتى يدعو بهذه الدعاء(ياحيّ ياقيّوم) ويقال : دعاء أهل البحر إذا خافوا الغرق . وعن أمير المؤمنين(A) لمّا كان يوم بدر جئت أنظر إلى النبيّ(+) ما يصنع فإذا هو ساجد يقول : (ياحيّ ياقيوم يردّد مرّات وهو على حاله لا يزيد على ذلك إلى أن فتح الله له)([2]).

## بيان الفقرة (١٤) سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى ، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنَا وَ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ.

مضى في الفقرات السابقة بيان ( سبحانه وتعالى ) ومعنى كلمة سبوح والقدوس هو المنزه عن كل وصف يقع تحت تصور الخيالات أو إدراك الحسيات، أو يعتريه الوهميات، وبعبارة آخرى الله تعالى منزه عن صفات كمال مخلوقاته فضلاً عن صفات نقصهم وإليه أشار العلاَّمة الغزالي بقوله : ( ولست أقول: منزه عن العيوب والنقائص، فان ذكر ذلك يكاد يقرب من ترك الادب، فليس من الادب أن يقول القائل : ملك البلد ليس بحائك ولا حجام، فان نفي الوجود يكاد يوهم امكان الوجود، وفي ذلك الايهام نقص. بل أقول: القدوس هو المنزه عن كل وصف من أوصاف الكمال الذي يظنه اكثر الخلق كمالاً في حقه؛ لان الخلق أولاً نظروا إلى انفسهم وعرفوا صفاتهم، وادركوا انقسامها إلى ماهو كمال، ولكنه في حقهم، مثل علمهم وقدرتهم وسمعهم

---

[1]- الغزالي؛ أبي حامد، المقصد الأسنى في شرح معاني اسماء الله الحسنى: ص ١٨١، ص ١٨٢.

[2]- الحائري الطهراني؛ مير سيد علي( المفسر) - تفسير مقتنيات الدرر: ج٢، ص١٠٩ .

وبصرهم وكلامهم وارادتهم واختيارهم ، ووضعوا هذه الالفاظ بازاء هذه المعاني، وقالوا : إن هذه هي اسماء الكمال؛ وإلى ما هو نقص في حقهم، مثل جهلهم وعجزهم وعماهم وصممهم وخرسهم، فوضعوا بازاء هذه المعاني هذه الالفاظ. ثم كان غايتهم في الثناء على الله تعالى ووصفه ان وصفوه بما هو أوصاف كمالهم، من علم وقدرة وسمع وبصر وكلام، وإن نفوا عنه ما هو أوصاف نقصهم، والله سبحان وتعالى، منزه عن أوصاف كمالهم كما أنه منزه عن أوصاف نقصهم؛ بل كل صفة تتصور للخلق، فهو منزه ومقدس عنها وعما يشبهها ويماثلها([1]).

فسبحانك ربنا رب الانس والجن والملائكة المقربين والروح وكل المخلوقات في عالم الوجود فهو المربي لها والسائر بها نحو كماله المطلق، ففي تكرر كلمة الرب تحصل الاجابة والقرب وفي الأخبار ماهو دال على هذا المعنى، فعن أبي عبد الله (A) :( ان العبد إذا سجد فقال : (يارب)، حتى ينقطع نفسه، قال الرب (□) : لبيك ما حاجتك)([2]).

إن كلمة الرب وردت في القرآن في سياق أدعية الأنبياء والمرسلين وعباده الصالحين حيث نجدهم يبتدأون كلامهم بقولهم يارب أو ياربنا كما في قوله تعالى : Π رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًاO، وقوله تعالى : Π رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ O ، وقوله تعالى : Π وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًاO ولعل هذا من الأسرار العظيمة لهذا الكلمة الشريفة التي كثرت في الكتب السماوية سيما في القرآن العزيز، ولعظمته وقع القسم به كما في قوله تعالى : Π فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَO وإلى هذا المعنى أشار صاحب تفسير المواهب بقوله : ( ولاجل ما تقدم لم يرد في القرآن دعاء من عباده إلاَّ مبدوّاً باسم الرب، ولعل السرّ في ذلك هو افادة هذا اللفظ حالة الانقطاع إلى الله تعالى أكثر من غيره) ([3] ).

---

[1]- الغزالي؛ مصدر سابق، المقصد الأسنى في شرح معاني اسماء الله الحسنى ص ٨٥، ص ٨٦

[2]-الصدوق؛ من لا يحضره الفقيه: ج ١ ، ٢١٩ ح ٩٧٥ .

[3]-السبزواري؛ عبد الأعلى ، مواهب الرَّحمن: ج١، ص ٢٥٧.

وقيل: ــ على نحو السرد القصصي ــ أرادوا أن يمتحنوا إبراهيم ( A ) ، فجاء جبرائيل وميكائيل معاً فصاح أحدهما من المشرق بصوت مرتفع : ( سبوح قدوس ) وصاح الآخر من المغرب : ( ربنا ورب الملائكة والروح ) فأحدث هذا الصوت ضجيجاً على سطح الأرض . فصرخ إبراهيم ( A ) وقال : يا من نطق باسم محبوبي إن كررته ثانية فإني أعطيك نصف مالي . فقال جبرائيل : ( سبوح قدوس ) وقال ميكائيل : ( ربنا ورب الملائكة والروح ) ، فأثر اسم المعشوق على قلب العاشق على قلب إبراهيم ( A ) فقال ثانياً : يا من نطق باسم محبوبي إن نطقت باسم محبوبي مرة آخرى فاني أهبك جميع مالي . فكررا قوليهما . فقال إبراهيم : لم يبق شيء عندي ، فإني نطقت باسم محبوبي آخرى فإني أملكك نفسي . أي إني أهب نفسي في طريق محبوبي ، فكرر جبرائيل وميكائيل اسم الله . فقال إبراهيم : لا شيء عندي تعالوا فجميع مالي مالكم وروحي فداء اسم محبوبي . ولمثل هذا العبد يقال انه أدرك ما هو الدعاء وأرك ما تعني ( يا الله ) و ( يا رب )([1]).

وقد ذكر في القرآن الملائكة والروح مجتمعين في موردين منها قوله تعالى: Πتَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍO[سورة المعارج/ الآية:٤]، ومنها قوله تعالى: (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍO [سورة القدر/الآية:٤].

الروح : الذي يظهر من الأخبار الكثيرة أن الروح ملك عظيم الجثة أعظم من جميع الملائكة وهو يقوم يوم القيامة في صف وسائر الملائكة في صف كما قال تعالى . وأكثر المفسرين على أنه جبرئيل، ويمكن أن تكون روح القدس التي تكون مع الأنبياء والأوصياء.

وعن أبي بصير في حديث طويل قال .... جعلت فداك الروح ليس هو جبرئيل؟ قال : هو الروح أعظم من جبرئيل، إن جبرئيل (A) من الملائكة، وإن الروح هو

[1]- المظاهري؛ الفضائل والرذائل: ص١٠٣.

خلق أعظم من الملائكة (Δ) أليس يقول الله تبارك وتعالى: Π تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ والرُّوحُ O ([1]) إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة .

وعن الحسين بن أبي العلاء عن سعد الإسكاف قال : أتى رجل أمير المؤمنين (A) يسأله عن الروح أليس هو جبرئيل (A) فقال له أمير المؤمنين (A) جبرئيل (A) من الملائكة والروح غير جبرئيل فكرر ذلك على الرجل فقال له لقد قلت عظيماً من القول ما أحد يزعم أن الروح غير جبرئيل فقال له أمير المؤمنين (A): ( إنك ضال تروي عن أهل الضلال يقول الله تعالى لنبيه (+) :Π أَتى أَمْرُ الله فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَة بِالرُّوحِ Oوالروح غير الملائكة ) ([2]).

وقال الإمام الصادق (A) : ( إذا سمعت صراخ الديك فقل سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتك غضبك لا إله إلاَّ أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لايغفر الذنوب إلا أنت ) ([3]).

قوله(A): وكان أمير المؤمنين (A) كثيراً ما يقول أنا قسيم الله بين الجنة والنار ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد(+) ولقدحملت على مثل حمولته وهي حمولة الرب )([4]).

## بيان الفقرة (١٥) سُبْحَانَ الدَّائِمِ غَيْرِ الْغَافِلِ، سُبْحَانَ الْعَالِمِ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ.

قبل بيان عن ما هو المراد من أن الله تعالى (غير الغافل) لابد من إشارة سريعة لبحث الصفات المذكور في بحوث العقائد، ففي الكتب والمصنفات الكلامية قسم علماء

---

[1]- الكليني؛ الكافي: ج١، ص ٣٨٦.
[2]- الصفار؛ بصائر الدرجات: ٤٨٣.
[3]-الصدوق؛ من لا يحضره الفقيه: ج١، ص٤٨٢.
[4]- الكليني؛ الكافي: ج١، ص١٩٦.

الكلام الصفات إلى قسمين ثبوتية وسلبية فالأولى هي صفات الجمال والكمال والتي يتصف بها الله تعالى وهي (ذاتية وفعلية) له ولا يمكن أن يتجرد عنها كالعلم والقدرة والإرادة والقدم والأزلية والغنى والحياة، وانه عالم وسميع وبصير ومريد ومدرك ومتكلم وصادق وغيرها فهي صفات ثبوتية وهي عين ذاته المقدسة، ولا يتصور الزيادة فيها فالله هي القدرة وهو العلم وكذا الحال في بقية الصفات فصفاته عين ذاته.
والثانية: الصفات السلبية وهي التي يتنزه الله تعالى عنها وهي صفات متصورة في العاجز والمحتاج؛ لان صفة الكامل لا تتم إلاَّ بنفي جميع النقائص عنه، ويصطلح عليها بصفات الجلال والإكرام والتي ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ∏ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ O [سورة الرَّحمن/ الآية: ٧٨]، وقد ذكر علماء الكلام أن الصفات السلبية هي ثمانية([1]) وهي : ( ليس بمركب، ليس بجسم، ليس بمرئي، انه تعالى ليس محلاً للحوادث، لا يحل في غيره ولا يتحد مع غيره، ليس بمحتاج، لا يفعل القبيح، لا يشبهه شيء من مخلوقاته) فإن الله تعالى منزه عنها جميعاً فعندما يقال انه تعالى منزه عن الحوادث من الحركة والسكون واليقظة والنوم والغفلة التي هي صفات نقص ومن لوازم الجسمية والله تعالى منزه عن الجسم، فالغافل لا يتصور إلاَّ لمن اتصف بالجسم الذي من لوازمه العجر والاحتياج والنقص والتركيب والمتأثرة أو المتغيرة والله تعالى غير متصور في حقه ذلك فهو منزه عن عوارض الحدوث فلا ∏ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌO [سورة البقرة / الآية : ٢٥٥].

العلم نقيض الجهل، والعليم على وزن فعيل، فعله علم يعلم علماً، فهو عالم وعليم بما كان وما هو كائن، وما سيكون، ولا تخفى عليه خافية في الوجود، وقد أحاط علمه تعالى بجميع الممكنات ظاهرها وباطنها، دقيقها وجليلها على أتم الامكان([2])، ومن الأسماء التي ذكرت في الكتاب المجيد هو (العالم ، والعلام، والعليم). ورد الأول في ثلاث عشرة مرة ، والثاني فقد ورد في أربعة موارد، والثالث في مائة وسبعة

---

[1]- ان حصر العدد المذكور للصفات السلبية لا داعي له ؛ فكل ما يوجب النقص يجب تنزيه واجب الوجود عنه مهما بلغ عدده .
[2]- ابن منظور؛ لسان العرب: ج١٢، ٤٢١، والنهاية في غريب الحديث: ج ٣، ص ٢٩٢، مفردات الفاظ القران: ص ٥٨٠.

وخمسين مورداً. أما الآيات التي ذكرت اسم العالم نذكر بعضها على نحو الإجمال: قوله تعالى: ∏عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِO[سورة الانعام/ الآية: ٧٣]، [سورة التوبة/ : ٩٤]، [سورة الرعد/ الآية : ٩]، [سورة التغابن/ الآية: ١٨] .

أما العلَّام ففي قوله تعالى : ∏قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِO [ سورةالمائدة/ الآية: ١٠٩]، قوله: ∏قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِO [ سورة سبأ/ الآية: ٤٨]، قوله: ∏أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الله يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ الله عَلَّامُ الْغُيُوبِO[ سورة التوبة/ الآية ٧٨]، قوله: ∏تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِO [ سورة المائدة/ الآية: ١١٦].

أما العليم ورد ذكره أكثر من الاسمين السابقين( العالم والعلام) منها : قوله تعالى : ∏ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌO[ سورة البقرة/ الآية ٢٩]، قوله: ∏ وَاعْلَمُوا أَنَّ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌO[سورة البقرة/ الآية :٢٣١]، قوله : ∏ وَالله سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [سورة آل عمران/ الآية : ٣٤]، قوله: ∏ وَالله عَلِيمٌ حَلِيمٌO[سورة النساء / الآية : ١٢]، قوله: ∏ وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِO [سورة المائدة/ الآية ٧]، قوله: ∏ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌO [سورة الأنعام / الآية : ٨٣]، قوله: ∏ فَاسْتَعِذْ بِالله إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌO[سورة الأعراف/ الآية : ٢٠٠]، قوله: ∏ وَإِنَّ الله لَسَمِيعٌ عَلِيمٌO [سورة الأنفال / الآية : ٤٢]، قوله : ∏ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌO[سورة يس/ الآية : ٧٩]، وغيرها من الآيات .

وَهُوَ العَلِيمُ أَحَاطَ عَلَمًا بِالَّذِي  فِي آلِكُون مِنْ سِرٍّ وَمِنْ إِعْلَانِ
وَبِكُلِّ شَيْءٍ عَلَّمَهُ سُبْحَانَهُ  فَهُوَ المُحِيطُ وَلَيْسَ ذَا نِسْيَانِ
وَكَذَاكَ يَعْلَمُ مَا يكُون غَدًا  وَمَا قَدْ كَانَ وَالمَوْجُودُ فِي ذَا الآنِ
وَكَذَاكَ آمُرُ لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ  كَيْفَ يَكُونُ ذَاكَ الأَمْرَ ذَا إِمْكَانِ (١)

١- ابن القيم الجوزية؛ النونية: ج ٢، ٢١٥.

فعندما يُطلق صفة العلم فانه يراد بها انه تعالى عالم بكل معلوم، ولا يتصور الجهل في ساحته، فهو عالم بالاشياء قبل حدوثها وبعد حدوثها في السر أو العلن، في الظاهر أو الباطن؛ لان لولا تحقق ذلك للزم الجهل في حقه تعالى والله تعالى لا يمكن أن يكون جاهلاً، لأن الجهل نقص والله تعالى الكامل المطلق وذاته المقدسة منزهه عن جميع مظاهر النقص التي هي من صفات الممكن، فمن الناحية الفكرية والعقلية إن العقل يقطع بان الله تعالى عالم بجميع الأشياء ومحيط بها وكلها حاضرة في ساحته، ويعلم حقائق الأشياء، وما تخفيه السرائر والعقول والأفكار والقلوب، وما هو مرتبط بالحواس والأعضاء([1])، بل بما هو أخفى من ذلك قال تعالى : Π وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا O[ سورة طه / الآية: ٩٨] وهو المحيط بالزمان والمكان فيثبت انه تعالى هو العالم بالذات من غير تعليم فهو المعلم والمفيض، فيكون العليم : هو العالم من غير تعليم.

هناك جملة من الشواهد بمن علم بعض العلوم من غير تعليم وهي كثيرة كما في مريم بنت عمران، ويحيى في صباه ، وحكم سليمان من غير تعلم، وعيسى ونطقه في المهد، وتعلم النبي الخاتم ( +) الكتابة من غير تعليم، والإمام محمد الجواد (A) وكذا سائر المعجزات، والمخلصين الذين يخلصون أربعين يوماً فتجري ينابيع الحكمة من قلوبهم على السنتهم، وكذا باقي العلوم الحصولية الكسبية التي هي ليست بكثرة التعلم والتعليم وانما هي في حقيقتها نور والهام من السماء يقذفها الله بقلوب عباده الصالحين لجهة اخلاصهم لله رب العالمين . بل الوجود كله ملهم من غير تعليم يلجأ إلى الله تعالى في جميع أحواله وتقلباته .

أن قوماً من اليهود قالوا للصادق (A) : أي معجز يدل على نبوة محمد؟ قال : كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين مع ما أعطي من الحلال والحرام وغيرهما مما لو ذكرناه لطالت. فقال اليهود : وكيف لنا بأن نعلم أن هذا كما وصفت؟ فقال لهم

---

[1]- ترتيب هذه المفردات جاء وفق كلمات سيد الموحدين الإمام علي بن أبي طالب ( A) : ( العقول أئمة الأفكار والأفكار أئمة القلوب والقلوب أئمة الحواس، والحواس أئمة الأعضاء) انظر: كنز الفوائد أبي الفتح الكراجكي: ص ٨٨.

موسى بن جعفر(A) – وهو صبي وكان حاضراً - : وكيف لنا بأن نعلم ما تذكرون من آيات موسى أنها على ما تصفون؟قالوا : علمنا ذلك بنقل الصادقين.

قال لهم موسى بن جعفر(A) : فاعلموا صدق ما أنبأكم به بخبر طفل لقنه الله من غير تعليم، ولا معرفة عن الناقلين. فقالوا : نشهد أن لا إله إلاَّ الله، وأن محمداً رسول الله، وأنكم الأئمة الهادية والحجج من عند الله على خلقه. فوثب أبوعبد الله (A) فقبل بين عيني موسى بن جعفر(A) ثم قال: أنت القائم من بعدي([1]).

ما روى معمر بن خلاد عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر (A) قال : كنت عند أبي يوماً وأنا طفل خماسي [ إذ ] دخل عليه نفر من اليهود، فقالوا: أنت ابن محمد نبي هذه الأمة، والحجة على أهل الأرض؟ قال لهم : نعم. قالوا : فانا نجد في التوراة أن الله آتى إبراهيم وولده الكتاب والحكم والنبوة وجعل لهما لملك والإمامة، هكذا وجدنا ذرية الأنبياء لا تتعداهم النبوة والخلافة والوصية، فما بالكم قد تعداكم ذلك، وثبت في غيركم، ونلقاكم مستضعفين مقهورين لاترقب فيكم ذمة نبيكم؟! فدمعت عينا أبي عبد الله (A) ثم قال : نعم، لم تزل أنبياء الله مضطهدة مقهورة مقتولة بغير حق، والظلمة غالبة، وقليل من عباد الله الشكور. قالوا : فإن الأنبياء وأولادهم علموا من غير تعليم وأوتوا العلم تلقيناً، وكذلك ينبغي لأئمتهم وخلفائهم وأوصيائهم فهل أوتيتم ذلك؟ قال أبو عبد الله (A) : أدن ياموسى، فدنوت، فمسح يده على صدري، ثم قال :اللهم أيده بنصرك بحق محمد وآله. ثم قال : سلوه عما بدا لكم . قالوا : كيف نسأل طفلاً لايفقه؟ فقلت : سلوني تفقهاً، ودعوا العنت. فقالوا : أخبرنا عن الآيات التسع التي أوتيها موسى بن عمران. قلت : العصا، وآخراجه يده من جيبه بيضاء، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم ورفع الطور، والمن والسلوى آية واحدة، وفلق البحر . قالوا: صدقت،فما أعطي نبيكم من الآيات التي نفت الشك عن قلوب من أرسل إليه؟ قلت : آيات كثيرة أعدها إن شاء الله فاسمعوا، وعوا، وافقهوا: أما أول ذلك فأنتم تدرون بأن الجن كانت تسترق السمع قبل مبعثه فمنعت في أوان رسالته بالرجوم وانقضاض النجوم، وبطلان السحرة والكهنة. ومن ذلك : كلام الذئب بخبر نبوته ،

[1]-الراوندي؛ قطب الدين، الخرائج والجرائح: ج١، ص١١١ .

وإجماع العدو والصديق على صدق لهجته وصدق أمانته ، وعدم جهله أيام طفوليته وحين أيفع ، وفتى وكهلاً ، لا يعرف له شكل ولا يوازنه مثل. ومن ذلك : أنه كان دعا على مضر فقال : اللهم اشدد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم كسنين يوسف . فأصابهم سنون . وعد معجزات كثيرة . ([1]) .

إن الأنبياء والرسل والأئمة (Δ) لا علم لهم إلاَّ بتعليم من الله تعالى وقوله: Π لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا O[سورة البقرة/الآية:٣٢]. فالله تعالى هو العليم الذي هو العالم بجميع المعلومات،لأنه من صفات ذاته وهو مبالغة في العالم . فيكون الله تعالى هو العالم من غير تعليم وانبيائه ورسوله والأئمة المعلمون .

فعن الهيثم ابن واقد الحريري، عن أبي عبد الله (A) : (من زهد في الدنيا، ولم يجزع من ذلَّها، ولم ينافس في عزّها هداه الله من غير هداية من مخلوقه، وعلَّمه من غير تعليم، وبصره عيوب نفسه، وأثبت الحكمة في قلبه وأجراها على لسانه)[2]. إذن ينبغي أن تكون علومهم وارثهم ( Δ) مفاضة من الله ( {) على عوالم عقولهم وأفكارهم وقلوبهم كما أشير إليه في كلام أمير المؤمنين(A) منقوله : (ناجاهم في فكرهم وكلَّمهم في ذات عقولهم)([3]) .

وفي حديث الإمام أبو عبد الله ( A) لتلميذه هشام إشارة واضحة وصريحة في أن التعليم من غير تعلم من الفيوضات الالهية المفاضة على قلوب المؤمنين يقول (A) : ( ياهشام ! نصب الخلق لطاعة الله، ولا نجاة إلاَّ بالطاعة، والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولاعلم إلاَّ من عالم رباني، ومعرفة العالم بالعقل) ([4])، ومعنى ذلك أن من عقل عن العالم ( Y) بلغ وارتقى عقله إلى حد أو مرتبة يأخذ العلم منه ( {) من غير تعليم معلم .

---

[1]-مصدر سابق: ج١ ، ص ١١٥.
- [2]الكليني؛ الكافي: ج٢، ص ١٢٨.
[3]- الديلمي؛ ارشاد القلوب: ص٢٣٤.
[4]- الحراني؛ تحف العقول عن آل الرسول ( + ) ص٣٨٧.

## بيان الفقرة (١٦) سُبْحَانَ خَالِقِ مَا يُرَى وَ مَا لَا يُرَى.

إن الله تعالى خلق مخلوقات كثيرة من إنس وجن وملائكة، وحشرات وهوام الأرض وحيوانات واشجار وكواكب ونجوم بعضها يرى والبعض الآخر لا يرى، فبعضها عظيمة وكبيرة وأُخرى صغيرة، بعضها ظاهرة وبعضها خفية بعضها بعيدة كالاجرام ولا يمكن مشاهدتها إلى بوسائل وغير مرئية للعين، والأُخرى تقع تحت تأثير رؤية العين كالشمس والقمر وتكون مرئية، كما هو الحال في المسافات الكونية في عالم الفضاء الخارجي والأبراج والأفلاك وغيرها، ويمكن بيان ذلك بعبارة صغيرة ومختصرة وواضحة إن المراد من قوله (A) : ( خالق مايرى وما لا يرى) المقصود منه ما ليس من شأنه أن يرى أو ما لا يرى لأربعة أسباب، **الأول** : إما كونه شفافاً رقيقاً، **وثانياً**: إما كونه صغيراً جداً لا يمكن رؤيته، **وثالثاً**: إما مايسهل رؤيته، **ورابعاً** : ما يشكل رؤيته، وقد قال بعض العلماء : ( من أراد أن يعرف حقيقة قوله(A) : (مايرى وما لايرى) فليوقد ناراً صغيرة في فلاة في ليلة صيفيّة وينظر ما يجتمع عليها من غرائب أنواع الحيوان العجيبة الخلق لم يشاهدها هو ولا غيره)([1])، وهي ما لا يحصى ويضبط عددها إلاَّ الله تعالى من عجائب خلقه، وهي جميعاً في قبضته.

وفي السند المعتبر في زيارة الإمام الصادق (A) للإمام الحسين (A) لبكاء مخلوقات الله تعالى المرئية وغيرها: ( أشهد أن دمك سكن في الخلد، واقشعرت له أظلة العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السماوات السبع والأرضون، وما فيهن وما بينهن، ومن يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا، وما يرى وما لا يرى)([2])، ومن خطبة لأمير المؤمنين( A) في ذكر دعاء عندما خرج إلى صفين (ومَا لَا يُحْصَى

[1]- البحراني؛ شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٣٢٨.
[2]-الكليني: الكافي: ج٤، ص ٥٧٦.

مِمَّا يُرَى ومَا لَا يُرَى)([1])، وفي الكتاب المقدس مجمع كنائس الشرقية : (ففيه خلق كل شيء مما في السماوات ومما في الأرض ما يرى وما لا يرى)([2]).

## بيان الفقرة( ١٧) سُبْحَانَ الَّذِي يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

هذه الفقرة مقتبسة من قوله تعالى : Πلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُO [ سورة الأنعام/ الآية : ١٠٣].

Π لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ O : يعني لاتحيط به الأوهام Π وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَO : يعني يحيط بها وهو اللطيف الخبير. وسئل الإمام أبو عبد الله الصادق ( A) : هل يرى الله في المعاد؟ فقال: (سبحان الله تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيراً إن الأبصار لا تدرك إلاَّ ما له لون وكيفية والله خالق الألوان، والكيفية). وقيل له (A) : إن رجلاً رأى ربه في منامه فما يكون ذلك؟ فقال : ذلك رجل لا دين له، إن الله تعالى لايرى في اليقظة، ولا في المنام، ولا في الدنيا، ولا في الآخرة ([3]).

(وهو اللّطيف ) : أي البعيد عن إدراك الخلق له أو البرُّ بعباده، الّذي يلطف بهم ويرفق من حيث لايعلمون أو العالم الكامل في الفعل والتدبير أو الخالق للخلق اللّطيف الّذي يعجز عن إدراك أعضائه وجوارحه أبصار الناظرين ومن تعقّل خواصّه ومنافعه

---

[1]-نهج البلاغة: ج٢، ص٨٣.
[2]- الرسالة إلى كولوسي الأصحاح الأول من عدد ١٥ – ٢٠.
[3]- الفتال النيسابوري؛ روضة الواعظين: ص ٣٣.

عقول العارفين أو فاعل اللّطف رأفة بعباده وهو ما يتقرَّب معه العبد من فعل الطاعة ويبعد عن المعصية كإنزال الكتب وإرسال الأنبياء ونصب الأوصياء.

(الخبير ) : أي العالم بحقائق الأشياء وغوامضها ودقائقها، والخبر بالضم العلم يقال ليخُبر به أي علم وفلان خبير بالشيء أي عالم بكنهه ومطّلع على حقيقته، واللّطيف بالمعنى الأوَّل يناسب قوله: Π لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ O والخبير يناسب قوله: Π وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَO ([1]) .

ولذا قيل: فلا عين من لم يره تنكره : أي إنّه سبحانه مع كون البصر لا يدركه بحاسّة بصره لاينكره من جهة أنّه لايبصره . إذ كانت فطرته شاهدة بظهور وجوده في جميع آثاره ومع ذلك ليس له سبيل إلى إنكاره من جهة عدم إبصاره إذ كان حظَّ العين أن يدرك بها ما صحّ إدراكه ([2]).

من الحقائق الثابتة في علم الكلام أن الله تعالى لا يرى بالعين مطلقاً؛ لأن الذات المقدسة لا نظير لها وغير متصورة حتى في عالم الافكار والذهن فضلا عن الحواس، فقد حجب الله تعالى العقول من ان تتصور ذاته كما جاء في خطبة امير المؤمنين عليه السلام بقوله : ( الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال وجوده وحجب العقول على أن تتخيل ذاته لامتناعها عن الشبه والتشاكل بل هو الذي لا يتفاوت في ذاته ولا يتبعض بتجزئة العدد في كماله ، فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن ويكون فيها لا على وجه الممازجة ، وعلمها لا بأداة ، لا يكون العلم إلاَّ بها وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالماً بمعلومه ، إن قيل : كان ، فعلى تأويل أزلية الوجود وإن قيل : لم يزل ، فعلى تأويل نفي العدم ، فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ إلهاً غيره علواً كبيراً )([3]) إلاَّ من خلال معرفة الصفات الجمالية والجلالية، والمراد من الأُولى تلك الصفات التي تدل على الكمال الالهي كالعلم والقدرة والحياة والإرادة ويطلق عليها في علم المعقول بالصفات الثبوتية . والثانية هي الصفات التي

---

[1]- المازندراني؛ محمد صالح ، شرح أصول الكافي:ج٣، ص٢٠٠.
[2]- البحراني؛ ابن ميثم، شرح نهج البلاغة: ج٢ص١٢٩.
[3]- الكليني؛ الكافي: ج٨، ص١٨.

يجلّ الله تعالى عنها، وغير متصورة في حقه كصفات النقص والعيب والله تعالى منزه عنهما مطلقاً ويطلق عليها بالصفات الجلالية . ان هذا المقطع الوارد في دعاء العشرات والمقتبس من القرآن الكريم ورد في ذيله شروح وتعاليق كثيرة ومن ارد الوقوف على المطالب المعمقة في علم الكلام فليراجع كتب التفسير للقرآن الكريم، والمصنفات في العقيدة كتجريد الاعتقاد واللوامع وغيره، ويكفي في هذه الأسطر الإشارة إلى ماورد عن أئمة أهل البيت (Δ)، وشواهد من كتب القدماء .

فقد روى ابن قولويه أنه قرئ بين يدي العالم (A) ، قوله تعالى : Π لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ O فقال : إنما عني أبصار القلوب وهي الأوهام فقال: لا تدرك الأوهام كيفيته ، وهو يدرك كل وهم ، وأما عيون البشر فلا تلحقه ، لأنه تعالى لا يحد ولا يوصف ، هذا ما نحن عليه كلنا([1]) .

وعن أبي هاشم الجعفري، قال : قلت لأبي جعفر ابن الرضا (X) Π لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَO ؟فقال : يا أبا هاشم أوهام القلوب أدق من إبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولاتدركها ببصرك، فأوهام القلوب لاتدركه فكيف إبصار العيون)([2]).

وقال السيد المرتضى: (فلا خلاف بيننا وبين المعتزلة في أن الله تعالى كان قادراً على أن يقول بدلاً من هذا اللفظ الذي دخلت فيه الشبهة على المخالفين في الرؤية، لا يراه ذو الأبصار بأبصارهم في الدنيا والآخرة، حتى تزول شبهة من خالف في أن الإدراك غير الرؤية، وإن نفي إدراك الأبصار ليس ينفي إدراك البصر، فإن الكلام ليس بعام في الآخرة لما هو متناول للدنيا) ([3]).

---

[1]- القمي؛ علي بن بابويه، فقه الرضا: ص٣٨٤ .

[2]- الكليني؛ الكافي : ج١، ٩٥ ، الصدوق؛ التوحيد : ١٠٧ ، الطبرسي؛ الاحتجاج : ج١ ، ص٢٠٤ ، الكاشاني؛ الوافي: ج١ ، ص٣٨٥، المجلسي؛ البحار : ٤ / ٢٦ باب نفي الرؤية وتأويل الآيات فيها.

[3]- الشريف المرتضى؛ رسائل المرتضى: ج٣، ص ٢٣٥.

بينما ذهب الأشعري إلى أن هذه الآية دليل على أنه تعالى يُرى بالأبصار، ولم تخرج هذه الآية من أن تكون نصاً، وإن اشتبه الأمر فيها على من لم يمعن النظر فيها، ولا يمكن أحداً أن يقول إن تقصيراً وقع منه تعالى في الأفهام. وكذلك نقول كلنا : إن الله تعالى قد نص في كتابه على وجوب مسح الأرجل في الطهارة دون غسلها، والشبهة مع ذلك داخلة على جميع مخالفينا، حتى اعتقدوا أن الآية توجب الغسل دون المسح، ولم يخرج مع ذلك من أن يكون نصاً على المسح، ولا كانوا معذورين في العدول عن الحق، من حيث اشتبه عليهم الأمر فيه( [1]).

ومن أدلة استحالة الرؤية فقد ذكر شيخ الطائفة أن: دليل على استحالة رؤيته، لأنه تمدح بنفي الإدراك عن نفسه، وكل تمدح تعلق بنفي فإثباته لا يكون إلاَّ نقصاً، كقوله: Π لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمO وقوله تعالى: Π مَا اتَّخَذَ الله مِنْ وَلَدٍ O وقوله تعالى: Π وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌO وقوله تعالى: Π لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًاO وغير ذلك مما تعلق المدح بالنفي، فكان إثباته نقصاً. والآية فيها مدح بلا خلاف وإن اختلفوا في جهة المدح، والادراك في الآية بمعنى الرؤية، لأنه نفى عن نفسه ما أثبته لنفسه بقوله: Π وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ Oوقوله: Π وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ Θ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ O لايعارض هذه الآية، لأن النظر المذكور في الآية معناه الانتظار، فكأنه قال : لثواب ربها منتظرة . ومثله قوله : Πوَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌO أي: منتظرة. وليس النظر بمعنى الرؤية في شئ من كلام العرب ، ألا ترى أنهم يقولون : (نظرت إلى الهلال فلم أره ) ، فيثبتون النظر وينفون الرؤية، ولو كان معناه الرؤية لكان ذلك مناقضة، ويقولون: ( ما زالت أنظر إليه حتى رأيته ) ولا يقولون: (ما زلت أراه حتى رأيته ) ولو سلم أن النظر بمعنى الرؤية لجاز أن يكون معناه : إلى ثواب ربها رائية ، وثواب الله يصح رؤيته( [2])، فيكون الله تعالى يدرك لا بجارحة، بل بمعنى انه يعلم ما يدرك بالحواس، لأنه منزه عن الجسم ولوازمه، بدليل قوله تعالى : Π لَا تُدْرِكُهُ

---

[1]- المصدر السابق؛ رسائل المرتضى: ج١، ص ٣٤٢.
[2]- الطوسي؛ الاقتصاد: ص٤٣.

الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُO ، فمعنى قوله تعالى: Π إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُOانه عالم بالمسموعات لابإذن، وبالمبصرات لابعين)([1]) .

وذكر العلاَّمة الحلي أن علماء المسلمين اختلفوا في هذه المسألة على قولين: فذهب الأكثر منهم : إلى أنه تمتنع رؤيته، وهو مذهب الأوائل وقالت الأشاعرة : إن الله تعالى يصح عليه الرؤية. قال فخر الدين الرازي وهو منهم : إن أصحابنا خالفوا جميع العقلاء في ذلك. وأما المعتزلة والفلاسفة : فظاهر، لأنهم ينكرون ذلك إنكاراً ظاهراً .وأما الباقون من المسلمين، وهم المشبهة والمجسمة، فإنهم وإن أثبتوا الرؤية، لكن لا على الوجه الذي قلناه. لأنهم اعتقدوا أن الله تعالى جسم، فلهذا أثبتوا رؤيته، ولو قالوا : بأنه مجرد لا في جهة، امتنع عندهم رؤيته. والدليل على المذهب الأول : العقل، والنقل. أما العقل: فإن الضرورة قاضية : بأن كل مرئي ، فإنه لابد وأن يكون مقابلاً للرائي أو في حكم المقابل، كالمرئي في المرايا. وكل مقابل أو في حكمه فهو في جهة، والله تعالى ليس في جهة، فلا يكون مرئياً ولأنه لو كان مرئياً، لرأيناه الآن، لوجود العلة المقتضية للرؤية، وهي حصول الشرائط وانتفاء الموانع وسلامة الحاسة. وأما النقل فقوله تعالى: Π لَنْ تَرَانِي O ، ولو كانت صحيحة، ويراه بعض المؤمنين، لكان موسى (A) أولى بالرؤية. وقوله تعالى : Πلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَO تمدح بنفي الرؤية، فيكون ثبوتها نقصاً، والنقص على الله تعالى محال([2]) .

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (A) قال : قال ( إن الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته، لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، ولا يوصف بكيف ولا أين وحيث وكيف أصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفاً فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف أم كيف أصفه بأين وهو الذي أين الأين حتى صار أيناً فعرفت الأين بما أين لنا من الأين أم كيف أصفه بحيث وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثاً فعرفت الحيث بما حيث لنا من

[1]- ابن البراج القاضي؛ جواهر الفقه: ص ٢٤٥.
[2]- العلاَّمة الحلي؛ الرسالة السعدية: ص٣٩.

الحيث فالله تعالى داخل في كل مكان و خارج من كل شيء لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار لا إله إلاَّ هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير )([1]) .

## بيان الفقرة (١٨) اللهمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ وَ خَيْرٍ وَ بَرَكَةٍ وَ عَافِيَةٍ .

اللهم: بضم الهاء ترجع في اللغة العربية بالأصل إلى ( ياالله ) ، ولا يستعملها العرب إلاَّ في الطلب، فلا يقال اللهم غفور رحيم، بل يقال اغفر لي وارحمني، والميم المشددة تكون عوضاً عن ( يا) ، ولهذا المعنى قال الخليل بن أحمد، وعمرو بن عثمان سيبويه : اللهم معناه : يا الله ، قالا: فجعلت العرب الميم بدلا من ( يا ) . والدليل على صحة قول الفراء وأبي العباس: إدخال العرب ( يا ) على اللهم، وهذا هو محل اتفاق بين أهل اللغة والنحو.

قال قطرب :

إِنَّي إِذَا مَا حَدَثٌ أَلَمَّا أَقُولُ يَا اللهمَّ يَا اللهمَّا

و أنشد الكسائي:

[1]-الصدوق؛ التوحيد: ص ١١٥.

وَ مَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولِي كُلَّمَا سَبَّحْتُ أَوْ صَلَّيْتُ يَا اللهمّا

أصبحت من الصباح اصبح يصبح صبحاً اذا أصبح في الصباح، واصبحت صائماً، وأصبحت الخيل بهذا المكان ، أي أصبحت تجول وتصول في هذا المكان ، ويقال لمن يلقيه صباحاً كيف أصبحت؟

ولهذا المعنى أشار الشاعر:

كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أَمْسَيْتَ مِمَّا يَزْرَعُ الوَدُّ فِي فُؤَادِ الكْرِيمِ

وقال الفرزدق :

فَيَا لَيْتَ دَارَى بِالمَدِينَةِ أَصْبَحَتْ بأجفار فَلْجٌ أَوْ بِسَيْفِ الكواظم

وقال ابو فراس الحمداني:

حَتَّى إِذَا أَصْبَحْتُ فِي غَيْرِ صَاحِبِهَا بَاتَتْ تُنَازِعُهَا الذؤبان والرخم

إشارة إلى السلطة التنفيذية التي سلبت من صاحب الحق، وأصبحت عند غير أهلها.

فيكون المراد من هذه الفقرة هو يالله إني في كل يوم أصبح بنعمتك وعافيتك وخيرك وبركاتك، وكل خير هو منك، وأنت المنعم علي والمعافي، والبستني لباس العافية، وأفضت عليَّ من الخير والبركات.

من أوضح مصاديق النعم الالهية الكبيرة والجليلة هو إرسال الرسل والأنبياء، وإنزال الكتب المقدسة، ومعرفتها من نافذة ورثتهم أهل البيت (Δ) من أجل الهداية وانقاذ العباد من الحيرة والضلالة، ولأجل ذلك لازم الاعتراف بهذه النعمة هو شكرها، فان النعم تزول في حال المعصية فقد ورد عن الإمام علي بن الحسين (A) في ذكر الذنوب التي تزيل وتغير النعم حيث قال (A) : ( هي البغي على الناس، والزوال في الخير واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر، ثم قال (A)، قال تعالى: Π إِنَّ الله لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ O[ سورة الرعد/ الآية: ١١].

ورد في دعاء كميل بن زياد ( E) وغيره من الأدعية كدعاء الخروج من المنزل : ( اللهم اغفر لي الذنوب التي تزيل النعم)([1]).

يقول الشاعر :

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَأَرْعَهَا فَأَنَّ المَعَاصِي تُزِيلُ النِّعَمْ

إن الذنوب والمعاصي تستوجب زوال النعم الالهية عن الإنسان، وشكر المنعم من الواجبات العقلية، والتي يراد منها اعتراف العبد بوجود الصانع ثم الإقرار بان كل مافي الوجود هو من الله واليه يعود، وما على العبد إلاَّ الامثتال للأوامر والإنتهاء عن النواهي التي وردت في الشريعة .

أما الخير فقد ذكر في القرآن الكريم في تسعة موارد منها : قوله تعالى: Π بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌO [ سورة آل عمران/ الآية: ٢٦]،قوله: Π وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَO [ سورة الحج/ الآية: ٧٧]، قوله: Π وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌO[ سورة العاديات/الآية: ٨]، وفي خصوص الآية الأخيرة فقد اختلف معنى ( الخير ) ففي بعض المصادر ( المال والصلاح ) وفي بعضها ( المال والأولاد ) وفي البعض الآخر ( المال والأداء ) وفي بعضها ( غنى وإعطاء للمال )، وبعضها ( صلاح في الدين) ([2])، كما لا يوجد دليل على الحصر بهذه الأمور، بل يشمل حتى الخيَّر الذي يأتي بالأفكار الخيرة، وبالخيرات على نحو الاستمرار، ويكون الخير له ملكة راسخة وحالة فكرية يجسدها على شكل سلوك خارجي يصعب زواله في حياته بمختلف جوانبها . كما أن الحكمة هي من أعظم الخيرات الفكرية التي يحضى بها الإنسان في حياته، ومن ينال الحكمة فقد نال الخيرات الكثيرة قال تعالى : Π وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًاO[سورة البقرة/الآية:٢٦٩] . أما البركة التي يكثر تتردد على الألسن في الأدعية والأذكار سواء كانت في المطعم أو المشرب أو الملبس،

---

[1]-المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٨٨، ص٥٠.

[2]- الجصاص؛ أحكام القرآن:ج ٣ ، ص ٣٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن:ج ٢ ، ص ٢٤٥ ، والمغني لابن قدامة:ج ١٢ ، ص ٣٤٠.

فهي بمعنى النمو والصحة والخير والزيادة وقد دَلّ على ذلك قوله تعالى عليه: Π لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ O[سورة إبراهيم/الآية:٧].

## بيان الفقرة ( ١٩) فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ

قال تعالى: Π إِنَّ الله وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًاO [سورة الأحزاب/ الآية:٥٦].

الصلاة في اللغة: يراد بها الدعاء كما قال الاصفهاني في مفرداته حيث قال : والصلاة قال كثير من أهل اللغة هي الدعاء(١)، ونقل السيد المدني في الرياض نقلاً عن الجمهور: إنَّ الصلاة على محمد وآله محمد من الله تعالى؛ الرحمة، ومن الملائكة؛ الإستغفار، ومن الآدميين؛ الدعاء(٢)، والمراد من الصلاة على محمد وآله محمد هو التعظيم في هذه النشاة الدنيوية، واعلاء كلمته، والحفاظ على شريعته، أما في النشاة الآخرى فهي رفع لدرجاته والمضاعفة بزيادة الأجر والمثوبة.

إنْ الصلاة على النبي وآله من المستحبات المؤكدة في الشريعة الإسلامية، وأما في الصلاة الفريضة فهي واجبة فقد أوجبها علماء الطائفة في التشهدين معاً، خلافاً لما ذهب إليه الإمام مالك بن انس، وأبي حنيفة حيث ذهبا إلى أنها مستحبة في الصلاة،

---

١- الاصفهاني؛ الراغب ، مفردات الفاظ القران الكريم: ص ٤٩٠، القائمة ٢. والقاموس المحيط: ص ١١٩٨، القائمة ١ .

٢- المدني؛ السيد علي، رياض السالكين: ج١، ص ٤١٩، في شرحه للدعاء الثاني الوارد في الصحيفة السجادية، كما حكاه العلاَّمة المجلسي في الفرائد الطريفة ، ص ٢٠٧، وابن القيم الجوزية في جلاء الافهام، ص ٨١، والقول البديع للسخاوي ص ١٠ .

بينما الإمام الشافعي([1]) يرى أنها مستحبة في التشهد الأول، وواجبة في الثاني([2]) وله بيتان مشهوران عنه في فضل الصلاة على النبي الخاتم ( +) وهما :

يأأهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم القدر أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له([3])

وقال أيضّاً :

إذا في مجلسٍ نذكرُ علياً * وَسِبْطَيْهِ وَفَاطِمَةَ الزَّكِيَّة

يقالُ تجاوزوا يا قومُ هذا * فَهَذَا مِنْ حَدِيثِ الرَّافِضيَّة

بَرَئْتُ إلَى المُهيمن مِنْ أنَاسٍ * يَرونَ الرَّفْضَ حُبَّ الفَاطِمِيَّة

في المجاميع الحديثية يوجد الكثير من الأخبار في فضل ذكر الصلاة على النبي وآله كالصحيحة والموثقة والحسنة وغيرها في هذا الباب، وقد وقع البحث بين جملة من المحققين في مسألة هل أن الصلاة على محمد وآله تزيد في مرتبته أم لا؟ فمنهم من قال أن الله تعالى قد أعطى لمحمد (+) علو الكلمة والرفعة وعلو الدرجات والمنازل الرفيعة فلا تؤثر فيه صلاة المصلين عليه([4])، واستدلوا بجملة من الأخبار الواردة عنهم (Δ)، وذكرها الأعلام والمحدثين في مصنفاتهم([5])، فكيف لا يكون كذلك وهو الذي جمع الكمالات وارتقى لمرتبة رفيعة في الفيض، فكيف يؤثر فيه صلاة مصلّ ؟! وقد برهنوا على ذلك بقولهم إن العالي لا يستكمل بالسافل، والفائدة من تلك الصلاة ترجع وتعود إلى المصلي نفسه، وذهب جمعٌ آخر إلى خلاف ذلك ، أي : أن

---

[1]- الإمام الشافعي هو احد ائمة المذاهب الإسلامية الأربعة، المسمى أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس، ويرجع من جهة النسب الى عبد مناف، ولد في فلسطين ( غزة) عام ١٥٠هـ قضى حياته العلمية في مكة المكرمة، والمدينة المنورة وهو القائل :

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي

[2]- ابن رشد؛ بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ج١، ص١٣٢.

[3]- ديوان الشافعي: ص٩١.

[4]- منهم الشهيد الثاني (≅)

[5]- المجلسي الأول؛ الفرائد الطريفة: ص ٢٠٤.

الصلاة تزيد من مرتبته (+)؛ لأن مراتب استحقاق الحق المتعال غير متناهية([1])، وإليه أشار المحقق الجزائري ( H) بقوله: ( لو لم يكن الفائدة الراجعة اليهم إلاَّ ماروي في تفسير ( السلام عليهم) من أنَّ معناه: سلامتهم وسلامة دينهم وشيعتهم في زمن القائم ـــ (A) ـــ، لكفى)([2]).

وللمحقق الهاشمي الخوئي تعليقات قيمة، وتوجيهات وشواهد متينة جمعها في ثلاثة أقول في هذا الشأن نجد ما يناسب ذكره في هذه المطلب قال : (أمّا انتفاع المصلَّي بالصّلاة واستحقاقه بها الثواب الجزيل والجزاء الجميل فممّا لا غبار عليه وستطَّلع على ذلك في التنبيه الآتي، وأمّا عدم تأثيره في حقّه(+) فممنوع؛ لأنّ مراتب القرب إليه تعالى والزّلفى لديه غير متناهية فيجوز أن يوجب كلّ صلاة عليه الارتقاء من مرتبة إلى مرتبة فوقها. فان قلت : يستلزم ذلك أن يكون(+) ناقصاً في ذاته ومرتبته مستكملاً بالصّلاة والدّعاء.

قلت : إن أردت نقصه بالنّسبة إلى الواجب فمسلَّم ولا ضير فيه وإن أردت النقص بالنسبة إلى الموجودات الممكنة فلا، بيان ذلك أنّه أفضل الموجودات وأشرف المجعولات وأكمل المخلوقات، لا موجود سواه إلَّا وهو دونه ولا مجعول غيره إلَّا وهو ناقص بالنسبة إليه، لكنّه(+) مع ذلك كلَّه ممكن محتاج في وجوده وبقائه واستكمال ذاته إلى الواجب تعالى وهو قديم وفيضه غير متناه، وهو قابل بذاته لكسب الفيوضات وازدياد الدّرجات وهو تعالى وليّ الخيرات والحسنا، وهو على كلّ شيء قدير هذا .... ويترتّب عليه أن يفيض الله علينا بسبب هذا الاظهار فيوضه ومواهبه وعطاياه كما أنّه إذا كان لأحد محبوب يحبّه حبّاً شديداً وقد أعطاه كلَّ ما يمكن فإذا كان لرجل حاجة عند المحبّ يتقرّب إليه بالثّناء على محبوبه وطلب شيء له تقرّباً إليه باظهار حبّه وتصويبه في إكرامه وأنّه مستحقّ لما أعطاه حقيق بما أولاه، وهذا الكلام عندي مدخول بل يمكن توجيهه بوجوه آخر لكلّ منها شواهد من الأخبار.

---

[1]- المدني؛ محمد باقر، لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية:ج٢، ص ٩، اللمعة الثانية . بتصرف .

[2]- الجزائري؛ نور الأنوار: ص٣٧، والفرائد الطريفة: ص ٢٠٥. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة الهاشمي الخوئي: ج٥، ص ٢١٣.

**الأوّل**: أن تكون الصّلاة سبباً لمزيد قربهم وكمالاتهم ولم يدلّ دليل على عدم ترقيهم إلى ما لا يتناه بمن الدّرجات العلى في الآخرة والأولى، وكثير من الأخبار يدلّ على خلافه كما ورد في كثير من أخبار التفويض أنّه إذا أراد الله سبحانه أن يفيض شيئاً على امام العصر يفيضه أوّلاً على رسول الله ثمّ على إمام إمام حتّى ينتهى إلى إمام الزمان لئلا يكون آخرهم أعلم من أوّلهم. وكما أنّ بيننا وبين موالينا صلوات الله عليهم من أرباب العصمة والطهارة درجات غير متناهية لايمكن لأحدنا وإن عرج على معارج القرب والكمال أن يصل إلى أدنى منازلهم، فكذا بينهم(Δ) وبين جناب الألوهية وساحة الرّبوبية معارج غير متناهية كلَّما صعدوا بأجنحة الرفعة والكمال على منازل القرب والجلال لاتنتهى تلك المعارج ويعدون أنفسهم في جنب ساحة القدس مثل الذّرة أو دونها.

وقد أفيض على وجه وجيه في استغفار النبيّ والأئمة (صلوات الله عليهم) يناسب هذا الوجه وهو : أنّهم (صلوات الله عليهم) لمّا كانوا دائماً في الترقي في مدارج المعرفة والقرب والكمال ففي كلّ آن تحصل لهم معرفة جديدة وقرب جليل وكمال عتيد عدّوا أنفسهم مقصّرين في المرتبة السّابقة في المعرفة والقرب والطاعة كانوا يستغفرون منها وهكذا إلى ما لا نهاية لها.

وقد ورد في الرّوايات الكثيرة أنّ أشرف علومنا علم ما يحدث بالليل والنّهار آناً فآناً وساعة فساعة، ويؤيّده ماروى في تفسير قوله سبحانه : Πوَلَدَيْنا مَزِيدO،أنّ أهل الجنّة في كلّ يوم جمعة يجتمعون في موضع يتجلَّى لهم الرّب تبارك وتعالى بأنوار جلاله، فيرجع المؤمن بسبعين ضعفاً ممّا في يديه فيتضاعف نوره وضياؤه، وهذا كناية عن تضاعف قربه ومعرفته.

**الثاني:** أن تكون سبب الزيادة المثوبات الآخرويّة وإن لم تصر سبب المزيد قربهم وكمالهم. وكيف يمنع ذلك عنهم وقد ورد في الأخبار الكثيرة وصول آثار الصّدقات الجارية والأولاد والمصحف وتعليم العلوم والعبادات إلى أموات المؤمنين والمؤمنات وأيُّ دليل دلّ على استثنائهم عن تلك الفضايل والمثوبات، بل هم آباء هذه الأمة المرحومة والأمة عبيدهم وببركتهم فازوا بالسّعادات ونجوا من المهلكات، وكلَّما صدر عن الأمة من خير وسعادة وطاعة يصل إليهم نفعها وبركتها ولامنقصة لهم في ذلك مع أنّ جميع ذلك من آثار مساعيهم الجميلة وأياديهم الجليلة.

**الثالث**:أن تصير سبب الأمور تنسب إليهم من رواج دينهم وكثرة امّتهم واستيلاء قائمهم وتعظيمهم وذكرهم في الملأ الأعلى بالجميل وبالتّفخيم والتبجيل([1]) .

ومن يراجع الأخبار الواردة في الصلاة على محمد وآله محمد يجد هذه المعاني، ولذا لابد من الجمع بينها، وقد أشار صاحب اللوامع لأهمية الجمع في الأخبار بقوله: والحق أن الحقيقة المحمدية ذات مراتب مختلفة في الشرافة، ففي مرتبة الفيض الإنبساطي والحق المخلوق به يؤثر صلوات المصلين فيه! وهذا واضح لمن له دربةٌ في العلوم الحكمية والمعارف الربانية ـــ، فالفائدة ترجع إلى المصلين؛ لأنه (+) هو المكمّل باي وجه كان. وفي المرتبة الجسمانية يؤثر صلاة المصلي فيه. وبهذا يجمع بين الأحاديث والأقوال ـــ كما لا يخفى على أولي الألباب من الرجال ـــ ([2]).

نذكر منها من باب تطييب النفوس وتزكيتها، وطهارة القلوب وتنقيتها، وكفارة للذنوب([3])، والبركة منها ما قاله (+) : (من ذكرت عنده ولم يصل عليّ دخل النار، ومن ذكرت عنده فنسي الصلاة عليَّ خطّئ به طريق الجنة)([4]).

وقوله( +) : ( من ذكرت عنده ولم يصلّ عليَّ فدخل النار فأبعده الله)([5]).

وعن أبي جعفر ( A ) قال: ( إذا أذّنت فأفصح بالألف والهاء، وصلّ على النبيّ ( A) كلّما ذكرته أو ذكره ذاكر في أذان وغيره)([6]).

وعن أبي عبد الله ( A) : ( اذا ذكر النبي (+) فاكثروا الصلاة عليه)([7] ).

---

[1]- الخوئي؛ الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج٥، ص ٢١٠ .

[2]- لوامع الأنوار: ج٢، ص ٢٠٤.

[3]- أشارة إلى ما ورد في الزيارة الجامعة الكبيرة عن الإمام علي بن محمد الهادي (A) : ( وجعل صلاتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم ، طيبة لخلقنا وطهارة لانفسنا، وتزكية لنا ، وكفارة لذنوبنا ) .

[4]- الكليني؛ الكافي، ج٢، ص ٤٩٥.

[5]-الصدوق؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٤٦، ح١. العاملي؛ الوسائل: ج٤، ص ٩٩٩، ح٣.

[6]- الكافي؛ ج٣، ص ٣٠٣.

[7]- مصدر سابق؛ ج٢، ص ٤٩٢.

وعنه ( A) : ( في كتاب علي (A) : ( ان الثناء على الله والصلاة على رسوله قبل المسألة)([1]).

وعنه ( A): ( لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلي على محمد وآله محمد)([2]).

وعن السكوني عنه (A) قال : ( من دعا ولم يذكر النبي(+) رفرف الدعاء على رأسه فإذا ذكر النبي(+) رفع الدعاء)([3]).

وعن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (A) أن رجلاً أتى النبي(+) فقال : (يارسول الله إني أجعل لك ثلاث صلواتي، لا، بل أجعل لك نصف صلواتي لا بل أجعلها كلها لك فقال رسول الله(+) إذا تكفى مئونة الدنيا والآخرة)([4]).

وعن مرازم قال : قال أبو عبد الله (A): ( إن رجلاً أتى رسول الله(+) فقال يارسول الله إني جعلت ثلاث صلواتي لك فقال له : خيراً فقال له: يارسول الله جعلت نصف صلواتي لك فقال له : ذاك أفضل، فقال : إني جعلت كل صلواتي لك فقال : إذا يكفيك الله({) ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك)([5]) .

وعن أبي بكر الحضرمي قال : حدثني من سمع أبا عبد الله (A) يقول : (جاء رجل إلى رسول الله (+) فقال : أجعل نصف صلواتي لك قال : نعم ثمَّ قال : أجعل صلواتي كلها لك؟ قال : نعم فلما مضى قال رسول الله(+) : كفى هم الدنيا والآخرة) ([6]).

وعن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله (A) ما معنى أجعل صلواتي كلها لك؟ فقال : ( يقدمه بين يدي كل حاجة فلا يسأل الله({) شيئاً حتى يبدأ بالنبي(+) فيصلي عليه ثمَّ يسأل الله حوائجه)([7]).

---

[1]- مصدر سابق؛ ج٢، ص ٤٨٥.
[2]- مصدر سابق؛ ج٢، ٤٩١، ح١.
[3]-المجلسي؛ محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لايحضره الفقيه: ج١٢، ص ٤٤.
[4]- مصدر سابق.
[5]- مصدر سابق.
[6]- مصدر سابق.
[7]- مصدر سابق.

وعن أبي عبد الله (A) قال : (من كانت له إلى الله(}) حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآل محمد ثمَّ يسأل حاجته، ثمَّ يختم بالصلاة على محمد وآل محمد فإن الله(}) أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط إذا كانت الصلاة على محمد وآل محمد لا تحجب عنه)( [١] ).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (A) قال : إذا ذكر النبي(+) فأكثروا الصلاة عليه فإنه من صلى على النبي(+) واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلقه الله إلاَّ صلى العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور وقد برئ الله منه ورسوله وأهل بيته) ([٢]).

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (A) قال : قال رسول الله(+) : الصلاة عليَّ وعلى أهل بيتي يذهب بالنفاق)([٣]).

وقال رسول الله(+) : ( ارفعوا أصواتكم بالصلاة علي فإنها تذهب بالنفاق)([٤]) .

وفي الحسن كالصحيح، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (X) قال : ( ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد وإن الرجل ليوضع أعماله في الميزان فيميل به فيخرج(+) الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فترجح) ([٥]).

وعن ابن القداح، عن أبي عبد الله (A) قال : ( سمع أبي رجلاً متعلقاً بالبيت وهو يقول : اللهم صل على محمد فقال له أبي(A)؟ ياعبد الله لا تبتره الا تظلمنا حقنا قل اللهم صلى على محمد وأهل بيته)([٦]).

وعنه أيضّاً ( A) قال : قال رسول الله (+) ( من صلى عليَّ صلى الله عليه وملائكته فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر)([٧]).

---

[١]- مصدر سابق؛ ص٤٥.
[٢]- مصدر سابق.
[٣]- مصدر سابق
[٤]- مصدر سابق.
[٥]- مصدر سابق.
[٦]- مصدر سابق.
[٧]- مصدر سابق.

وعن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (A) قال : (من قال : يارب صل على محمد وآل محمد مائة مرة قضيت له مائة حاجة، ثلاثون للدنيا) ([1]).

وعن إسحاق بن فروخ قال : قال أبو عبد الله (A): ( يا إسحاق بن فروخ من صلى على محمد وآل محمد عشراً صلى الله عليه وملائكته مائة مرة، ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته ألفاً أما تسمع قول الله({) : Π هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ ومَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وكانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً O ([2]).

## بيان الفقرة( ٢٠) وَأَتْمِمْ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ وَ خَيْرَكَ وَ بَرَكَاتِكَ وَ عَافِيَتَكَ بِنَجَاةٍ مِنَ النَّارِ .

النعمة في اللغة مصدر بمعنى الحالة المستلَذَّة، ككون الإنسان عالماً أو عابداً . أُطلقت على نفس الشيء المستلَذِّ، تسميةً للسبب باسم المسبّب. النعمة بالكسر المسرّة . واليد البيضاء الصالحة كالنعمى بالضم ) . وهي على ما فيه أيضّاً : (الخفضُ والدِّعة والمال ) ، والنعمة : اليد، وهي الصنيعة والمنّة، وما أنعم الله به عليك ) ([3])، وقد يُراد به اما يقصد به النفع والإحسان لا لعوضٍ ولا لغرض([4]).

وفي النصوص والأخبار عن أهل بيت العصمة والطهارة (Δ) المقصود من النعمة نعمة الدين والإسلام([5])، وآخرى على مولاة أهل البيت (Δ) ومحبتهم والسير على نهجهم ([6])، فمعرفتهم هي كمال الدين، وولايتهم تمام النعمة، ومن يراجع الأدعية

---

[1]- مصدر سابق.

[2]- مصدر سابق.

[3]- الفيروز آبادي؛ القاموس المحيط: ج ٤ : ٢٥٦ . باب الميم فصل النون. مجمع البحرين ٦ : ١٧٩ نعم.

[4]- كتاب التعريفات: ١٠٦ ، الروضة البهية: ج ١ : ١٠ .

[5]- المجلسي؛ بحار الأنوار، ج٢٤ ، ٥٣ / ٩ ، ٣٥ / ٣٦٦ .

[6]- تفسير العياشي: ج ٢ ، ٢٤٦ - ٢٤٧ / ٢ ، البحار ٢٤ : ٥١ / ٢ - ٤ و ٥٣ / ٨ ، ١٠ و ٥٤ / ١٦ - ١٨ ، وغيرها. ، وكذلك انظر: البحار ٢٤ : ٥٢ / ٧ و ٥٤ / ١٦ .

الواردة عنهم (Δ) يجد الكثير من الفقرات التي يطلب فيها الأئمة من الله تعالى ويسالونه تمام النعمة في جميع الأشياء، والخير والزيادة والبركة والعافية، والإجارة من النار، وقد مضى الحديث عن ذكر الخير والبركة والعافية في الفقرة الثامنة عشرة.

فاستتمام النعمة يراد بها هنا هو الشكر، وطلب التمام وهو يستلزم الزيادة والنماء، وبحسب تعبير الشهيد الثاني أن النعمة هي : هي المنفعة الواصلة إلى الغير على جهة الإحسان إليه، وهي موجبة للشكر المستلزم للمزيد، وللتنبيه على أن نعم الله تعالى أعظم من أن تستتم على عبد، فإن فيضه غير متناه كماً ولا كيفاً وفيها يتصور طلب تمام النعمة التي تصل إلى القوابل بحسب استعدادهم([1]) .

ومن أدعية الإمام علي بن الحسين (A) في ليالي شهر رمضان في طلب النعمة منه تعالى فيقول : (وأسألك تمام النعمة في جميع الأشياء، والشكر بها علي حتى ترضى، وبعد الرضا، والخيرة فيما يكون فيه الخيرة بميسور جميع الأمور، لا بمعسورها ياكريم)([2]).

وعن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله (A) : ( إذا أبطأ على أحدكم الولد فليقل :اللهم.....وأشكرك عند تمام النعمة، ياوهاب ياعظيم يامعظم) ([3]).

عند شكر النعمة والحصول على الخير والعافية والبركة والسلامة نجد أن خاتمة المسك هو النجاة من النار ودخول الجنة لمن حصّل على التقوى في دار الدنيا، كما ان هذا المصطلح ــ النجاة الوارد ـ في الدعاء هو مستخرج من الآيات القرآنية Π وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِO [ سورة غافر/ الآية :٤١].Π ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا O[ سورة مريم/ الآية: ٧٢] . فإن أدنى مرتبة يحصل عليها المخلص في عبادته هو الخلاص والنجاة من نيران جهنم في الآخرة، أما في دار الدنيا فإن أدنى ما يجب على المخلص تحصيله هو السلامة من الذنوب والمعاصي، وإلى هذا المعنى أشار الإمام أبو عبد الله(A) : (أفضل العبادة الإخلاص، وأدنى مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع الآثام، وفي الآخرة النجاة من النار، والفوز بالجنة)([4]).

وفي حديث طويل ورد فيمن وفق لاحياء ليلة القدر أبعد الله عنه نار جهنم، واجلها له ان كان مستحقاً لها في علم الله تعالى، فعن النبي الأكرم ( +) ،أنه قال :

---

[1]- الشهيد الثاني؛ الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: ج١، ص٢٢١.

[2]- الصحيفة السجادية ( الابطحي) دعاؤه (A) في الليلة التاسعة عشرة. ص ٢٦٠.

[3]- االكليني؛ لكافي؛ ج٦، ص٧.

[4]- الكاشاني؛ الوافي ج : ١٠ صفحة : ٦ .

(من أحيا ليلة القدر،حول عنه العذاب إلى السنة القابلة)([1]). وعنه أيضاً ( +) ، أنه قال : (قال موسى: إلهي أريد قربك، قال : قربي لمن استيقظ ليلة القدر،.....قال : إلهي أريد النجاة من النار، قال : ذلك لمن استغفر في ليلة القدر)([2]) .

بيان الفقرة( ٢١) وَارْزُقْنِي شُكْرَكَ وَ عَافِيَتَكَ وَ فَضْلَكَ وَ كَرَامَتَكَ أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِي.

الأرزاق الالهية تنقسم الى قسمين فكرية ومادية، فبعض الارزاق مرتبطة بالعقل والفكر والقلب، والجوانح، والبعض الآخر مرتبط بالحواس والاعضاء، أي الجوارح.

والإنسان في حقيقته بفكره لا بجسده، فبالفكر السليم يرقى الإنسان، وبه يتسافل اذا كان غير سليم، ولذا قال جلال الدين الرومي : ( ياأخي أنت مجرد فكر وما بقيَّ جلد وعظم)، والتوفيق لطاعة الله والعبادة وتحصيل الرضا هو من الأرزاق الآلهية التي يرزق الله تعالى عباده وأوليائه، فالكرامة والفضل والعافية والشكر هي من الأرزاق التي يحضى بها الإنسان في حياته في دار الدنيا، وشكر المنعم من الواجبات العقلية التي توجب على العبد ان يشكر مولاه لما وهب له من عافية فكرية او مادية، فمن يعيش الكرامة والعزة والفضل والعافية فليطب من الله تعالى ان يوفقه للشكر على هذه النعم والارزاق، فاله الشكر تعالى على حسن بلائه، وله الشكر على ما أولانا وخصنا من معرفته، ومن تمام الشكر هو حسن الشكر، ورد في الأدعية : ( وأرزقني شكر العافية).

ومن يتأمل في تراث أهل البيت (Δ) يجد أنهم تركوا لنا نصوصاً سواء كانت أدعية أو روايات دلت على أن أداء الشكر هو أمر يعجز عنه العباد، حتى لو بذلوا ما

[1]-النوري؛ مستدرك الوسائل: ج٧، ص ٤٦٥.
[2]- مصدر سابق.

بذلوا من اجتهاد وسعي في تحقيق أعلى مراتب الشكر العالية في أي حال من الأحوال، فهم اوصل لهذه الدرجات فان ذلك حاصل عليه منه تعالى وهذا مايستلزم الشكر أيضّاً، وان أكثر العباد شكراً له هم في مرتبة العجز عن الشكر يتراوحون فيها، فهم غير قادرون على تحقيق الشكر، وكذا الحال في تحقيق العبودية لله تعالى فأعبد الناس هو مقصر في حق معبوده من جهة الطاعة، فخلاصة هذه المطلب أن الشاكر مهما شكر فهو عاجز عن شكره تعالى بما يليق في ساحته، والعجز في تحقيق العبادة التي يستحقها الله تعالى هي غاية العجز، وهذا ثابت عند العقلاء من تمام الشكر لا يمكن أن يبلغه العباد حتى أشرف الخلق فهم قاصرون ومقصرون من أنبياء وأولياء.

قال الوراق:

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةَ الله الله نِعْمَةٌ عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ

فَكَيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إلاَّ بِفَضلِه وَإِنْ طَالَتْ الأَيَّامُ وَاِتَّصَلَ العُمْرُ

وقال الآخر :

مَتَى تَشْكُرُ النعمى الَّتِي قَدْ صَنَعَتْهَا إِذَا كُنْتَ تَوَلِّي نِعْمَةٍ حِينَ تَشْكُرُ

وَقَالَ ثَالِثٌ:

إِلَهِيٌ لَقَدْ أَحْسَنْتَ عُودًا وَبُدَاةً إِلَيَّ فأوزعني إِلَهُي لأشكرا

وَلَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ مُنْبَتِّ شَعْرَة لِسَانًا يَقُولُ الشُّكْرُ فِيكَ لَقَصَّرَا

إِلَهِي كَمْ أُسْدِيَتْ لِي مِنْكَ نِعْمَةٌ وَفَضْلًا فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِنْعَامِكَ الشُّكْرا

فَمَنْ كَانَ ذَا عُذْرٍ لَدَيْكِ وَحُجَّةٍ فَعُذْرِي وَإِقْرَارِي بِأَنْ لَيْسَ لِي عُذْر

وكان من دعاء الإمام علي بن الحسين (A) إذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر. قال(A): ( اللهمّ إنّ أحد الا يبلغ من شكرك غاية إلاَّ حصل عليه من إحسانك

مايلزمه شكراً، ولايبلغ مبلغاً من طاعتك، وإن اجتهد إلاَّ كان مقصّراً دون استحقاقك بفضلك، فأشكر عبدك عاجز عن شكرك، وأعبدهم مقصّر عن طاعتك)([1]).

وعن أبي عبد الله (A) : (أوحى الله ({) إلى موسى(A)، ياموسى اشكرني حق شكري، فقال : ياربّ، وكيف أشكرك حق شكرك، وليس من شكر أشكرك به، إلاَّ وأنت أنعمت به عليّ؟قال : ياموسى، الآن شكرتني، حين علمت أنّ ذلك منّي)([2]).

وقال ( A) : ( إذا أصبحت وأمسيت فقل عشر مرات، اللهم ما أصبحت بي من نعمة أو عافية من دين أو دنيا فمنك وحدك لاشريك لك، لك الحمد ولك الشكر بها علي يارب حتى ترضى وبعد الرضا فإنك إذا قلت ذلك كنت قد أديت شكر ما أنعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة)([3]) .

## بيان الفقرة( ٢٢) اللهمَّ بِنُورِكَ اهْتَدَيْتُ .

من أسماء الله تعالى الحسنى النور كما في القرآن الكريم والروايات والأدعية، وليس كمثله نور، وقبل وبعد وفوق كل نور([4])، وخالق النور ومنور النور([5])، ومعطي النور للنور، وهو النور المطلق للسماوات والأرضين، والمشتق من العظمة

---

[1]- الصحيفة السجادية الإمام علي بن الحسين ( A) الدعاء السابع والثلاثين.
[2]- الكافي: ج٢، ص ٩٨.
[3]- مصدر سابق؛ ص ٩٢.
[4]- لا يتوهم من ذلك في القبل والبعد في عالم الزمان، بل تصور ذلك من الأوهام ، فان هذا النور القبلي والبعدي لا يحده الزمان وفوق الزمان فالاحاطة غير متصورة وغير جائزة، وكذا الحال في الفوقية فهي من عالم المادة والحس، بل يراد منها القاهرية كما قال تعالى : Π **هو القاهر فوق عباده**O [سورة الانعام / الآية: ١٨]
[5]- ورد في دعاء الجوشن الكبير : ( **يانور النور، يامنور النور، ياخالق النور، يامدبر النور، يامقدر النور، يانور كل نور، يانورا قبل كل نور، يانورا بعد كل نور، يانورا فوق كل نور، يانورا ليس كمثله نور** ..) .

الالهية([1])، والنور المبين في الكتاب العزيز فسر بانه النبي الأكرم ( (+) قال تعالى : Πيَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًاO[ سورة النساء/ الآية : ١٧٤]، وفي اللغة : هو الظاهر بنفسه والمظهر لغيره، ومن شدة نوره وظهوره تعالى لا نراه .

ياالله بنورك أي : بسبب نورك المتألق الساطع القديم الذي لا يطفأ قد حصلت على هذه الهداية واحسنت هدايتي ببسب نورك اليك الذي أشرق في قلبي، وتجللت به فالباء هنا سببية . بنور الهداية يتنور الوجه، وبالابتعاد عنه يكون الوجه مظلماً ( وبيض وجهي بنورك)، وبه يغشى حدق الناظرين اليه، وبه أشرقت ونورت السماوات والأرضين، وبه يتنور قلوب العارفين، وفي دعاء مولانا أبي عبد الله ( A) في سجوده (....يانورالنور،أنت الذي قد استنار بنورك أهل سماواتك، واستنار بنورك أهل أرضك...)([2]).

ورد في ليلة عرفة: ( يارب كما هديتهم لدينك وعلمتهم كتابك فاهدنا وعلمنا .... وهديتني فاحسنت هدايتي )([3]).

وفي دعاء يوم عرفة: ( فاهدني بنورك إليك.... أنت الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووحدوك....فرأيتك ظاهراً في كل شيء وأنت الظاهر لكل شيء ... وأنت الظاهر أم كيف تغيب )([4]).

وورد في دعاء اليوم الرابع من شهر رمضان : ( وأسألك بنورك الذي هو من كينونتك)([5])

والقرآن نورٌ، والسنة النبوية نورٌ يتنورُ بهما المؤمن في جميع تقلبات حياته، أما كتاب الله العزيز فانه باقٍ على مرِ الدهور فهو النور المضيء في عالم دنيا الظلام .

قال المحقق الاصفهاني:

---

[1]-ورد في دعاء الإمام علي بن أبي طالب ( A) الذي دعا به يوم الجمل قبل أن تقع الواقعة فقال : **(يا مولاي أسألك بنورك الذي اشتققته من عظمتك)** مهج الدعوات للسيد ابن طاوس .

[2]- النوري؛ ميرزا حسين، مستدرك الوسائل: ج٥، ص١٣٧ .

[3] - ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج٢، ص ٥٥.

[4] - المجلسي؛ بحار الأنوار:ج٩٥، ٢٢٧.

[5]- ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج١، ص٢٥٧.

يَزْدادُ فِي مَرّ الدُّهُورِ نُوراً وَزادَهُ خَفائُه ُظُهُوراً([1])

قال ملا هادي السبزواري:

يَامِنُ هُوَ اِخْتَفَى لِفَرْطِ نُورَه الظَّاهِرُ البَاطِنُ فِي ظُهُورِ

وبنور الله ([2]) تجوز الخلائق الصراط، أما النبي الأكرم فبنور الله ( {) يمضي ويعبر الصراط، وبنوره (+) يعبر علي ويجوز الصراط، وبنور علي تجوز أُمة محمد (+)، ففي كتاب المناقب : ( سأل النبي جبرئيل : كيف تجوز أمتي الصراط فمضى ودعا وقال : ان الله تعالى يقرؤك السلام ويقول : انك تجوز الصراط بنوري وعلي بن أبي طالب يجوز الصراط بنورك وأمتك تجوز الصراط بنور علي فنور أمتك من نور علي ونور علي من نورك ونورك من نورالله)([3]).

---

[1]- الاصفهاني؛ محمد حسين الكمباني، الانوار العرشية ، ص ١٨- أما سنة النبي الخاتم(+) فهي النور الزاهر والنهج الذي يُهدى به الناس، قال العلاَّمة الشيخ حسن طراد ( K) في بعض اشعاره من وحي مولد النبوي :

والسنةُ السمحاءُ نورٌ زاهرٌ يُهدى الأنامُ به ونهجٌ مهيعُ ( ديوان من نور الاسلام ) ص ١٢.

[2]- وللسيد هاشم الطهراني تحقيقات نفيسة ودقيقة في تعليقه على كتاب التوحيد للشيخ الصدوق عند ذكر النور الوارد في الروايات فيقول هناك : ( النور تجلي الشيء وظهوره فكل موجود إذا تجلى لموجود كان هذا في نور الموجود المتجلي وعارفاً به بقدر نورانية نفسه وذاك مستبيناً له، وكلما كان النورانية أشد كان التجلي أكثر، فالعرفان أتم، فالنبي (+) تجلى له كل شيء بكماله؛ لأنه أشد نوراً من كل شيء إلاَّ الله تعالى فإنه تعالى تجلى له على قدره لا على قدره؛ لأنه لا يتناهى فقال (+) : ( ما عرفناك حق معرفتك )، وقال : ( لا أثني ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك )، ووصف النور بهذه الألوان إشارة إلى مراتب أنوار الأشياء التي كلها من نور الله تعالى . والنور التام فوق التمام هو نور الله وأضعف الأنوار نور عالمنا الجسماني الذي يكاد أن يكون ظلمه، والمتتبع الناظر في مواضع ذكر النور في الكتاب والسنة يظهر له أحكامه، وفي الكافي باب النهي عن الصفة : ( إن نور الله منه أخضر ومنه أحمر ومنه أبيض ومنه غير ذلك ) وفي حديث العرش في الباب الخمسين من هذا الكتاب : ( فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة الخ - ) . التوحيد، الشيخ الصدوق، هامش ص ١١٤، المتوفى ( ٣٨١هـ ) تحقيق : تصحيح وتعليق : السيد هاشم الحسيني الطهراني- الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

[3]- أبن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص ٧.

إن الله تعالى انتجب من خلقه لهذا النور لتكون الهداية إليه من نافذتهم، قال تعالى: Π ثم أهتدىO ورد في التفسير اهتدى لولايتنا أهل البيت (Δ)، وقد ورد في الزيارة الجامعة : ( وانتجبكم لنوره) ، ( ونوره وبرهانكم عندكم)، ( وأشرقت الأرض بنوركم) ، وفي زيارة الغدير( ومضيت بنور الله اذ وقفوا)، وقد خلقهم الله تعالى من النور ، أشارة إلى أن النور هو خلق من خلق الله تعالى كما في الدعاء ( ياخالق النور ) فكانوا انواراً بعرشه تتلألأ، وفي الزيارة ( خلقكم الله انوراً فجعلكم بعرشه محدقين حتى من علينا بكم ) فهم أنوار الهية في قوسي النزول والصعود(١)، وقد أجاد المحقق الاصفهاني في مدح النور الأول محمد بن عبد الله (+) في ذكرى مولده حيث قال :

أَشْرَقَ كالشَّمس بِغَيْرِ حاجِبِ  مِنْ مَشْرِقِ الوُجوُبِ نُورُ الواجِبِ

اَوْ مِنْ سَماءِ عالَمِ الاَسْماءِ  نُورُ المُحَمَّدِيَّةِ البَيْضاءِ

---

١- عندما نغوص في بحار الأخبار والآثار الصادرة من بيوت الأطهار (Δ) نجد روايات كثيرة مختلفة التعابير تُشير إلى أنَّ الله (T) خلق قبل الخلق مخلوقات هي غاية في الشرف والرفعة والكمال ، وهي أحب الأشياء إليه ، وهي الواسطة بين الواجب والممكن ، وبين عالم الملك والملكوت ، والمقصود من اولية خلق النور وهو إشارة إلى الدرجة والرتبة في كمال النفس البشرية ، والنبي الخاتم (+) هو الصادر الأول بحسب تعبير الفلاسفة والعرفاء ، وفي هذا المعنى وردت روايات كثيرة . فعن النبي الأكرم محمد (+): ( أول ما خلق الله [ تعالى ] نوري ) كما في البحار ج ١٥ : ٢٤ ح ٤٤ ، وفي رواية أخرى ( روحي ) كما في البحار: ج ٥٧ : ٣٠٩ ، وقريب من ذلك ما ورد في الحديث القدسي : مخاطباً إياه ( لولاك لما خلقت الأفلاك ) كما في الأنوار لأبي الحسن البكري: ج ١ : ٥ ، وفي حديث المفضل عن الإمام جعفر الصادق (A) : ( إنا خلقنا أنواراً وخلقت شيعتنا من شعاع ذلك النور فلذلك سميت شيعة فإذا كان يوم القيامة التحقت السفلى بالعليا ) أنظر بحار الأنوار : ج ٢٥ : ص ٢١ ، وعن الرضا ، عن آبائه (Δ) قال : ( قال رسول الله (+): ( إن أول ما خلق الله (□) أرواحنا فأنطقها بتوحيده وتحميده ، ثم خلق الملائكة) عيون أخبار الرضا : ج ١ ، ص ٢٦٢ ، وعن أمير المؤمنين قال علي (A) في بعض خطبه : ( إنا آل محمد كنا أنواراً حول العرش ، فأمرنا الله بالتسبيح فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ، ثم أهبطنا إلى الأرض فأمرنا الله بالتسبيح فسبحنا فسبحت أهل الأرض بتسبيحنا ، فإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون) أنظر كنز الفوائد : ٢٦١ . ويوجد الكثير من الأخبار في بطون الكتب والموسوعات الحديثية بتعابير مختلفة بنفس المعنى .

وَنُورُهُ المُحِيطُ بِالْاَنوارِ يَجِلُّ اَن يُدْرَكَ بِالْاَبْصارِ([1])

وفي جلالة وعظمة أمير المؤمنين (A) حينما ارتقى كتف النبي الأكرم (+) وتكسيره للاصنام نظم السيد أيضّاً حيث قال :

وَمُذْ تَجَلّى مُشْرِقاً نُورُ الهُدى خَرَّتْ لَهُ الاَصْنامُ طُرّاً سُجَّداً([2])

وقد ورد في الدعاء : ( محمد النور الأول، وعلي النور الثاني )([3]) ، ولهذا ورد عنه ( +): ( أنا وعلي من نور واحد)، وورد في زيارة السيدة الزهراء ( B) : ( وسللت منها أنوار الأئمة)، وفي زيارة وراث ( أشهد انك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة )، وفي زيارة الأئمة والحجج الأربعة الكاظم والجواد، والهادي والعسكري ( Δ ) ( السلام عليكما يانوري الله في ظلمات الأرض)، وفي الزيارة الجامعة([4])، وردت العديد من الفقرات أشار إليها الإمام الهادي (A) لنورانية الأئمة (Δ)، وكيف أن الله تعالى انتجبهم واصطفاهم لنوره، وانهم خلقوا من نور العظمة ، فكانوا هم الأنوار الالهية التي تجلت فيهم، قال (A ) : (وانتجبكم لنوره ... ونوره وبرهانه عندكم... أرواحكم ونوركم ... خلقكم الله انواراً ... وتمام نوركم... وأنتم نور الأخيار ... وأشرقت الأرض بنوركم، كلامكم نور)، كما يوجد حديث طويل لأمير المؤمنين (A)

---

[1]- الأصفهاني، مصدر سابق : ص ١٣.

[2]- مصدر سابق: ص ٣١ .

[3]- بحار الأنوار: ج٩١، ص ٢١٣، وهو دعاؤه ( A) علمه لبعض أصحابه لدفع الهول والغم ( أعددت لكل عظيمة لا إله إلاَّ الله ، ولكل هم وغم لا حول ولا قوة إلا بالله ، (**محمد النور الأول وعلي النور الثاني**) ، والأئمة الأبرار عدة للقاء الله ، وحجاب من أعداء الله ، ذل كل شيء لعظمة الله ، وأسئل الله ({) الكفاية) .

[4]- اعتنى الأعلام والمحققين والكتاب في مدرسة أهل البيت (Δ) في زيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام علي الهادي (A) شرحاً وتحقيقاً في سندها ومتنها ومضامينها العالية، وكتبت الشروح الكثيرة، والقيت فيها الدروس، نذكر هنا بعضهم ( قدس الله الماضين، وحفظ الله تعالى الباقين) وهم: الشيخ احمد الاحسائي، السيد عبد الله شبر، الشيخ عباس الكربلائي، الشيخ عبد الله جوادي الآملي، والسيد علي مكي الدمشقي، وغيرهم .

يحدث فيه سليمان وأبا ذر عن المعروفة النورانية، وقد ذكر المحدث المجلسي الثاني باباً في معرفتهم اسماه بالنورانية([1]).

بيان الفقرة( ٢٣) قوله (A) وَبِفَضْلِكَ اسْتَغْنَيْتُ .

استغنيت بالشيء : بمعنى اكتفيت به، فبفضله تعالى استغنيت عن ما في أيدي الناس، والاستغناء على قسمين : الأول : الاستغناء عن الأشياء التي بايدي الناس، الثاني: الاستغناء بما عند الله تعالى، واستغنيت به، أي: إني يارب استغنيت ما أوليتني من فضلك وعافيتك ورزقك، عن ما في أيدي من خلقت، ولذا نجد الكثير من الأدعية والأذكار التي ذكرت فيها الاستغناء بالفضل، أو أن الله تعالى رزقنا الغنى بفضله الآلهي، كما ورد (وَأغْنانابفَضْلِهِ)([2])، والتي معناها هو إما من الغناء بالفتح وتكون بمعنى الاكتفاء يقال : غنيت بكذا عن غيره من باب ( تعب ) إذا استغنيت به، وأغنيته به : كفيته. أو من الغنى بالكسر والقصر : وهو اليسار، تقول غني فلان من المال يغنى غني كرضي يرضى رضي، وأغناه الله. وبفضلك هنا تكون بمعنى : الطول والإحسان، ورد في الدعاء : ( اللهم إنك استغنيت عني وافتقرت إليك، فأنا البائس

---

[1]- المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٢٦، ص ١. أما حديث النورانية فقد روي عن محمد بن صدقة أنه قال : سأل أبو ذر الغفاري سلمان الفارسي (Γ) يا أبا عبد الله ما معرفة الإمام أمير المؤمنين ( A) بالنورانية ؟ قال : يا جندب فامض بنا حتى نسأله عن ذلك ، قال : فأتيناه فلم نجده. قال : فانتظرناه حتى جاء قال (صلوات الله عليه) : ما جاء بكما ؟ قالا جئناك ياأمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية قال (صلوات الله عليه) : مرحبا بكما من وليين متعاهدين لدينه لستما بمقصرين ، لعمري أن ذلك الواجب على كل مؤمن ومؤمنة ، ثم قال (صلوات الله عليه) : يا سلمان ويا جندب قالا : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال ( A) : إنه لا يستكمل أحد الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للإسلام وصار عارفاً مستبصراً ، ومن قصر عن معرفة ذلك فهو شاك ومرتاب ، يا سلمان وياجندب قالا : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال ( A) : معرفتي بالنورانية معرفة الله (□) ومعرفة الله (□) معرفتي بالنورانية وهو الدين الخالص....) بحار الأنوار: ج٢٦، ص ١.

[2]- الصحيفة السجادية: ص ٣٠. الدعاء الأول .

الفقير المسكين المستكين إليك،المحتاج إلى رحمتك،وأنت الغني عني)([1])، فمن كسب من كد يده استغنى عن ما في أيدي الناس، ومن كسل افتقر واحتاج اليهم، ومن طلب الاستغناء فليكن استغنائه بالغني المطلق، وقد ورد عنهم (Δ): (وإذا استغنيت فاستغن بالله)([2]) .

قال الشاعر:

اِغْنَ عَنْ المَخْلُوقِ بِالخَالِقِ * تَغَنِّ عَنْ الكَاذِبِ بِالصَّادِقِ

وَأَسْتَرْزِقُ الرَّحمن مَنْ فَضْلُهُ * فَلَيْسَ غَيْرُ الله مِنْ رازق

قال الورّاق:

شَادَ المُلُوكُ قُصُورَهُمْ وَتَحَصَّنُوا * مِنْ كُلِّ طَالِبِ حَاجَةٍ أَوْ رَاغِبٍ.

فَأَرْغَبُ إِلَى مَلَكَ المُلُوكُ وَلِأْتِكُنَّ * ياذا الضَّرَاعَةُ طَالِبًا مِنْ طَالِبٍ

قال سلم الخاسر:

إِذَا أَذِنَ الله فِي حَاجَةٍ * أتاك النَّجَاحُ عَلَى رُسُلِهِ

فَلَا تَسْأَلُ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهِمْ * وَلَكِنْ سِلُّ الله مِنْ فَضَلَه

أخلاء إِذَا اِسْتَغْنَيْتُ عَنْهِمْ * وَأَعْدَاءٌ إِذَا نَزَلَ البَلَاءُ

---

[1]- المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٩٢، ص ٤٣٨.

[2]- ورام ابن أبي فراس؛ تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢، ص٣٨٢.

## بيان الفقرة( ٢٤) وَ بِنِعْمَتِكَ أَصْبَحْتُ وَ أَمْسَيْتُ.

قال العلاَّمة المدني (أصبح) و(أمسى) يكونان تامّين بمعنى وصلنا إلى الصبح والمساء ودخلنا فيهما، ويكونان ناقصين، ولهما حينئذ معنيان : أحدهما : أن يكونا بمعنى صار مطلقاً، من غير اعتبار الوقتين اللذين يدلّ عليهما تركيب الفعل أعني الصبح والمساء، بل باعتبار الزمن الذي يدلّ عليه صيغة الفعل أعني الماضي فيهما، أو الحال أو الاستقبال في مضارعهما، فيكونان لإفادة الانتقال من حال إلى حال مجرّداً عن ملاحظة الوقت، ومنه قوله تعالى : Πفأصبَحتم بِنعمتهِ إخواناO [سورة آل عمران الآية ١٠٣]. والثاني : أن يكونا بمعنى كان في الصبح وكان في المساء، فيقترن في هذا المعنى مضمون الجملة أعني مصدر الخبر مضافاً إلى الاسم، بزماني الفعل أعني الذي يدلّ عليه تركيبه والذي يدلّ عليه صيغته، فمعنى أصبح زيد أميراً : أنّ إمارة زيد مقترنة بالصبح في الزمن الماضي. إذا عرفت ذلك، فاعلم أنّ بعض الفضلاء([1]) صرّح في نظير هذه العبارة من الدعاء، أنّ أصبح وأمسى محتملة للمعاني الثلاثة، فقال : أصبح وأمسى إمّا تامّة، أو بمعنى صار، أو لاقتران مضمون الجملة بهذين الوقتين. ولايخفى أنّ احتمال كونهما هنا بمعنى صار باطل أمّا **أوّلاً** : فلو قصد هذا المعنى لاكتفى بأحد الفعلين عن الآخر إذ هما بمعنى واحد على هذا المعنى. وأمّا **ثانياً** : فلأنّ المقصود بإيراد الفعلين الاستمرار، أي : كلّ صباح ومساء، وكونهما بمعنى

[1]- قال السيد محمد باقر الموسوي في لوامعه في شرح الصحيفة معلقاً على ما جاء في الأقوال الثلاثة التي ذكرها صاحب رياض السالكين بقوله : ( أقول: يحتمل أن يكون مراد بعض الفضلاء بقوله: ( محتملة للمعاني الثلاثة) . انتهى . لوامع أنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية: ج٣، ص ٤٢٢.

صار ينتفي معه هذا الغرض، فلم يبق إلاَّ احتمال المعنيين الآخرين، فالمقصود به الإقرار لله سبحانه بالعبوديّة صباحاً ومساء لا الإخبار عن كونه دخل في الصباح والمساء حال كونه عبداً، ولا أنّ عبوديّته مقترنة بالصبح والمساء في الزمن الماضي([1]) .

هاتين المفردتين ( **أصبحت وأمسيت**) ورد ذكرهما في الكثير من الأدعية والأذكار بل الأخبار الواردة عن العامة فضلاً عن الخاصة.

**منها** : عن أبي جعفر(A) قال : مرّ رسول الله(+) برجل يغرس غرساً في حائط له فوقف له وقال : ألا أدلك على غرس أثبت أصلاً وأسرع ايناعاً وأطيب ثمراً وأبقى قال : بلى فدلني يارسول الله فقال: إذا **أصبحت وأمسيت** فقل : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاَّ الله والله أكبر....)([2]).

**منها**: فقد النبي(+) رجلاً من الأنصار فقال له ما غيبك عنا فقال الفقر يارسول الله وطول السقم فقال له رسول الله(+) الا أعلمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم قال بلى قال إذا **أصبحت وأمسيت** فقل لا حول ولا قوة الا بالله توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد له الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً قال الرجل فو الله ما قلته إلاَّ ثلاثة أياماً حتى ذهب عني الفقر والسقم)([3]) .

**منها**: قول عمر في غدير خم لعلي (A) : (هنيئاً يا أبن أبي طالب **أصبحت وأمسيت** مولى كل مؤمن ومؤمنة)([4]) .

---

[1]- رياض السالكين: ج٣، ص٤٦٣.
[2]- الكليني؛ الكافي: ج٢، ص ٥٠٦.
[3]-البرقي؛ المحاسن: ج١، ص٤٣.
[4]-المجلسي؛ روضة المتقين: ج١٣، ص ٢٤٥.

بيان الفقرة( ٢٥) قوله (A): اللهمَّ إنّي أُشْهِدُكَ وَ كَفَى بِكَ شَهِيداً، وَأُشْهِدُ مَلَائِكَتَكَ، وَأَنْبِيَاءَكَ وَرُسُلَكَ، وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِكَ وَأَرْضِكَ، وَ جَمِيعَ خَلْقِكَ، بِأَنَّكَ أَنْتَ الله لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَ رَسُولُكَ، وَأَنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تُحْيِي وَتُمِيتُ، وَتُمِيتُ وَتُحْيِي.

يالله اني أجعلك شاهداً على ما أعتقد في حياتي وبعد موتي وكفى بك يارب شاهداً على ما أقول، كما اني أُشهد الكرام الكاتبين من ملائكتك وانبيائك والمرسلين، والأئمة المنتجبين وسكان السموات والأرضين، بل وجميع خلقك بانك معبودي والهي، لا شبيه لك ولا ند لك، وأن رسولك الأكرم محمد (+) هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وانك القادر على كل شيء، وانت المحيي والمميت وانت اخذ بناصيتي، وحياتي ومماتي كلها بيدك .

من أسماء الله تعالى الحسنى هو الشهيد ، ومعناه الذي لا يغيب عن شيء في هذا الوجود ، والشاهد : بمعنى الحاضر الذي يرى خلقه، وشهد على الشيء : أي اطلع عليه ، وشهد زيدٌ على عمر ، أي : أخبر عن أمور شاهدها فيكون شاهداً عليه ، وأشهدك بمعنى : أسالك يارب ان تشهد على كلماتي هذه التي انطقها، وكفى بك ياربي شهيداً، وقد وردت في القرآن الكريم بهذا النص كما في قوله تعالى : Π وَكَفَى بِالله شَهِيدًا O، Π وَكَفَى بِالله حَسِيبًا O، Π وَكَفَى الله الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ O، وغيرها من الآيات، ومعنى الكفاية بالشهادة هنا أن شهادتك هذه يارب تكفيني عن شهادة غيرك من الخلق، كونك ياربي على كل شيء شهيد .

الشهيد: يرجع معناه إلى العليم مع خصوص اضافة، فان الله ( {) عالم الغيب والشهادة، والغيب عما بطن، والشهادة عما ظهر، وهو الذي يشاهد، فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم، وإذا أضيف إلى الغيب والأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أُضيف

إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد. وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم، والكلام في هذا الاسم يقرب في العليم والخبير..([1])، والرقيب هو الشهيد فهما اسمان مترادفان كلاهما معاً يدلان على حضوره وشهادته على خلقه([2]) .

قال إبن القيم نظماً:

وهو الرقيبُ على الخواطرِ والوا حظِ كيف بالأفعال بالأركان؟!

والشهادة : هي الأخبار بصحة الشيء الناشىء عن العالم، وهي أخص من العلم والإقرار؛ إذ العلم قد يخلو عن الإقرار والإقرار عن العالم، والشهادة جامعة لهما([3])، فحقيقة الشهادة عبارة عن كشف الحجاب بين الشاهد والمشهود، واحضار الشاهد المشهود في عالمه واحاطته عليه([4])، وهي على قسمين : ( قرآنية، وروائية) **الأُولى** : التي وردت في القرآن الكريم ومعناها الاطلاع الكامل على أفعال العباد، **والثانية** : بالمعنى الروائي والمراد منها القتل في سبيل الله ، فعندما يتحدّث القرأن الكريم عن الشهيد المقتول يعبر عنه بقوله : Π وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الله O بينما كلمة الشهيد في القرآن الكريم تعني الحاضر والمطلع والذي لا يغيب عنه شيء . كما في قوله تعالى : Π إِنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ O .

إن الشهود في القرآن الكريم وردت فيهم آيات كثيرة ، وكذا في الروايات ، والأدعية فهم ـ الشهداء ـ بعد الله الذي هو خير شاهد ومشهود : ـ ( **الأنبياء ـ والأئمة ـ الملائكة وحملة العرش ـ والسموات والارض ـ والكتاب ـ والجوارح ـ والجلود ـ والزمان الذي يكون مابين طلوع الشمس ووقت الغروب، والذي يراد منه اليوم)** .

---

[1]- الغزالي؛ المقصد الأسنى: ص ١٧٢.
[2]- السعدي؛ القصيدة النونية: ص ٨٩.
[3]- المدني؛ رياض السالكين : ج٢، ص ٢٨٣.
[4]- الدرود آبادي؛ السيد حسين الهمداني، شرح الإسماء الحسنى: ص١٢٠.

قال تعالى : ﴿وَالله شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ سورة آل عمران/ الآية : ٩٨]. وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[سورة المائدة: الآية : ١١٧]. قوله تعالى: قال تعالى : ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ الله شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[سورة الانعام / الآية : ١٩]. قوله تعالى : ﴿إِنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ سورة الحج / الآية : ١٧]. قوله تعالى : ﴿لَكِنِ الله يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِالله شَهِيدًا﴾ سورة النساء / الاية : ١٦٦]. قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِالله شَهِيدًا﴾[سورة الفتح / الآية : ٢٨].

أما الآيات التي ذكرت شهادة الأنبياء على أُممهم فهي كثيرة نذكر منها: قوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ سورة النساء/ الآية ٤١].قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[سورة البقرة / الآية : ١٤٣]. قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ سورة النحل / الآية : ٨٤] . قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ سورة النحل / الآية : ٨٩]. قوله تعالى : ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ﴾ سورة الحج/ الآية : ٧٨]. قال تعالى : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى الله عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة التوبة/ الآية ١٠٥]، فقوله: ﴿ اعْمَلُوا﴾ عام شامل للجوارح والجوانح، فهناك أعمال مرتبطة بالجوارح كالسمع والبصر وبقية الأعضاء، والآخر مرتبط بالجوانح وأهمها القلب، فكل الأعمال يشهدها ويطلع عليها ويحضرها كل من الله والرسول والمؤمنون وهم الأئمة الأطهار من أهل بيت العصمة والطهارة (Δ)، وسوف يتم ذكر مجموعة من الروايات والشواهد الدالة على ذلك .

منها : عن عبد الله بن أبان الزيات قال: قلت للرضا (A) : أدع الله لي ولأهل بيتي فقال : ( أو لست أفعل والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة، فقال:

فاستعظمت ذلك فقال لي : أما تقرء كتاب الله ({)Πوَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى الله عَمَلَكُمْ ورَسُولُه والْمُؤْمِنُونَO؟قال : هو والله علي بن أبي طالب (A)([1]).

منها : عن أبي بصير، قال : قلت لأبي عبد الله (A) : إن أبا الخطاب كان يقول : إن رسول الله تعرض عليه أعمال أمته كل خميس، فقال أبو عبد الله (A) : (ليس هكذا ولكن رسول الله تعرض عليه أعمال أمته كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروا، وهو قول الله ({) : Πوَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى الله عَمَلَكُمْ ورَسُولُه والْمُؤْمِنُونَOوسكت). قال أبو بصير : إنما عنى الأئمة(Δ)([2]) .

أما شهادة الملائكة على أعمال العباد فقد جاء في قوله تعالى: Πوَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ Θ كِرَامًا كَاتِبِينَ Θ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَO[ سورة الانفطار / الآية: ١٠، ١١، ١٢]. وكذا الآيات التي دلت على شهادة السمع والابصار والجلود ونطقها في ساحة المحشر منها : قوله تعالى : Πوَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا الله الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَO[سورة فصلت / الآية : ٢١]. قوله تعالى : Πحَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَO[سورة فصلت/ الآية : ٢٠].

ورد في دعاء يوم الجمعة : (اللهمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَكَفى بِكَ شَهِيداً، وَأُشْهِدُ جَمِيعَ مَلائِكَتِكَ وَسُكَّانَ سَماواتِكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَنْ بَعَثْتَ مِنْ أَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ، وَأَنْشَأْتَ مِنْ أَصْنافِ خَلْقِكَ...) ، كما إن شهادة الوقت دلت عليه مجموعة من الروايات والأدعية والأذكار منها : (وهذا يوم حادث جديد وهو علينا شاهد عتيد )([3]).

وقد ذكر المحقق المدني رواية لم نجد لها مصدراً في بطون الكتب عند الفريقين، ولكنها دلت على لسان حال الحقيقة من شهادة كل الأشياء ونطقها في ساحته تبارك وتعالى فقد قال : ( وفي بعض الأخبار: أنّ رجلاً أخذ في كفّه حصيات، وقال : أشهدك

---

[1]- الكليني؛ الكافي: ج١، ص ٢١٩.
[2]- الصدوق، معاني الأخبار، ص ٣٢٩.
[3]- الطوسي؛ مصباح المتهجد: ص ٢٤٦.

أيّتها الحصيات أنّي أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأنّ محمّداً رسول الله، وإذا كان يوم القيامة أمر به إلى النار، فتأتي تلك الحصيات فتشهد له بما أشهدها، فيؤمر به إلى الجنّة بشهادتها)([1]). ويمكن الاستدلال على هذه الحقيقة بقوله تعالى : Πيَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا Θ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَاO [ سورة الزلزلة/ الآية : ٤، ٥] . فالحجر والمدر والحصى والرمل والتراب هي من أجزاء الأرض الأصلية ولها نفس أحكام الأرض التي يُرَتَب عليها الكثير من المسائل الفقهية كالتيمم والسجود والتطهير وغيرها، كما يوجد الكثير من الروايات الدالة على نطق الأرض وشهادتها لمن ذكر الله تعالى عليها وصلى فيها، أو وطأها بقدمه وغيرها .

فعن أبي ذر الغفاري (E) في حديث وصية النبي(+) أنه قال : ( يا أبا ذر، مامن رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض إلاَّ شهدت له بها يوم القيامة. . يا أبا ذر ما من صباح ولا رواح إلاَّ وبقاع الأرض ينادي بعضها بعضاً : ياجارة، هل مرَّ بك اليوم ذاكر لله({)، أو عبد وضع جبهته عليك ساجداً لله تعالى؟ فمن قائلة لا، ومن قائلة نعم، فإذا قالت نعم، اهتزت وانشرحت وترى أن لها فضلاً على جارتها)([2]).

وعن الإمام أبي عبد الله (A) قال : (صلوا في المساجد في بقاع مختلفة، فإن كل بقعة تشهد للمصلي عليها يوم القيامة)([3]).

الروايتان دلتا على استحبابية تغيير مكان الصلاة باستمرار وخصوصاً في الأماكن المقدسة، وذلك لأن الأرض تشهد للمصلي عند الله ({) ، ولاسيما البقعة التي يضع عليها جبهته سجوداً لله (T) .

بيان الفقرة( ٢٦)قوله : (A) وَ أَشْهَدُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَ النَّارَ حَقٌّ، وَ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها، وَ أَنَّ الله يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ.

---

[1]- السيد المدني؛ رياض السالكين: ج٢، ص ٢٨٢.
[2]- الشيخ الطوسي؛ أمالي : ٥٣٤ .
[3]- الحر العاملي؛ وسائل الشيعة: ج ٣ : ٤٧٤ / ٧

أي: أشهد يارب شهادة الموقن بوجود الجنة والنار والساعة والبعث من القبور، وبهذه الشهادة أُعلن عقيدتي التي احملها من جدية التعامل مع الآخرة وعالم الغيب.

عند مراجعة الفكر الديني للأديان السماوية ـــ **عند كل شعوب العالم** ـــ التي لم تتعرض إلى تحريف وتزوير واخفاء للحقائق التي نشرها الأنبياء(Δ) عبر سلسلة أدوراهم نجد أن مفهوم الموت والانتقال والجنة والنار والحساب والصراط لها أدبيات في موروثاتهم وكتبهم، فعند البحث والتحقيق عن مفهومي (**الجنة والنار**) في المعتقدات القديمة عند المصريين القدامى، حيث أمنوا بوجود الحياة ما بعد عالم الموت وبفكرة الخلود الأبدي وما تلك الرسومات والمقابر الفرعونية الكثيرة والمصادر المصرية القديمة إلاَّ وهي شاهدة على تلك الحقائق التي معظمها يتحدث عن الآخرة وحياة الفراعنة ما بعد هذه الحياة، بل كانوا يعبرون عن الموت بالحياة بقولهم المتوفى حيٌ يرزق، وان هذا السفر هو سفر الأحياء، ويمكن أن يقال أن المصري القديم طالما كان متفائلاً بالحياة السعيدة في الجنة، والذي يطلق عليه حوتب ( **Sekket Hotep**)، فعند التأمل في تراث المصريين القدامى تجد أن فكرة الجنة ونار الجحيم ترتبط بنمط حياة الإنسان مطلقاً على وجه الأرض، فمن كانت أفكاره أعماله وتصرفاته وسلوكه طيبة وزكية وصالحة فان مثواه الأخير يكون الجنة، بينما إذا كانت شريرة وسيئة كانت عاقبته النار والجحيم، هذا بعد أن يمر بمرحلة المحاكمة والمحاسبة التي من خلالها تقرير المصير الذي ينتظره هناك ([1]).

فالحياة إذا كانت مستقيمة فان الجزاء والاستحقاق المترتب على ذلك هو سعادة السماء والسلام لما فعله الصالحون فيها، بينما تدنيس الأشياء المقدسة هي من أكبر الخطايا في الفكر المصري القديم ويستحق على ذلك في الجحيم التدمير النهائي.

---

[1]- جيمس، هنري بريستيد؛ فجر الضمير، ص ٦٣- ص ٨٧- ترجمة: د. سليم حسن، الهيئة المصرية للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٩م . وكذلك انظر: سيرج سونيرون، الكهان في مصر القديمة، ص٤، ترجمة: عيسى طنوس، الطبعة: الأولى١٩٩٤م - الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق . بوساحة أحمد، حقيقة الموت في نظر الديانات، ( الآخرة لدى الهندوس)، ص ١٦٤- ص ١٧٣، الطبعة: الأولى- الناشر : الانتشار العربي.

إن وصف الجنة في الكتب المقدسة يصفها من خلال العناصر البيئية كالأنهار والأشجار والثمار، وهذا ما نراه واضحاً في كل حضارات العالم كما هو موصوف عند شعوب الالتاييك في روسيا والاسكيمو والهنود الحمر، والآباتان في اسام والتيبت وغيرهم، بل القرآن الكريم استخدم نفس الاسلوب في توصيف الجنة من خلال الرموز البيئية، كما أن للجنة أسماء متعددة كسخت حوتب أو إيالو(ialou)، وجزيرة السعداء في متون الأهرام([1]).

وفي وصف الجحيم ( النار) كما جاء في (**كتاب الأبواب**) في قسميه الثاني والسادس فيما يرتبط بعذاب المذنبين والأشرار من تقييدهم بحبال متينة وعقاب عظيم سيكون خالداً، كما يظهر المذنبين مربوطين في أعمدة مشدودين بها بقوة وعليهم حراسة شديدة لا يمكن لهم الفرار من أيدي الحراس ....([2]).

**أما في الفكر الديني الزرداشتي** يظهر من خلال نصوصهم انهم كانوا يعتقدون بوجود الجنة والنعيم والنار والجحيم، كما أن بعض هذه المعتقدات تكون قريبة الشبه لما هو موجود في الفكر الإسلامي، بل إن هذه الاعتقادات هي ثابتة من آدم إلى ظهور القائم، وقيام الساعة، وقد سعى الأنبياء جميعاً في غرسها في نفوس اتباعهم من خلال اثارتهم لدفائن عقولهم ([3]).

في الفكر الديني اليهودي الذي لم ينحرف عن شريعة موسى (A) ذكر الموت والجنة والنار والعقاب والجحيم سواء في توراة موسى أو التلمود([4])، كان موجوداً في أدبيات

---

[1]- د. كارم؛ محمود عزيز، أساطير التوراة الكبرى، الطبعة : الأولى – دار الحصاد، سوريا، ١٩٩٩م ص ١٣٧. وكذلك انظر : حقيقة الموت في نظر الديانات م. س ، ص ١٧٠.

[2]- ENEL, opcit, p303، وكذلك أنظر: حقيقة الموت في نظر الديانات، ص ١٧٢، ص ١٧٣.

[3]- في معتقدات المسلمين ( الشيعة) يرون أن الأنبياء جميعاً في سلسلة أدوارهم كانوا لهم مهام كثيرة والتي منها إثارة دفائن العقول في عالم الأفكار نحو حياة أفضل . انظر: خطبة الإمام علي بن ابي طالب (A) .

[4]- التلمود هو كتاب يشمل تعاليم الحاخاميين في (الأخلاق والآداب والدين والتقاليد والقضاء)، وقد جمعت من قبل الحاخام يوضاس في كتاب أسماه ( الميشنا)، وأُضيفت له شروحات وهوامش عبر التاريخ تم تدوينها في مدارسهم سواء في فلسطين أو بابل، وسميت بـ ( الجيمارا) لتشكل مع (الميشنا) التلمود .

الفكر اليهودي الذي لم ينحرف عن تعاليم السماء الحقة ([1])، وقد ورد في التوراة النص التالي: ( كثيرون من الراقدين في التراب يستيقظون بعضهم للحياة الأبدية وبعضهم للعار والرَّذل الأبدي)([2])، فعند أدنى تأمل في الايات التي ذكرت الواح موسى، وتعاليم شريعته يجد كلمة Π**كُلِّ شَيْءٍ**Oوالتي منها **الجنة والنار والعقاب والجحيم**، ففي قوله تعالى: Π**قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ Θ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ**O [سورة الأعراف/ الآية :١٤٤، ١٤٥].

وما نجده من تحاور بين نساء اليهود ونساء المسلمين في الجزيرة العربية يتبين لنا أن الجنة والنار هي ثابتة عند عامة اليهود فضلاً عن أحبارهم وكهنتهم ففي كتب العامة في أبواب الجنائز ذكروا هناك رواية في دخول أمراة يهودية على عائشة وتم ذكر الموت وعذاب القبر، ونقل ذلك إلى النبي (+) واجاب ان ذلك حق([3]).

ذكرت جنة عدن ونار جهنم في أدبيات التلمود، وقد خصص الفصل الحادي عشر لمطالب مرتبطة بعالم الآخرة وفي خاتمته ذكرت جهنم وجنة عدن، وذكرت بعض قصص الحاخامات فيما يخص معتقداتهم بالجنة والنار .

منها: عندما مرض **الحاخام بن زكَّاي**، جاء تلامذته لزيارته. وما أن رآهم حتى شرع بالبكاء ... فقالوا له: لماذا تبكي؟ . فقال لهم: كيف لا أبكي وأنا ممَّددٌ بحضور ملك ملك الملوك القدوس الواحد الممجد! .... ماذا أقول؟ ينفتح أمامي طريقان، طريق جنة عدن، وطريق جهنم، وأجهل أيَّاً منهما سيكون نصيبي كيف لا أبكي؟([4]).

كما ذكروا أن لجهنم ثلاثة أبواب وسبع طبقات يتوزع عليهما الخبثاء بحسب درجة خبثهم، وتقع جهنم وسط مكان مظلم، فالأشرار أُناس ضالون وشياطين وجهنم هي

---

[1]- انظر اليوم الاخر بين اليهودية والمسحية والاسلام ص ٣٩١ وكذلك انظر موسوعة الاديان يوسف عيد وفي الديانة المسيحية تيودول ري ومرمية نؤمن ص ٤٥٧.

[2]- سفر دانيال [٢/١٣]. التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول: ( الأخلاق، الآداب، الدين، التقاليد، القضاء) آ. كوهن، دكتور في الفلسفة في جامعة لندن، وحاخام كنيس برمنغهام، ترجمة: جاك مارتي، مجاز من معهد الدراسات العليا، ومجاز في اللاهوت، ص ٤٤٦- دار الخيال- نقله الى العربية د. سليم طنوس- الطبعة: الأولى – سنة : ٢٠٠٥م .

[3]- البخاري، باب الجنائز؛ ص ٢٧٠، مسند أحمد ، مسند الدارمي، سنن الدارمي، مشكل الآثار للطحاوي، فتح الباري لابن حجر وغيرها .

[4]-التلمود، م. س . ص ٤٦٢.

الظلمات وأقوام الأشرار إلى جهنم([1])، [ **وان روح بني البشر التي تصعد إلى العلاء وروح البهيمة الذي ينزل إلى الأسفل الأرض**][2]، ويراد منها قصد أرواح الأشرار التي تنزل إلى قعر جهنم([3])، كما أن في الجنة نهراً يخرج من عدن فيسقي الجنة ومن ثمَّ يتشعب فيصير أربعة رؤوس([4])، ومن يقبلهم الله في جنة عدن، موزعون كل واحد في القسم الذي يستحق الانتماء اليه،.... وسوف يعطى كل انسان صالح مسكناً متناسباً مع تكريم الواجب له([5]).

ومن يراجع آراء وعقائد البابا غريغويوس الكبير( ٥٩٣) يجد جملة من الاعتقادات في الموت والنار والجحيم الصغير في الأرض الذي تحترق فيه الأنفس كما جاء ذلك عند الفرق الكاثوليكية([6]).

في العهد الجديد أعطيت الهاوية معنى جهنم، أي أرض اللعنات والرجاسات، وسكان العذاب الأبدي وسكان العقاب للخطاة، والهاوية كرمز لكل أنواع العقاب ([7]).

ومن ينظر في تراث الزرادشت وعقائدهم وأفكارهم يجد أن الاعتقاد **بالجنة والنار والصراط والأرواح والموت والبعث والنشور** وغيرها قريبة الشبه بالمعتقدات الإسلامية التي ذكرت في القرآن الكريم والسنة المطهرة، فهم يعتقدون بأن هناك **قنطرة وهو الصراط** ولا بد لأرواح الموتى بأجمعها أن تجتاز الصراط فالأرواح الطيبة تجتازها وتصل إلى الجانب الآخر حيث تلقاها رحب بها فتاة عذراء ذات قوة وبهاء .... وأما الروح الخبيثة فلا تستطيع أن تجتاز الصراط فتتردى **في درك من الجحيم** يتناسب عمقه مع ما اقترفت من ذنوب.... فاذا كانت حسنات الإنسان ترجح على سيئاته قاسى عذاباً مؤقتاً يطهروه من الذنوب، وإذا كان قد ارتكب كثيراً من الخطايا ولكنه فعل بعض الخير، لم يلبث في العذاب إلاَّ اثنى عشر ألف عام يرفع بعدها إلى السماء.... ويومئذ تبدأ الأرواح الطيبة جميعها حياة جديدة في عالم خال من الشرور

---

[1]- مصدر سابق؛ ص: ٤٦٧.

[2]-الجامعة[٣، ٣١]، التلمود، ص: ٤٦٥.

[3]- التلمود، ص:٤٦٥.

[4]-التكوين [٢، ١٠]، وكذلك : التلمود ص:٤٧٠.

[5]- التلمود: ص ٤٧١.

[6]- الاعظمي؛ د. محمد ضياء الرَّحمن، دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند، ص ٤٦٩-٤٧٠ .

[7]- مجمع كنائس الشرقية .

والظلام والآلام **فيبعث الموتى،** وتعود الحياة إلى الأجسام ، وتتردد فيها الأنفاس .... ويخلو العالم كله إلى أبد الدهر من الشيخوخة والموت والفساد والانحلال([1]).

ناهيك عن الديانات والفرق الآخرى كالديانة الفيدية الهندية القديمة الذين يرون أن الروح بعد الموت تلاقي أما عذاباً أو نعيماً؛ فاما أن تكون في **جهنم ذات السعير،** وأما أن **ترفع إلى الجنة** حيث كل صنوف اللذائذ الأرضية قد كملت ودامت إلى أبد الآبدين([2]) والبراهمة والهندوس وغيرهم خلافاً لاتباع غلام نبي التي انتشرت في لاهور الهندية الذين ذهبوا إلى انكار الجنة والنار وعالم البرزخ.

وللجنة والنار في المعتقدات الهندوسية اعتقاد بوجودهما في تراثهم وكتبهم المقدسة مثل الريغفيدا (**Riq veda**) والآثار فافيدا **L Atharva(—veda)** فعند انفصال الروح عن الجسد تتجه نحو محل اقامتها واستحقاقها في **الجنة او الجحيم،** وهذا يرتبط بالأعمال التي قدمها الإنسان أثناء تواجده في عالم الدنيا، فان كانت خيراً كان **مصيره الجنة،** وإن كانت شراً يقذف به **في الجحيم،** وقد ذكرت الكتب المقدسة عندهم حول صفات الجنة والنار والتي تكون شبيهة بما ذكر من الأوصاف عند الأديان الآخرى خصوصاً الإسلام([3]).

**أما في الامبراطورية السومرية** في حضارة وادي الرافدين التي شكلت القبور المكتشفة عند التنقيب وفي مقدمتها ( **مقبرة أور الملكية)** دلائل واضحة على وجود **فكرة الحياة الآخرى لديهم،** إلاَّ أن تفصيل عن الحياة الآخرى وذكر الجنة والنار والبعث والصراط فقد جاءت مشوشة ومتناقضة، لكن الطقوس العبادية السومرية دلت على علاقة قوية بين المجتمع السومري والسماء من خلال تحصيل الطهارة وغسل اليدين ورفع اليدين إلى الالهة والابتهال لها من أجل طلب المغفرة.

---

[1]- . وِل وَايرْيل ديورَانت؛ قصة الحضارة: ج٢ ص ٤٣٤، ٤٣٥، تقديم د. محي الدين صابر ـــ ترجمة : د. زكي نجيب محمود ـــ الناشر: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ـــ بيروت . لبنان .

[2]- مصدر سابق: ج٣ ص ٣٤. الديانة اليهودية ج١٤، ص ٢١ . يراجع هذا المرجع .

[3]- بوساحة أحمد؛ حقيقة الموت في نظر الديانات، ( الآخرة لدى الهندوس)، ص ١٥٧- الطبعة: الاولى- الناشر : الانتشار العربي.

إن النصوص الواردة في ملحمة كلكامش([1]) تفيد بوجود **عالم مابعد الموت**: والذي يطلق عليه في أدبياتهم **بالحجيم أو العالم السفلي**، والذي يسيطر عليه الاله، والحياة الخالدة التي ذكرت بسياق معجم الالهة كما في اللوح الحادي عشر، وأن الموتى الذين يقيمون في الجحيم لا يقوون على التخلص منه... والموتى التعسون الذين امسوا شياطين ينوون الايقاع بالاحياء، وأن صاحبه الذي أحبه صار تراباً في قبره وأصبح جسمه يلتهمه الدود الآن كما لو كان لباساً خلقاً، وأن بعض الأرواح لاقرار لها في عالم الأموات، وأن من العالم الأسفل هو موضع الظلمة، كما إن تلك الملحمة فيها الكثير من الأسطر المفقودة والبعض الآخر لم يقدروا على ترجمته كونه تعرض إلى الخرم ولم تبقى له أجزاء واضحة تستحق الترجمة([2])، وهذا لا يعني أن السومريين لم يتصوروا محاكمة سماوية تجزي وتعاقب، فقد تحدثت الأدبيات السومرية كما يقول كرايمر: ( **عن محاكمة يجريها إله الشمس وربة القمر للموتى**)([3]).

قال كلكامش:

( في مدينتي، يموت الرجل كسير القلب
يفنى الرجل حزين الفؤاد.

---

[1]- ملحمة كلكامش: عبارة عن قصيدة تتألف في اخر نسخة لها من اثني عشر لوحاً ( ٣٦٠٠سطراً) مكتوبة باللغة الأكادية وهي اللغة السَّامية الرَّئيسيَّة لبابل وآشور وقد تم اكتشافها في منتصف القرن التاسع عشر.

[2]- طه باقر؛ ملحمة كلكامش( قصص اخرى عن كلكامش والطوفان)، ص١٢٧، ص١٤٩، ص ١٥٢، ص ٢٠٢ الطبعة: الخامسة ١٩٨٦- دار المدى للثقافة والنشر.

أقول: من أراد المزيد من الاطلاع على هذه الملحمة فليقرأ ما كتب عنها من جملة من الباحثين والمحققين، واليكم بعض هذه الكتب ١- ملاحم كلكامش والإلياذة والاوديسة في الابداع والتشابه والدراما (دراسة مقارنة) د. عبد المطلب السّنيد.٢- تقشير النص (قراءة في اسطورة انانا جلجامش وشجرة الخالوب) ناجح المعموري.٣- المسكوت عنه في ملحمة جلجامش ، ناجح المعموري.٤- ملحمة جلجامش . ن ك ساندرز- ترجمة: محمد نبيل نوفل، فاروق حافظ القاضي.٥- ملحمة جلجامش والنص القرآني قراءة جديدة (تكشف عن مرموزات الملحمة وفضائية رحلاتها من خلال وحدة الشخصيتين جلجامش وذي القرنين على ضوء اللغة والعلم). تاليف: عالم سبيط النيلي، اعداد الرابطة القصدية.٦- الجذور الشرقية للثقافة اليونانية.د عفيف فرّاج .

[3]-عفيف فرّاح، (الجذور الشرقية للثقافة اليونانية)، ص ١٠٣، الطبعة: الاولى ٢٠٠٧م – دارالآداب – بيروت – لبنان .

انظر من فوق السّور
فأرى الأجساد الميتة طافية في النهر
وأرى أنّي سأغدو مثلها)([1]).

في هذه الأسطر يتضح أن كلكامش كان قلقاً في عالم أفكاره عن الخلود والمصير الذي ينتظره، وهذا شان الكثير ممن يفكر أين يكون منتهاه وعاقبته[2].

قال المتنبي:

على قلق كأن الريح تحتي  تحركني يميناً أو شمالاً

أما في الإسلام فان المسلمين بكل فرقهم ومذاهبهم يعتقدون أن **الجنة دار الثواب والجزاء** لمن امتثل لأوامر الله تعالى في هذه الدينا، وادى حق الطاعة الذي حدد مركزه له الله تعالى، **والنار هي دار العقاب** للعاصين المذنبين الذين لم يحققوا الطاعة لله (T)، فمنهم من يدخل النار فلا يكون خالداً فيها وهذا حال المسلمين الذين ارتكبوا المعاصي واصروا عليها، ومنهم من يكون خالداً فيها لمن ارتكب الكبائر وذهب إلى انها حلال وجائزة، خلافاً لمن ارتكبها وكان يعتقد بحرمتها فيكون فيها خالداً ينتظر باب الشفاعة .

عند الاستقراء في الآيات القرآنية للمفردات الواردة في الفقرة ( **الجنة، النار، الساعة، والقبر، البعث والنشور**) يجد انها وردت بكثرة وبتعابير والصيغ مختلفة، وكذا الحال في المجاميع الحديثية الواردة عن النبي الأكرم وعترته الهادية ( Δ) .

فقد وردت كلمة جهنم في القرآن الكريم في ٧٢ مرة ، والجنة ٥٤ مرة ، والنار ٩٩، والساعة ٣٤ ، والنشور في موردين، ومفردة البعث وردت في وردين، والقبور ٥ مرات، وسوف يأتي الحديث عن كل مفردة من هذه الاعتقادات التي ذكرها الإمام

---

[1]-فراس السوّح، كلكامش ( دمشق: منشورات دار علاء الدين،١٩٩٦م)، ص ٢٤٩.

[2] - للمزيد من الإطلاع مراجعة مقالة للمؤلف نشرت في موقع كتابات في الميزان تحت عنوان : ( الموت ومابعده في الديانات الثلاث(اليهودية، والمسيحية، والاسلامية (دراسة لاهوتية مقارنة ) إنظر رابط المقال:
https://www.kitabat.info/subject.php?id=127064

علي (A) في متن دعاء العشرات، والذي يزيد الدعاء قوة واعتباراً كونه مقتبساً من القرآن الكريم، ونحن نشير اليها على نحو الإجمال لا التفصيل .

أما الآيات التي ذكرت الجنة ونعيمها فاليك جملة منها :

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة الاحقاف/ الآية : ١٤].

وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾[سورة الاحقاف/ الآية : ١٦].

وقال تعالى : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [سورة محمد / الآية ١٥].

وقال تعالى:﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [سورة ق/ الآية ٣١].

وقال تعالى : ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [سورة النازعات/ الآية: ٤١].

قال تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة/ الآية : ٢٥].

وقال تعالى : (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ الله وَمَا عِنْدَ الله خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ) [سورة آل عمران/ الآية : ١٩٨].

وقال تعالى : (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي الله الْمُتَّقِينَ) [سورة النحل / الآية : ٣١]. وغيرها من الآيات .

من أهم الأعمال التي تدخل الجنة، وتركها يوجب دخول النار هي محبة محمد وآله ، وهذه من أعظم النعم الالهية، كما أن بغضهم كفر في كما في بعض الروايات ونفاق ويوجب دخول النار، وهذه من الاعتقادات التي هي شعار الإسلام والمسلمين الذي تمسكت به الشيعة([1])، وإن تلبية هذه الدعوة من الله تعالى منتهاها إلى دخول الجنة، والاستجابة لدعوات آخرى منتهاها إلى دخول النار ، وقد ورد في الدعاء :

[1]- الصدوق، الاعتقادات في دين الإمامية، ص٩٤.

(وأَنَا حِينَئِذٍ مُوقِنٌ بِأَنَّ مُنْتَهَى دَعْوَتِكَ إِلَى الْجَنَّةِ ، ومُنْتَهَى دَعْوَتِه إِلَى النَّارِ )، ومن أوضح مصادق دعوة الحق المتعال هو وجوب محبة محمد وآله ـ **ونعمة الله محمّد وأهل بيته ، حبّهم إيمان يدخل الجنّة ، وبغضهم كفر ونفاق يدخل النّار**ـ ([1]) .

فعن أبي جعفر (A) ، عن علي بن الحسين (X) قال : قال رسول الله(+) : (حبي وحب أهل بيت ينافع في سبعة مواطن، أهوالهن عظيمة : عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب وعند الميزان، وعند الصراط)([2]).

وإن المرء في هذه الدنيا لن يخرج إلاَّ ويرى منزله واستحقاقه الآخروي في النشأة الآخرى إلى أين ؟ كما روي عن النبيّ (+) من طرق العامة أنّه قال : ( لن يخرج أحدكم من الدنيا حتّى يعلم أين مصيره ، وحتّى يرى مقعده من الجنّة أو النار )([3]).

وللجنة ذكر جميل في كلمات أهل البيت (Δ) فقد ورد في الكافي عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله ( A) إنّي سمعتك وأنت تقول كلّ شيعتنا في الجنّة على ما كان منهم، قال : (صدقتك كلَّهم والله في الجنة) قال : قلت جعلت فداك إنّ الذّنوب كثيرة كبار، فقال : ( أمّا في القيامة فكلكم في الجنّة بشفاعة النّبي المطاع أو وصّي النبيّ ، ولكني والله أتخوّف عليكم في البرزخ، قلت : وما البرزخ ؟ قال : القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة )([4]) .

ومن دعاء الإمام علي بن الحسين ( A) لاهل الثغور : (واجْعَلِ الْجَنَّةَ نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ ، ولَوِّحْ مِنْهَا لأَبْصَارِهِمْ مَا أَعْدَدْتَ فِيهَا مِنْ مَسَاكِنِ الْخُلْدِ ومَنَازِلِ الْكَرَامَةِ والْحُورِ

---

[1]- في المجاميع الحديثية وردت روايات متواترة روتها (الخاصة والعامة) بألفاظ مختلفة وأسانيد شتى في أكثر كتب الحديث والتاريخ والتفسير ، منها: ما رواه الكليني في الكافي : ج٤ / ١٥٩ ح ١٠ ، و ج ٨ / ٢٢٨ ح ٢٨٠ بإسناده إلى أبي عبد الله ( A)، مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني، ج٦، ص١٤٢. وروتها مصنفات الحديث والتفاسير عند العامة كما في تفسير الطبري :ج ١٥ / ١١٢ ، وتفسير الفخر الرازي : ج٢٠ / ٢٣٧ ، وتفسير القرطبي : ج١٠ / ٢٨٣ ، وتاريخ بغداد : ج ٣ / ٣٤٣ ، وكنز العمال : ج ٣ / ٣٥٨.

[2]- الصدوق؛ الخصال: ص ٣٦٠.

[3]-الغزالي؛ احياء علوم الدين : ج١٥، ص ١٣١.

[4]-الكليني؛ الكافي: ج٣، ص ٢٤٢.

الْحِسَانِ والأَنْهَارِ الْمُطَّرِدَةِ بِأَنْوَاعِ الأَشْرِبَةِ والأَشْجَارِ الْمُتَدَلِّيَةِ بِصُنُوفِ الثَّمَرِ حَتَّى لَا يَهُمَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالإِدْبَارِ ، ولَا يُحَدِّثَ نَفْسَه عَنْ قِرْنِه بِفِرَارٍ)([1]).

إن الجنة لا يمكن تصور بما فيها في عقولنا وأفكارنا من خواطر وتصورات في عالم الذهن، وأن كل ما هو مذكور في هذا الباب عن تلك النشأة هو تقريب الصورة لتلك المشاهد فقد قال تعالى : ∏فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَO [سورة السجدة / الآية : ١٧]. أي: جميع ما لم يخطر على بال أحد، كما ورد عن النبي الأكرم (+) أنه قال: ( أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر )([2]).

عن رسول الله ( +) ،أنه قال في خطبة الوداع : ( ومن ذرفت عيناه من خشية الله، كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل أحد، يكون في ميزانه من الأجر، وكان له بكل قطرة عين من الجنة، على حافيتها من المدائن ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ) ([3]).

قال الشاعر :

يَاحُسْنهم بِمَجالِس مِنْ لُؤلؤٍ  يَتَطلعُونَ مِنَ العَلي للكَوثَرِ

قال السيد حيدر الصدر :

رضاك رضاك لا جنات عدن  وهل عدن تطيب بلا رضاكا

وقال آخر :

وان شقيت يوماً فأنت نعيمها * إذا هب من قدس الجلال نسيمها

إذا ظمأت نفسي فإنك ريها * بأسمائك الحسنى أروح خاطري

أما نار جهنم وعذابها فقد ذكرت في كتاب الله العزيز في مجموعة كبيرة في الآيات الشريفة، وقد وردت في حق من يدخلها ومن يكون خالداً فيها وفي وصفها وما فيها من أهوال وغيرها من المشاهد والصور فمنها :

---

[1]- الصحيفة السجادية: رقم الدعاء ٢٧، ص١٢٦.

[2]-المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٨، ص٩٢.

[3]- النوري؛ مستدرك الوسائل: ج١١، ص٢٤٢.

قال تعالى : ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة/ الآية : ٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة/ الآية : ٣٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ الله شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ [سورة آل عمران/ الآية : ١٠].

وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[سورة آل عمران / الآية : ١٦].

وقال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ سورة النساء/ الآية : ١٤٥]. وقال تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾[سورة هود/ الآية : ١٠٦].

وقال تعالى : ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾[سورة المؤمنون/ الآية : ١٠٤].

قال تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[سورة السجدة/ الآية : ٢٠].

وقال تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾[سورة غافر/ الآية : ٤٩]. وغيرها من الآيات .

أما النشور الوارد في الفقرة فقد ذكر في القرآن في موردين : ــ

قال تعالى: ﴿وَالله الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [ سورة فاطر/ الآية : ٩].

وقال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [سورة الملك/ الآية : ١٥].

وفي الأخبار ما دل على كيفية النشور ولعل المراد بمطر النشور نفخة الصور الثانية التي تقوم بها الخلائق أحياء بعد فناء الجميع بالنفخة الأولى فان الله سبحانه وتعالى يرسل سحاباً فتمطر على أرض المحشر فينشر البشر ويخرج كما يخرج النبات من

الأرض، وأكثر آيات المعاد والحشر والنشر في القرآن العزيز تشير إلى ذلك مثل قوله تعالى : Πوَنَزَّلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُO، وقوله:Πوَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَO، وقوله:Πكَذَلِكَ النُّشُورُO إلى كثير من أمثالها . وفي الأدعية يوجد ما هو دال على أهمية الالتفات إلى تلك المشاهد سواء كانت مرتبطة بالموت أو النشور . واليك جملة من هذه الأدعية : ــ

منها: دعاء النبي الأكرم(+ ) حين استيقاظه من نومه وقبل قيامه لصلاة الليل فيقول : (الحمد لله الذي أحيانا بعد مماتنا وإليه النشور وأعبده وأحمده وأشكره)([1]).

عن أبي عبد الله ( A) قال : كان رسول الله ( +) إذا أوى إلى فراشه قال : (اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت ) فإذا قام من نومه قال: (الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني وإليه النشور)([2]).

ورد في الدعاء : ( اللهم بك أحيا وبك أموت ، وإليك النشور ، وأنت على كل شيء قدير)([3]) .

وفي التلمود : ( انظروا الآن انني انا هو ولا اله معي انا أُميت وأُحيي)([4]).

ومن خطبة له (A) الموسومة بالغراء ذكر فيها العديد من المطالب في الصفات والتقوى والموت والبعث ونشور الخلائق من قبورهم فقال( A): ( حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ

---

[1]-علي بن بابويه؛ فقه الرضا: ص ١٣٧.

[2]-الكليني؛ الكافي: ج٢، ص ٥٣٩.

[3]-سفر التثنية: الاصحاح ٣٢.

[4]- [تثنية الاشتراع ٣٢/٣٩] التلمود م . س ص ٤٥٠. وفيه : سألت الملكة كليوباترة الحاخام مائير: فقالت : أعرف أن الأموات سيعودون للحياة، لأنه مكتوب: [ سيزهر البشر في المدينة مثل عشب الارض] [ مزمور ٧٢/١٦] لكن عندما ينهضون خارج القبر هل سيكونون عراة أم يرتدون ثياباً؟ أجاب: يمكن تشبيههم بالقمح: تغرس حبة القمح عارية في الأرض، وتخرج منها سنبلة لابسة حلَّة جديدة بهية، فكم بالأحرى سيكون الشيء نفسه للصالحين الذين دفنوا وتغطيهم ثيابهم ! انظر التلمود نفس الصفحة . يوجد وجه تشاب وتقارب بين كلام الملكة وبين احتجاج الامام الصادق (A) في مسالة الاكفان بعد عملية النشور وهذا يدل على أن اليهود ـ من بني إسرائيل ـ الذين لم ينحرفوا عن شريعة موسى (A) لهم تعاليم وآداب وأفكار ومفاهيم مقاربة ومشتركة لما هو موجود في الشريعة الإسلامية، خلافاً لفكر الصهاينة المنحرفين عن تعاليم الأنبياء .

الأُمُورُ، وتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وأَزِفَ النُّشُورُ([1])، آخرجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وأَوْكَارِ الطُّيُورِ ، وأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ ومَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعاً إِلَى أَمْرِه، مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِه رَعِيلًا صُمُوتاً قِيَاماً صُفُوفاً ، يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ ويُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الِاسْتِكَانَةِ وضَرَعُ الِاسْتِسْلَامِ والذِّلَّةِ قَدْ ضَلَّتِ الْحِيَلُ وانْقَطَعَ الأَمَلُ وهَوَتِ الأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً وخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً وأَلْجَمَ الْعَرَقُ وعَظُمَ الشَّفَقُ وأُرْعِدَتِ الأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ ومُقَايَضَةِ الْجَزَاءِ - ونَكَالِ الْعِقَابِ ونَوَالِ الثَّوَابِ تنبيه الخلق عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً ومَرْبُوبُونَ اقْتِسَاراً - ومَقْبُوضُونَ احْتِضَاراً ومُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً وكَائِنُونَ رُفَاتاً - ومَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً ومَدِينُونَ جَزَاءً ومُمَيَّزُونَ حِسَاباً - قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ وهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ - وعُمِّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتِبِ وكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ الرَّيْبِ - وخُلُّوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ ورَوِيَّةِ الِارْتِيَادِ - وأَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ فِي مُدَّةِ الأَجَلِ ومُضْطَرَبِ الْمَهَلِ فضل التذكير فَيَا لَهَا أَمْثَالًا صَائِبَةً ومَوَاعِظَ شَافِيَةً - لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً وأَسْمَاعاً وَاعِيَةً - وآرَاءً عَازِمَةً وأَلْبَاباً حَازِمَةً - فَاتَّقُوا الله تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ واقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ - ووَجِلَ فَعَمِلَ وحَاذَرَ فَبَادَرَ وأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ وعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ - وحُذِّرَ فَحَذِرَ وزُجِرَ فَازْدَجَرَ وأَجَابَ فَأَنَابَ ورَاجَعَ فَتَابَ واقْتَدَى فَاحْتَذَى وأُرِيَ فَرَأَى فَأَسْرَعَ طَالِباً ونَجَا هَارِباً فَأَفَادَ ذَخِيرَةً وأَطَابَ سَرِيرَةً وعَمَّرَ مَعَاداً واسْتَظْهَرَ زَاداً لِيَوْمِ رَحِيلِه ووَجْه سَبِيلِه وحَالِ حَاجَتِه ومَوْطِنِ فَاقَتِه وقَدَّمَ أَمَامَه لِدَارِ مُقَامِه - فَاتَّقُوا الله عِبَادَ الله جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَه واحْذَرُوا مِنْه كُنْه مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِه واسْتَحِقُّوا مِنْه مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِه - والْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِه)([2]).

إن مرحلة النشور تأتي بعد مرحلة الاحياء، وهو على قسمين أصغر وأكبر، **والأول**: يمكن الاستدلال به على النشور الأكبر، فالإحياء بعد موت النوم نشورأصغر، **والثاني**: النشور الأكبر الذي هو صورة آخرى منه في نشاة مختلفة .

وفيما احتج به الإمام الصادق ( A) على رجلٍ منكر للكثير من الاعتقادات التي تتضح من خلال عن جملة من المسائل التي سألها ومنها كيفية النشور فقال (A) : فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور، فتربو الأرض ثم تمخضوا مخض السقاء،

---

[1]- أشارة إلى الدنو والقرب لساعة الاحياء بعد عملية الإماتة الحاصلة من الله تعالى.

[2]-خطب الإمام علي؛ نهج البلاغة: ص١١٠.

فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كل قالب إلى قالبه، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها، وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لاينكر من نفسه شيئاً.

قال : فأخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة؟

قال : بل يحشرون في أكفانهم.

قال : أنى لهم بالأكفان وقد بليت؟!

قال : إن الذي أحيا أبدانهم جدد أكفانهم.

قال : فمنما تبل اكفن؟

قال : يستر الله عورته بما يشاء من عنده.

قال : أفيعرضون صفوفاً؟

قال(A) : نعم . هم يومئذ عشرون ومائة ألف صف في عرض الأرض([1]).

كما أن هناك أصنافاً سوف تحشر يوم القيامة على أشكال وصور مختلفة بحسب أعمالهم التي كانوا يعلمون بها في دار الدنيا، فقد روى صاحب المجمع عن النّبيّ(+) أنّه سئل عن هذه الآية فقال : يحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا ، قد ميزهم الله من المسلمين ، وبدل صورهم بعضهم على صورة القردة ، وبعضهم على صورة الخنازير ، وبعضهم منكسون أرجلهم من فوق ، ووجوههم من تحت ، ثم يسحبون عليها ، وبعضهم عمي يترددون ، وبعضهم صم بكم لا يعقلون ، وبعضهم يمضغون ألسنتهم ، فيسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل الجمع ، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم ، وبعضهم مصلبون على جذوع من نار ، وبعضهم أشد نتنا من الجيف ، وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران ، لازقة بجلودهم . فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس . وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت. وأما المنكسون على رؤوسهم فأكلة الربا . والعمي : الجائرون في الحكم . والصم والبكم : المعجبون بأعمالهم . والذين يمضغون بألسنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم . والمقطعة أيديهم وأرجلهم : الذين يؤذون الجيران. والمصلبون على جذوع

[1]- الطبرسي؛ الاحتجاج: ج٢، ص ٩٨.

من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان . والذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ، ويمنعون حق الله في أموالهم ، والذين يلبسون الجباب فأهل الفخر والخيلاء ([1]).

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله(+) يقول لعلي : ياعلي ابشر وبشر فليس على شيعتك حسرة عند الموت، ولا وحشة في القبور، ولا حزن يوم النشور، ولك أنيبهم يخرجون من جدث القبور ينفضون التراب عن رؤوسهم ولحاهم، يقولون : (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب)([2]).

في حديث طويل ذكره المحدّث الحراني عن النبي الأكرم ( +) حيث أشار إلى أن للموقن علامات، وما هذه الشهادات التي ذكرت في دعاء العشرات إلاَّ تاكيداً على هذا اليقين الذي يحمل الإنسان المؤمن في قلبه، فقد قال (+) : ( وأما علامة الموقن فستة : أيقن بالله حقاً فآمن به وأيقن بأن الموت حق فحذره . وأيقن بأن البعث حق فخاف الفضيحة . وأيقن بأن الجنة حق فاشتاق إليها. وأيقن بأن النار حق فظهر سعيه للنجاة منها . وأيقن بأن الحساب حق فحاسب نفسه)([3]) .

أما الآيات التي تحدثت عن القبور وبعثرتها فهي:-

النشور وبعثرة القبور قال تعالى: Πوَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْO [سورة الانفطار/ الآية : ٤].

وقال تعالى: Π وَأَنَّ الله يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِO[ سورة الحج/ الآية : ٧].

وقال تعالى : Πأَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِO[سورة العاديات / الآية : ٩].

أما الآيتان الواردتان في البعث فهي : ـ

قال تعالى : Π يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ

---

[1] -الطبرسي؛ تفسير مجمع البيان: ج١٠، ص ٢٤٢.

[2] - المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٧، ص١٩٨.

[3] - الحراني؛ ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول ( +) : ص ٢١.

إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍO [سورة الحج/ الآية : ٥] .

قال تعالى : Πوَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ الله إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَO[ سورة الروم/ الآية : ٥٦].

**أما الآيات التي وردت في الساعة واقترابها،** وانها كلمح البصر أو أقرب من ذلك ، وانها حق ولا شك في موعد حصولها وتحققها في وقتها المعلوم القريب . نذكر بعضاً منها لكثرتها منها: ــ

قال تعالى : Πيَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَاO[ سورة النازعات / الآية :٤٢].

وقال تعالى : Πاقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُO[ سورة القمر/ الآية : ١].

وقال تعالى : Πبَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّO [سورة القمر/ الآية : ٤٦].

وقال تعالى : Π وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَO [سورة الجاثية / الآية : ٣٢].

وقال تعالى : Πالله الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ Θ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍO[ سورة الشورى/ الآية : ١٧،١٨].

وقال تعالى : Πفَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْO[ سورة محمد/ الآية : ١٨].

**وفي حديث طويل أيضّاً في عرض عقيدة السيد عبد العظيم** الحسني على الإمام الجواد (A) وتم ذكر مايعتقد من معتقدات وشهد بانها حق في محضر صاحب الشريعة في عصره وإليك نص هذه المعتقدات .

فعن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، قال : دخلت على سيدي علي بن محمد (A) ، فلما بصر بي قال لي : مرحباً بك يا أبا القاسم أنت ولياً حقاً . قال : فقلت له : يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني ، فإن كان مرضياً أثبت عليه حتى ألقى الله ({) . فقال : هات يا أبا القاسم . قلت : إني أقول : إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء ، خارج من الحدين حد الإبطال وحد التشبيه ، وأنه ليس بجسم ولا

صورة ولا عرض ولا جوهر ، بل هو مجسم الأجسام ومصور الصور وخالق الأعراض والجواهر ، ورب كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه ، وأن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين ، لا نبي بعده إلى يوم القيامة.

وأقول : إن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي ابن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم أنت يا مولاي . فقال (A): ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس للخلف من بعده ؟ قال : فقلت : وكيف ذلك يا مولاي ؟ قال : لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. قال : فقلت : أقررت وأقوله أن وليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله [ ومبغضهم مبغض الله ] ومعصيتهم معصية الله ، وأقول : إن المعراج حق والمسائلة في القبر حق وأن الجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وأقول : إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فقال علي بن محمد (X) : يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده ، فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة([1]).

ومن يواظب على هذه الشهادات الواردة في دعاء العشرات، والتي هي أفكار سليمة من روح الإسلام، ويجعلها سلوكاً في حياته كان عمله وصنعه هذا شبيهاً بما عمله وصنعه السيد الحسني في اظهار معتقداته، وقد أقرها له الإمام الجواد (A) بقوله : ( يا أبا القاسم ـ السيد عبد العظيم ــ هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده ، فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)، فيحسن للمؤمن الموالي لأهل البيت (A) ان يختار الأدعية من هذا القبيل كما في دعاء العديلة([2])

---

[1]- القمي؛ الخزاز، كفاية الأثر: ص ٢٨٨.

[2]- العديلة هو العدول من الحق إلى الباطل لحظات الاحتضار بأن يحضر الشيطان عند المحتضر ويوسوس في فكره أو صدره ويجعله يشك في دينه فيستل الإيمان من قلبه ولهذا وردت الاستعاذة منها في الدعوات. كما يعتبر دعاء العديلة من الأدعية المهمة التي فيها العديد من المطالب الاعتقادية ومباحث التوحيد ومن المعلوم ان الأدعية والزيارات فيها العديد من العقائد الحقة التي

ويقرأه في الأضرحة المقدسة ويجعلها على نحو الوديعة والأمانة وتكون عندهم (Δ) لسعاة الحاجة والشدة في وقت الاحتضار والقبر حيث يكل اللسان عن النطق من هول المطلع ، كيف لا يكونوا كذلك وهم الأمناء على أحكام الله تعالى، والمظهرين لامر الله ونهيه.

كما أن متن هذه الفقرة الواردة فقد وردت في الأخبار الدالة على وجوب كتابة الوصية فقد قال: رسول الله ( +) : (من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصاً في مروته وعقله قيل يا رسول الله : وكيف يوصى الميت ؟ قال : إذا حضرته الوفاة، واجتمع الناس إليه قال : اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة الرَّحمن الرَّحيم اللهم إني أعهد إليك في دار الدنيا اني اشهد أن لا إله إلاَّ أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً عبدك ورسولك **وأن الجنة حق والنار حق وأن البعث حق والحساب حق والقدر والميزان حق وأن القرآن** كما أنزلت وانك أنت الله الحق المبين جزى الله محمداً ( +) خير الجزاء، وحيا الله محمد بالسلام اللهم يا عدتي عند كربتي ، ويا صاحبي عند شدتي ويا وليي في نعمتي إلهي وإله آبائي لا تكلني إلى نفسي طرفة عين فإنك ان تكلني إلى نفسي كنت أقرب من الشر وأبعد من الخير ، وآنس في القبر وحشتي ، واجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً ثم يوصى بحاجته وتصديق هذه الوصية

---

تنطوي على خلاصة عقائد أهل بيت العصمة والطهارة، وان الفائدة تكمن في المعاني وليس في ألفاظها أي أن روح الدعاء والزيارة في عالم المعاني وليس بالألفاظ كما أن الألفاظ فيها تحصيل الثواب والبركة. دعاء العديلة من الأدعية المأثورة عن أقلام فطاحل العلماء وليست من إنشاء أهل البيت (Δ) . قال فخر المحققين (6) من أراد أن يسلم من العديلة فليستحضر الإيمان بأدلتها والأصول الخمسة ببراهينها القطعية بخلوص وصفاء وليودعها الله تعالى ليردها إليه في ساعة الاحتضار بأن يقول بعد استحضار عقائده الحقة ( اللهم يا أرحم الراحمين إني قد أودعتك يقني هذا وثبات ديني وأنت خير مستودع وقد أمرتنا بحفظ الودائع فرده علي وقت حضور موتي). وقد استفدت شخصياً من أحد الافاضل في مدينة قم المقدسة حيث قال ينبغي لنا كأتباع أهل البيت نفعل كما فعل الشاه عبد العظيم الحسني عندما عرض عقائده على الإمام الرضا (A) وأقرها له وهو أن نقوم بقراءة دعاء العديلة عند مراقد أهل البيت (Δ) ونجعله شاهداً وأميناً على هذه العقائد ونطلب منه أن يرجعها ألينا في وقت الاحتضار فهم أمناء الله على حلاله وحرامه وأمناء الله في أرضه وسمائه. انظر مقالة بعنوان ( **خاطرة في دعاء العديلة**) للمؤلف في موقع كتابات في الميزان http://kitabat.info/subject.php?id=36168.

في القرآن في سورة التي ذكر فيها مريم في قوله : Π لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحمن عَهْدًا O فهذا عهد الميت ، والوصية حق على كل مسلم أن يحفظ هذه الوصية ويعلمها. قال أمير المؤمنين (A) : علمنيها رسول الله ( +) وقال : علمنيها جبرئيل (A)([1]).

بيان الفقرة (٢٧) قوله:(A) وأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقّاً حَقّاً، وَأَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِهِ هُمُ الْأَئِمَّةُ الْهُدَاةُ الْمَهْدِيُّونَ غَيْرُ الضَّالِّينَ وَلَاالْمُضِلِّينَ، وَ أَنَّهُمْ أَوْلِيَاؤُكَ الْمُصْطَفَوْنَ، وَ حِزْبُكَ الْغَالِبُونَ، وَ صَفْوَتُكَ وَ خِيَرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَ نُجَبَاؤُكَ الَّذِينَ انْتَجَبْتَهُمْ لِدِينِكَ، وَ اخْتَصَصْتَهُمْ مِنْ خَلْقِكَ، وَ اصْطَفَيْتَهُمْ عَلَى عِبَادِكَ، وَ جَعَلْتَهُمْ حُجَّةً عَلَى الْعَالَمِينَ، صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ الله وَ بَرَكَاتُهُ.

في هذه الفقرة وردت جملة من المطالب التي نعتقد بها من أن الإمام علي (A) هو الأمير والوصي من بعد النبي بالنص القرآني، والتعين النبوي، وأن الأئمة (Δ) من بعده هداة مهديون، ومن اهتدى بهم عصم من الضلال والإضلال كونهم قد اصطفاهم الله وجعلهم حزبه وصفوته وخيرته ممن خلق، وجعلهم المنتجبين لتعاليمه وأحكامه، فكانوا الحجة واللطف الآلهي وجعلهم المدار في العقاب والثواب، فصلوات الله عليهم جميعاً من أولهم إلى آخرهم عليهم الآف التحية والثناء، والسلام والرَّحمة والمغفرة .

**المطلب الأول:** أشارة إلى تسميته بأمير المؤمنين ووليهم ومولاهم حقاً حقاً، ولا تصح هذه التسمية لغيره، فهي من مختصاته (A)، وقد وردت جملة من الأخبار في الكافي، ومعاني الأخبار الدالة على العلة التي من أجلها سميَّ علياً بأمير المؤمنين .

[1]- النيسابوري؛ الفتال، روضة الواعظين: ص ٤٨٣.

عن أحمد بن عمر قال : سألت أبا الحسن(A) لم سمي أمير المؤمنين قال: لأنه يميرهم العلم أما سمعت في كتاب اللهΠوَنَمِيرُ أَهْلَناO، وفي رواية آخرى قال : (لأن ميرة المؤمنين من عنده يميرهم العلم)([1]) .

Π وَنَمِيرُ أَهْلَناO بمعناها نجلب لهم الميرة، والميرة يراد منها الأطعمة التي تحمل من بلد إلى بلد يقال : ماره يميره ميراً إذا حمل له الطعام إلى بلده([2]).

قال الشاعر:

بَعَثْتُـكَ مَـائِرًا فَمَكَـثْتَ حَـوْلا  مَتَـى يَـأْتِي غِيَـاثُكَ مَـنْ تُغِيـثُ

وأُستعملت في أمير المؤمنين (A) كونه يحمل أوعية العلم والفكر والغذاء الذي تحتاجه الروح ، وعن جابر، عن أبي جعفر (A) قال : قلت له : لم سمي أمير المؤمنين؟ قال : (( الله سماه وهكذا أنزل في كتابه: Π وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ O وأن محمداً رسولي وأن علياً أمير المؤمنين))([3]) .

وعقد ابن عقدة الكوفي فصلاً في القاب الإمام علي (A) وبسنده عن بريدة، قال : أمرنا النبي ( +) أن نسلم على علي ( A) بإمرة المؤمنين([4]).

---

[1]- الكليني ؛ الكافي: ج١، ص٤١٢.
[2]- الطوسي؛ التبيان في تفسير القرآن: ج٦، ص١٦٥.
[3]-الكليني؛ الكافي: ج١، ص ٤١٢.
[4]- الكوفي؛ ابن عقدة، فضائل أمير المؤمنين (A)، ص١٣- وأمالي الطوسي : المجلس ١٢ / ١ ، قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن هارون بن الصلت الأهوازي سماعاً منه في مسجده بشارع دار الرقيق ببغداد ، في سلخ شهر ربيع الأول من سنة تسع وأربعمائة ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة إملاء. . . ومن طريق ابن عقدة أخرجه ابن طاووس في التحصين : ٥٧٥ ، قال : فيما نذكره من كتاب نور الهدى ، فقال ما هذا لفظه : أبو الحسن أحمد بن محمد بن هارون بن الصلت الأهوازي سماعا منه في مسجد بشارع دار الرقيق ببغداد ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة إملاء ، وذكر تمام السند وذكر مثله. وعن الحافظ ابن مردويه رواه الآمرتسري في أرجح المطالب ، ١٥ : ابن مردويه ، حدثنا محمد بن المظفر بن موسى ، قال : حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي ، قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي ، قال : حدثنا يحيى بن سالم ، قال : حدثنا صباح المزني . وذكر تمام السند

حدثنا محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، قال : (( إن في اللوح المحفوظ تحت العرش علي بن أبي طالب أمير المؤمنين))([1]).

كيف لا يكون أمير المؤمنين وقد قال في حقه النبي (+) جملة من الأحاديث الدالة على غزارة علمه، وانه أعلم الناس وافقههم، وانه باب مدينة العلم النبوي. ومن يراجع كتب المحدثين يجد أن لعلي (A) الكثير من الألقاب والنعوت ( **القرآنية والنبوية**) التي أطلقها النبي (+) فهو ساقي الكوثر هو الذايد عن الحوض وهو قاضي دين رسول الله، وهو المنجز عدائه، هو خير البرية، وهو صفوة الناس والنعمة، وهذا كله من قول كلام رسول الله (+) فيما رواه العامة والخاصة وغيره الكثير من الألقاب .

**المطلب الثاني**: أما وصف الائمة بأنهم الهداة المهديون إلى الله تعالى ، وهم في كل زمان يهدون إلى الحق ، فقد ذكر الطبري حديثاً طويلاً يذكر فيه في فضائل الائمة الأطهار (Δ) وقد ورد في كتابه بشارة المصطفى لما جاء في معنى قوله تعالى: Π إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ O ، قال أبو جعفر ( A ) : المنذر رسول الله ( +) وفي كل زمان منا إمام يهدي إلى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده علي بن أبي طالب والأوصياء) ([2]).

وعن حيان السراج، قال : سمعت السيد إسماعيل بن محمد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو واعتقد غيبة محمد بن علي بن الحنفية ( E) ، قد ضللت في ذلك زماناً، فمن الله (جل وعز) علي بالصادق جعفر بن محمد ( A) وأنقذني به من النار وهداني إلى سواء الصراط، فسألته بعد ما صح عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنه حجة الله علي وعلى جميع أهل زمانه، وانه الإمام الذي فرض الله (جل وعز) طاعته وأوجب الاقتداء به. فقلت له : يابن رسول الله قد روى لنا أخبار عن آبائك ( Δ) في الغيبة

---

وذكر مثله. ورواه العيني في مناقب سيدنا علي ، ١٨ : ابن مردويه ، عن سالم مولى حذيفة بن اليمان ، قال: أمرنا النبي ( +) أن نسلم على علي بن أبي طالب بيا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . انظر الهامش بتحقيق: عبد الرزاق محمد فيض الدين بنفس الصفحة .

[1]- ابن عقدة؛ مصدر سابق.

[2]- الطبري؛ محمد بن ابي القاسم، بشارة المصطفى: ص ٢٩٧.

وصحة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال ( A) : إنّ الغيبة حق ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله ( +) ، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ( A) وآخرهم القائم بالحق، بقية الله في أرضه وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته مابقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر،فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

قال السيد : فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد ( A) تبت إلى الله (A) على يديه، وقلت قصيدتي التي أولها:

تجعفرت بِاسْمِ الله وَالله أَكْبَرُ * وَأَيْقَنْتُ أَنَّ الله يَعْفُو وَيَغْفِرُ

وَدِنْتُ بُدِين غَيْرَ مَا كُنْتُ دِينَا * بِهِ وَنَهَانِي وَاحِد النَّاسِ جَعْفَرُ

فَقُلْتُ: فَهُبُّنِي قَدْ تَهَوَّدَتْ بُرْهَة * وَإِلَّا فَدَيْنِي دِين مِنْ يَتَنَصَّرُ

فَآنُي إِلَى الرَّحِمَانِ مِنْ ذَاكَ تَائِبٌ * وَإِنَّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَالله أَكْبَرُ

فَلَّسَتْ بِغَال مَا حَيِيتُ وَرَاجَع * إِلَى مَا عَلَيْهِ كُنْت أَخْفَى وَأَظْهَرُ

وَلَا قَائِلًا حَيَّ برضوى مُحَمَّد * وَإِنْ عَابَ جُهَّالُ مَقَالِي وَأُكْثُرُوا

وَلَكِنَّهُ مِمَّنْ مُضِيٌّ لِسَبِيلِهِ * عَلَى أَفْضَلِ الحَالَاتِ يَقِفُوا وَيُخْبِرُ

مَعَ الطَّيِّبَيْن الطَّاهِرَيْن الأُولَى لِهُمْ * مِنْ المُصْطَفَى فَرْعٌ زَكِيٌّ وَعُنْصُرُ ([1]).

إن مفردة الهداة والمهديون وبهذا العدد ليست فقط في الإسلام، فان كل أوصياء الأنبياء هم هداة إلى الله تعالى بنص القرآن الكريم فقد قال تعالى : Πومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماOفجعل الأسباط الهداة إلى الحق في بني إسرائيل اثني عشر، فتكون الأئمة الهداة في الإسلام اثني عشر([2]) .

---

[1]- مصدر سابق : ص ٤٣٠. كمال الدين واتمام النعمة للصدوق: ص ٣٤. الفصول المختارة للمفيد: ص ٢٩٩.

[2]- الشافعي؛ محمد بن طلحة، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ( Δ) ص ٣٠.

قال تعالى : ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [ سورة الأعراف/ الآية : ١٥٩].
وقال تعالى : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[سورة الأعراف/ الآية: ١٨١].
قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[سورة الأنبياء / الآية: ٧٣].
قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[سورة السجدة / الآية : ٢٤].
قال تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[سورة الرعد/ الآية: ٧].

قال ابن حماد:

أما أمير المؤمنين فإنه * سبق الهداة ولم يكن مسبوقا

اختاره رب العلى وأقامه * علما إلى نهج العلى وطريقا([1])

عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه (Δ) قال: قال: رسول الله (+) : (من أحب أن يركب سفينة النجاة ويتمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل المتين فليوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (A) بعدي وليعاد عدوه ثم ليأتم بالأئمة الهداة من ولده فإنهم خلفائي وأوصيائي)([2]).

ولنعم ما قيل:

إنْ كنتَ من شيعة الهادي أبي حسن * حقّاً فأعدد لريب الدهر تجنافا

إنّ البلاءَ نصيبُ كلّ شيعته * فاصبر ولاتكُ عند الهمّ منصافا([3])

---

[1]- العاملي المشغري؛ يوسف بن حاتم الشامي، الدر النظيم، ص ٢٧٨.
[2]- الديلمي؛ الحسن بن محمد، إرشاد القلوب: ج٢، ص ٤٢٤.
[3]- ابن الصباغ؛ الفصول المهمة في معرفة الأئمة (Δ): ج١، ص١٣.

**الفرق بين الهداة والمهديون**. فالأول ـ الهداة ـ هم الموجهون للعباد من جهة الطاعة والامتثال والانقياد في العمل لتطبيق احكام الشريعة، والذي بدوره يؤدي إلى تحديد الطريق الحق الموصل إلى الله ومرضاته، أما الثاني ـ المهديون ـ الذين هداهم الله بالهداية الخاصة إليه تعالى حيث منَّ عليهم بالعلوم والمعارف التي لا يمكن ان يتحملها سائر البشر مهما وصلوا إلى مقامات فكرية في عالم التكامل المعرفي الواسع، فكل هذه الأوصاف هي جليلة تليق بمن اختارهم الله لمقام هداية الخلق، فالمهديون بهدى الله فان هدى الله هو الهدى.

فعن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله (A) عن قول الله ({) : Π وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَO قال : هم الأئمة صلوات الله عليهم([1])، وورد في زيارة الجامعة الكبيرة انهم (Δ) : ( القادة الهداة ....المهديون ) .

ذكر ابن البراج في باب زيارة الأئمة(Δ) بالبقيع : ( أشهد أنكم الأئمة الراشدون المهديون) ([2])، وعن أمير المؤمنين ( A) أنه خطب فقال : ( أيها الناس، نحن أبواب الحكمة....فنحن الهداة المهديون)([3])، وقال أمير المؤمنين ( A) : قال لي رسول الله ( +) : ( ياعلي الأئمة الراشدون المهديون المغصوبون حقوقهم من ولدك أحد عشر إماماً وأنت)([4]).

وفي زيارة الجامعة الكبيرة : ذكر الإمام الهادي (A) العديد من المسائل المقتبسة من القرآن الكريم فقال: (A) **السلام على أئمة الهدى** بمعنى انهم يهدون إلى الحق ولا سبيل غير طريقهم في أخذ العباد في طريق الهداية، ومن سلك غير ذلك فلن يجد ريح الهداية، فمن طلب الهداية من غير نافذة النبي الأكرم (+) وعترته الهادية (Δ) فلن يجد إلى الضلال والاضلال، ولذا كان اللجوء اليهم نجاة والابتعاد عنهم هلاك **ومن اتاكم نجى، ومن لم يأتكم هلك إلى الله تدعون واليه تدلون .. وقد أهتدى من اعتصم بهم**، فهم (Δ) عدل القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم كذلك الأئمة (Δ) يهدون إلى طريق الحق والصراط المستقيم ومصابيح الهدى الداجية في دنيا الظلام . وهذه

---

[1]- الأستر آبادي؛ السيد شرف الدين علي الحسيني ، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج١، ص ١٩٠.

[2]- ابن البراج؛ القاضي، المهذب: ج١، ص ٢٧٩.

٥- المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٢٦، ص ٢٦٠.

[4]-الطوسي؛ الغيبة: ص ١٣٦.

عزة وقوة إلهية قد اختصهم وانتجبهم الله لها **وأعزكم بهداه**، وهم **القادة الهداة .. المهديون.**

**المطلب الثالث**: وردت كلمة الضالين في الكتاب العزيز ست مرات ، بينما وردت كلمة المضلين مرة واحدة، أما الآيات الواردة في مفردة الضالين نذكر منها آيتين قال تعالى: Πصِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَO[ سورة الفاتحة/ الآية : ٧] . وقال تعالى: Πوَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ O[سورة الواقعة/ الآية: ٩٢] . وقال تعالى: Πوَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًاO [سورة الكهف/ الآية : ٥١].

ضل تأتي بمعنى سلك طريق الضلال والانحراف الفكري وترك طريق الحق وابتعد عنه، وكل من عدل عن طريق الحق والصراط المستقيم في الشريعة وصف بهذا الوصف بالضال، ومن كانت أفكاره الضالة المضلة تؤثر على الآخرين بطريقة سلبية وتسلب منه روح الإيمان والهداية فهو من المضلين المضللين، كما أن الهدى شعار الأنبياء والرسل وبه ينقذون العباد من الحيرة والضلالة، والضلالة شعار الخاسرين المكذبين الضالين، الذين خالفوا الهداة المهديين فانا نعتقد بضلالة من كان على غير طريقتهم ونهجهم و**بضلالة من خالفهم.** ففي خلافهم الذل والهوان والحرمان من هداية الواحد الدّيان، ولذا آخرجنا الله تعالى بهم من ذل الضلال إلى عز الهداية.

قال تعال: Πمَنْ يَهْدِ الله فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَO[سورة الأعراف/ الآية : ١٧٨].

إن ملازمة أهل البيت (Δ) بنص حديث الثقلين فانها توجب الهداية والخير والصلاح، وتركهم وجحد ولايتهم وبغضهم توجب الضلال والانحراف والخسران في الدنيا والآخرة، قال النبي (+) : (اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً)([١]) .

---

[١]- حديث الثقلين من الأحاديث المصيرية و المهمة التي دونته عشرات المصادر السُنّية من كتب الحديث و السُنَن و التفسير و التاريخ و اللغة بصورة متواترة، فضلاً عن المصادر الشيعية التي ذكرت الحديث بصورة متواترة أيضّاً، خلافاً فيما ورد بلفظ (سنتي) فهو حديث ضعيف لم يخرجه لا البخاري ولا مسلم ولا ابن داود ولا النسائي ولا ابن ماجه ولا غيرهم من أصحاب المجاميع الحديثية ، نعم فقد رواه مالك بلا استناد أي بلغني أن النبي الأكرم ( +) قال فيكون

وفي التفسير المنسوب للإمام العسكري (A) قال: قال أمير المؤمنين (A) : أمر الله (□) عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم : النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وأن يستعيذوا [ به ] من طريق المغضوب عليهم وهم اليهود الذين قال الله تعالى فيهم:Π قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ الله مَنْ لَعَنَهُ الله وَغَضِبَ عَلَيْهِ Oوأن يستعيذوا به من طريق الضالين، وهم الذين قال الله تعالى فيهم:Π قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ Oوهم النصارى. ثم قال أمير المؤمنين (A) : كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه، وضال عن سبيل الله({})([1]).

يستفاد من هذه الرواية اطلاق الضالين على جميع الكافرين الذي حابوا الذين انعم الله عليهم بالايمان وهداهم إلى صراطه المستقيم، وقيل الضالين عن طريق الصواب، وتأتي بمعنى الجاهلين بحسب موردها وموضوعها في الآية .

وعن معاوية بن وهب قال : سألت أبا عبد الله (A) عن قول اللهΠ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَO ؟ قال : هم اليهود والنصارى([2]).

وكأن الإمام (A) يقول نحن أهل عصمة وطهارة ولا مجال للمعاصي والذنوب في حياتنا فبنا تكون الهداية ونحن القدوة، ولا يعترينا السهو في القول والعمل ، وإلاَّ كيف يهدي الله بالضالين والمضلين فيثبت بذلك انهم قداة وهداة بالهدية والصراط الحق ولذا قال تعالى : Πوما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداًO[سورة الكهف/الآية: ٥١].

وفي كتاب الجواهر قال إبن البراج : ((يجب أن يكون الأئمة معصومين مطهرين من الذنوب كلها، صغيرة وكبيرة عمداً وسهواً ، ومن السهو في الأفعال والأقوال، بدليل انهم لو فعلوا المعصية لسقط محلهم من القلوب، وارتفع الوثوق، وكيف يهدون بالضالين المضلين، ولا معصوم غير الأئمة الاثني عشر إجماعاً،فثبت إمامتهم))([3]).

ومن يطلع على تاريخ الأديان السماوية يجد أن الضالين والمضلين المحرفين موجودين وباقين في كل شريعة لحين حصول الفرج والخلاص على يدي المهدي من

---

الحديث من الناحية العلمية هو ضعيف من جهة الارسال . وكذلك مثله رواه الطبري في تاريخه مرسلاً أيضّاً ، بخلاف ما رود بلفظ (كتاب الله وعترة أهل بيتي) فهو حديث صحيح قد أخرجه أصحاب الصحاح الستة .

[1]- العسكري؛ تفسير الإمام العسكري ( A): ص ٥٠.

[2]- العياشي؛ محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج١، ٢٤.

[3]- ابن البراج؛ جواهر الفقه: ص٢٤٩.

آل محمد ( +)، عصمنا الله وإيالكم من الضالين والمضلين، وجعلنا الله تعالى من المتمسكين بولاية سيد الهداة والمهديين، والسير على نهجهم، والإمتثال لأوامرهم والانتهاء عن نواهيهم، والحفاظ على سننهم.

**أما المطلب الرابع: قوله: (A) انهم أوليائك،** الأولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل، والولي والوالي من أسماء الله الحسنى كما في قوله تعالى : Π**فَالله هُوَ الْوَلِيُّ**O ، وقوله : Π**وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ**O. أما الوالي فهو الذي دبر أُمور الخلق ووليها، أي تولاها وكان ملياً بولايتها. وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل وما لم يجتمع جميع ذلك فيه لم ينطلق اسم الوالي عليه. ولا والي للأمور إلاَّ الله سبحانه وتعالى، فانه المتفرد بتدبيرها أولاً، والمنفذ للتدبير بالتحقيق ثانياً، والقائم عليها بالادامة والابقاء ثالثاً([1]).

ويطلق على معان كثيرة في اللغة، وقد ذكرها صاحب الغدير وعددها سبعة وعشرين معنى للولي([2]) ، وفي هذا المورد المراد بالولي والأولياء هم الأولى بالشيء والأحقية والأولية في تولي المهام من بعد النبي (+)، ومن يراجع الكتب والمصنفات في اللغة والادب والمجاميع العربية يتضح له المقام في حقيقة أن المعنى الحقيقي الصحيح الذي ينطبق على المراد من المولى الذي أُطلق في صحراء الغدير ليس إلاَّ الأولى بالشيء. ولذا مما يستفاد من كلمات ابن الأثير في النهاية : (( وكأنّ الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل))([3]).

يقول النبي الخاتم ( +) : (( من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والي من ولاه وعادي من عداه))، وقصة التصدق بالخاتم ، ونزول الآية : Π إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ O، وقد اختصت هذه الآية بالإمام علي (A) من كتب الصحاح وغيرها من التفاسير، وقد ثبت أن معنى(الولي) بأنه المولى بمالم يبالغ أحد في المعنى مبالغته مما هو مزيل لكل شبهة في المعنى في خبر(يوم الغدير)، والله (T) لما اختص رسوله(+) بان جعل له من

---

[1]- الغزالي؛ المقصد الأسنى: ص ١٩٨.
[2]- الأميني؛ الغدير: ج١، ص ٣٦٤.
[3]- إبن الاثير؛ النهاية: ج ٥، ص ٢٢٧ .

ولاء الأمة ما لنفسه تعالى علم وجوب طاعته وعلو منزلته فلما شرك معه علياً (A) علم حينئذٍ ثبوت وصيته ووجوب إمامته(١)، فهو أول الأولياء بلحاظ الأئمة من ولده الحسين (A)، وهو آخر الأولياء والأوصياء بلحاظ الأنبياء والمرسلين(Δ).

ورد في الزيارة الجامعة أن أهل البيت (Δ) هم أحق بالنعم الموجودة بقوله (A) وأولياء النعم، والنعم شاملة سواء كانت فكرية علمية او مادية، ظاهرة كانت أم باطنة دنيوية كانت أم آخروية فهم (Δ) الاولى في الشيء من حيث التصرف والادارة والرعاية لهذه النعم بل هم (Δ) النعمة الالهية التي يجب شكرها فلو أن تحت كل شعرة لسان يشكر الله على نعمة مولاة الأئمة المنتجبين لعجز الإنسان عن الاتيان بتمام شكر هذه النعمة ؟

قال علي (A) : ((نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيامة))(٢).

عند قراءة هذه الفقرة من دعاء العشرات بقولنا ( انهم أوليائك) علينا أن نعترف بالمولوية وهو حق أوجبه الله تعالى على جميع العباد فهم أولياء الأمور بعد الله تعالى وجدهم النبي محمد (+). وفي الزيارة الجامعة **موالي لا أُحصي ثنائكم** ....وبطاعتي لكم **وبموالاتكم تمت الكلمة** .... وبها جعل الله تعالى قبول أعمالي وطاعتي **وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة.**

أما **المطلب الخامس( المصطفون )** أي: إن الله اصطفاهم واختارهم وانتجبهم لسره، وبتعبير الشيخ المفيد(ﷺ) المصطفون ـ الذين ـ حرسوا بالاصطفاء من الظلم ووفقوا به للعدل(٣)، وفي القرآن الكريم آيات دلت على أن الله تعالى اصطفى صفوة من عباده المكرمين، من الأنبياء والمرسلين قال تعالى: Π إِنَّ الله اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ Θ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَالله سَمِيعٌ عَلِيمٌO [ سورة آل عمران/ الآية: ٣٣، ٣٤].

وقال تعالى: Π وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىO[سورة النمل/الآية:٥٩].

---

١- إبن البطريق؛ عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ص ٣٤٤.

٢- الكليني؛ الكافي: ج ١ ص ٢١٧ الرقم ١ ، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٢٩ الرقم ٢٤ ، بحار الأنوار : ج ٢٤ ص ٥٥ .

٣- المفيد؛ تفسير القرآن المجيد: المتوفى( ٤١٣هـ) ـ تحقيق : السيد محمد علي أيازي- الطبعة : الأولى- سنة الطبع : ١٤٢٤ ـ ١٣٨٢ ش- المطبعة : مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي. ملحوظة : التفسير المذكور هو مستخرج من التراث العلمي الذي تركه لنا الشيخ المفيد (H).

قال تعالى:Π ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَاO[سورة فاطر/الآية:٣٢].
Πوَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ الله اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَO[ سورة البقرة/ الآية:١٢٣].

إن مفردة مصطفى واصطفاه والصفوة وكيف ما كان الاشتقاق فهو بمعنى الاستخلاص وهو أن يأخذ الشيء خالصاً لنفسه، وإلى ذلك أشار الزجاج : إنه مأخوذ من الصفوة، والأصل فيه اصتفى بالتاء فأبدلت التاء طاء ليسهل النطق بها بعد الصاد، وعلى هذا الوجه وصف تعالى نفسه بأنه اصطفى الرسل ووصفهم بأنهم : المصطفون الأخيار ووصف الرسول بأنه المصطفى(١) .

المصطفون على قسمين : **الأول** من سنخ الملائكة فقد اصطفى الله من الملائكة الروح وجبرئيل واسرافيل وميكائيل وحملة العرش والكرسي والأقرب فالأقرب . **والثاني**: من سنخ البشر وهم الأنبياء من آدم إلى الخاتم وما بينهما نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى والذين هم أولو العزم، وأفضل المصطفين منهم هو محمد ( + ) وعترته الهادية (Δ) أولهم علي ابن أبي طالب(A) وآخرهم الحجة بن الحسن المهدي ( ϕ)

**قال العلاَّمة المجلسي:** (( **ـ هم ـ** الذين قال الله تبارك وتقدس : إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم ( وآل محمد ) على العالمين في قراءة أهل البيت (Δ) في أخبار كثيرة وعلى القراءة المشهورة فهم مصطفى آل إبراهيم بالأخبار المتواترة))(٢) .

وعن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر (A) يقول قال رسول الله (+): (( إن الله تبارك وتعالى يقول استكمال حجتي على الأشقياء من أمتك من ترك ولاية علي ووالى أعدائه وأنكر فضله وفضل الأوصياء من بعده فإن فضلك فضلهم وطاعتك طاعتهم وحقك حقهم ومعصيتك معصيتهم وهم **الأئمة الهداة** من بعدك جرى فيهم روحك وروحك جرى فيك من ربك وهم عترتك من طينتك ولحمك ودمك وقد أرى

---

١- الرازي؛ فخر الدين، تفسير الرازي: ج٦، ص ١٨٥.
٢- المجلسي الأول؛ محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ج٥، ص ٤٦٩.

الله (□) فيهم سنتك وسنة الأنبياء قبلك وهم خزاني على علمي من بعدك حقاً عليَّ **لقد اصطفيتهم** واجتبيتهم وأخلصتهم وارتضيتهم ونجى من أحبهم ووالاهم وسلم لفضلهم ولقد أتاني جبرائيل بأسمائهم وأسماء آبائهم وأحبائهم والمسلمين لفضلهم))([1]) .

قال السيد أمين الحسيني([2]) :

هم المصطفونَ الأطهرونَ نزاهة * فَمِنْ طَاهِرٍ يُعزى إلى نسلِ طاهرِ([3])

**المطلب السادس**: قوله (A) **انهم حزبك الغالبون** هذه العبائر مقتسبة من القرآن الكريم في قوله تعالى : Π وَمَنْ يَتَوَلَّ الله وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْغَالِبُونَO[سورة المائدة/الآية:٥٦].وقال تعالى: Π أُولَئِكَ حِزْبُ الله أَلَا إِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْمُفْلِحُونَO[سورة المجادلة/الآية:٢٢].

تتعدد تعريفات الحزب بحسب البيئة والظروف، وتختلف بعالم المفاهيم والأفكار، وكذا الحال في الأختلاف من ناحية الزمان المكان.

**حزب**: الحاء والزاء والباء أصلٌ واحد، وهو تجمُّع الشيء. فمن ذلك الحِزب الجماعة من النّاس. قال الله تعالى: Π كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ O [الروم ٣٢]. والطائفة من كلِّ شيءٍ حِزْبٌ. يقال قرأَ حِزْبَهُ من القرآن. فالحزب أذن جماعة من الناس ذات هوى معين ، والجمع أحزاب(٤)، وقد وردت مفردة حزب في القرآن الكريم بعدد ٩ مرات وفي سورٍ مختلفة **كما في** سورة المائدة/ الآية: ٥٦، وسورة الكهف/ الآية : ١٢، وسورة المؤمنون/ الآية : ٥٣، وسورة الروم/ الآية :٣٢، وسورة فاطر/ الآية: ٦، وسورة المجادلة /الآية: ١٩- ٢٢. ، ووردت بالجمع – الأحزاب- بعدد ١١ مرة .

---

[1]-الصفار؛ بصائر الدرجات : ص ٧٤.

[2]- ذكر ترجمته مفصلة العلاَّمة الأمين في أعيانه فهو السيد أمين بن السيد علي أحمد الحسيني ولد سنة ١٢٩٣ في قرية طورا من جبل عامل . وتوفي سنة ١٣٨٢ في قرية جناتا ودفن فيها .

[3]- الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة: ج٣، ص٤٩٥.

[4] - مقاييس اللغة مادة – ح . ز. ب ج٢، ص ٤٣.

**الحزب**: الطائفة والجماعة وأصله من قولهم حزبه الأمر يحزبه إذا نابه، وكل قوم تشابهت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب وتحزب القوم إذا اجتمعوا .

**الأَحْزابُ**: جمع الحزب، وهم الجماعة التي تقوم بالنائبة يقال تحزب القوم إذا صاروا حزباً وحزبهم الأمر يحزبهم أي نالهم بمكروه .

**الأَحْزَابُ**: الجماعات وأحدهما حزب وتحزبوا أي : تجمعوا من مواضع[١].

أما في اللغة الأجنبية فإنْ الحزب يدل على نوع من الانقسام(**partir**) لاشتقاق الكلمة الإنكليزية من ( **partie**) والفرنسية من (**partir**)[٢].

أما في الجانب الاصطلاحي في علم الاجتماع السياسي الحديث ــ **كما يصطلح عليه** ــ فان تعريف الحزب يتنوع أيضاً بشكل واضح فالحزب عند موريس دوفرجيه ( **muris dwfr jyh**)[٣]: (( مجموعة ذات كيان خاص، وتجمع من المواطنين يجتمعون حول انتظام واحد)).

فالحزب السياسي مجموعة من الناس في مجتمع محدد أي : جماعة ضمن المجتمع الأكبر، تجمعهم أفكار مشتركة وافقوا عليها وسعوا لتحقيقها خارجاً على شكل سلوك، وينتظمون في إطار تنظيمي محدد يحكم علاقاتهم ويعملون من أجل الوصول إلى الحكم أو المشاركة في السلطة بطريقة أو بآخرى .

أما مفردة حزب الله الواردة في القرآن الكريم والتي اختص الله بها أهل البيت (Δ) فهي غير متصورة في هذه المعاني المذكورة، التي دلت على الانشقاقات والانقسامات، بل إن المراد من أنهم حزب الله أي : المختصين بالله تعالى وانهم

---

[١] - الطبرسي؛ تفسير مجمع البيان: ج٨، ص ١٣٨.
[٢] - ممارسة السلطة داخل الأحزاب السياسية نموذج الحزب الشيوعي اللبناني- نادر توبة ٢٠٠٥م .
[٣] - **muris dwfr jyh:** عالم في علم الاجتماع السياسي ، واستاذ في جامعة بوردو ولد في ٥ يونيو ( **١٩١٧م**) .

أنصاره . وشعار حزب الله التقوى والعمل الصالح، وشعار حزب الشيطان المعاصي والذنوب والتهتك.

يوجد في بطون كتب الأخبار جملة من الروايات دلت على أن أهل البيت (Δ) هو حزب الله الغالبون، ومن سار على نهجهم كان داخلاً في حزبهم والغلبة تكون لهم مهما تكالبت عليهم المحن والشدائد، فحزب الله تعالى قائده هو علي بن ابي طالب، وان الذين نصبوا العداوة والبغضاء والحقد والضغينة عليه وعلى ذريته هم حزب الشيطان الذين استحوذ عليهم وجعلهم من الخاسرين.

قال تعالى في كتابه العزيز:Πاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ الله أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَO[ سورة المجادلة/ الآية:١٩].

قال النبي الأكرم ( +) : ((حزب علي حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان))([١])، وعن عمار ابن أبي اليقظان عن أبي عبد الله (A) قال : ((يجئ رسول الله(+) يوم القيامة آخذاً بحجزة ربه، ونحن آخذون بحجزة نبينا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، **فنحن وشيعتنا حزب الله**، وحزب الله هم الغالبون، والله مانزعم أنها حجزة الإزار ولكنها أعظم من ذلك، يجئ رسول الله(+) آخذاً بدين الله، ونجئ نحن آخذين بدين نبينا وتجئ شيعتنا آخذين بديننا))([٢]).

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(A) قال : قال لي رسول الله (+) : ياعلي بكم يفتح هذا الأمر، وبكم يختم، عليكم بالصبر، فإن العاقبة للمتقين، **أنتم حزب الله**، وأعداؤكم حزب الشيطان، طوبى لمن أطاعكم، وويل لمن عصاكم، أنتم حجة الله على خلقه، والعروة الوثقى، من تمسك بها اهتدى، ومن تركه أضل . أسأل الله لكم الجنة، لايسبقكم أحد إلى طاعة الله، فأنتم أولى بها([٣]).

**المطلب السابع: قوله: (A) ((وصفوتك وخيرتك من خلقك))** إن اصطفاء الله تعالى اياهم يكون بالعلم المخزون عنده وقد حفظه فيهم (Δ) ويمكن الاستدلال على

---

[١]- الصدوق؛ الأمالي: ص ١٥٠.
[٢]- الصدوق؛ التوحيد: ص١٦٦.
[٣]- المفيد؛ الأمالي: ص ١١٠.

ذلك قوله تعالى:Πوَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَO[سورة الدخان/الآية:٣٤]. والمقصود من هذا الاصطفاء كونهم (Δ) عالمين واهل معرفة اي: ان علة الاصطفاء هي العلم الذي اعطاهم الله تعالى اياهم.

في المجمع : والخيرة ( بالكسر فالسكون ) من الاختيار، والخيرة ( بفتح الياء ) بمعنى الخيار، والخيار هو الاختيار، والخيار هو اسم من تخيّرت الشيء مثل الطيرة اسم من تطيّر، وقيل : هما لغتان بمعنى واحد(١)، والاختيار الاصطفاء ومحمد (+) خيرتك من خلقك ( بكسر الخاء وبالياء والراء المفتوحتين ) أي المختار المنتخب، وجاء بتسكين الياء، وفي دعاء الندبة قال (A) : (( أين الخيرة بعد الخيرة)) وهم خالصته وصفوته.

هذه الفقرة دلت أن الله تعالى قد اختارهم وجعلهم من خيار خلقه من بين أمثالهم من جميع بني الإنس والجن والملائكة، وعليه اجمعت الطائفة انهم (Δ) أفضل الخلائق بعد رسول الله ( +) .

عند النظر لهذه العبارة نجد أن الكلمات متقاربة تعطي نفس المراد فمثلاً : خيرتك هنا أي: أن الله تعالى اختارهم، **وصفوتك،** أي: اصطفاهم **واجتباهم** من بين الخلائق أجمعين، وهذا **الاختيار** والاصطفاء والانتجاب يمكن أن يتصور كونهم (Δ) قد اختارهم واجتباهم واصطفاهم **واختصهم** على سائر خلقه في عالم الأنوار والأرواح وهذا مانجده في خطبة الإمام علي (A) في يوم الغدير حيث قال : (( **وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، انتجبه آمراً وناهياً عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء....واختصه من تكرمته بما لم يلحقه أحد من بريّته، فهو أهل ذلك بخاصته وخلته، إذ لايختص من يشوبه التغيير، ولايختار من يلحقه التظنين.... وإن الله تعالى اختصّ لنفسه بعد نبيه من بريّته خاصة، علاهم بتعليته، وسما بهم إلى**

---

١-الفيومي؛ احمد بن محمد المقري، المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبير للرافعي: ج١، ١٨٥.

**رتبته،.....أنشأهم في القدم قبل مذرو ومبرو أنواراً أنطقها.....وأشهدهم وولاهم ما شاء من أمره، وجعلهم تراجمة مشيته وألسن إرادته))**(١) .

دلت هذه الكلمات على أن الله تعالى قد اختارهم وانتجبهم واصطفاهم ( Δ) على جميع الخلائق في تلك العوالم، وقد ثبت في المصنفات الكلامية إن الله تعالى عالم بخلقه قبل وبعد خلقهم بصفاتهم وكيفياتهم وقابلياتهم على سواء وقد صرحت بذلك الروايات ، ( علمه بالأشياء قبل خلقها كعلمه بها بعد خلقها، كما يشير قوله تعالى إلى هذا بالنسبة إليه(Δ) : Π**وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**O[سورة الدخان/الآية:٣٢]. ولذا كان هذا الاستحقاق والاختيار من قبل رب العالمين .

عن أحمد بن حنبل والنسائي، عن علي (A) قال : وقال الله له ــ أي للنبي(+) ــــ : (( أنت المختار المنتجب، وعندك ثابت نوري، وأنت كنوز هدايتي))(٢) .

وقال النبي(+) : (( أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، ومن جميع الملائكة المقربين، وأنا خير البريّة وسيد ولد آدم))(٣) .

وعنه ( +) قال : (( إن الله اختار خلقه، فاختار منهم بني آدم، ثم اختار بني آدم، فاختار منهم العرب، ثم اختار العرب فاختار منهم قريشاً، ثم اختار قريشاً فاختار منهم بني هاشم، ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم، فلم أزل خياراً من خيار، ألاّ من أحبّ العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم))(٤) .

عند الاطلاع على الأدعية والزيارات التي وردت فيها مفردات الاختيار والاصطفار والانتجاب فان ذلك متصور في مقام اختياره تعالى بعلمه فكانوا (Δ) خيرته وصفوة خلقه في علمه تعالى، وعند وصولهم الى هذه النشأة البسهم الله تعالى لباس الانس وحلة الأبدان فهم بالأصل من ذلك العالم فكانوا (Δ) خيرة الخلق، وقد ((

---

١ـ الطوسي؛ مصباح المتهجد: ص ٧٥٣.
٢-القندوزي؛ ينابيع المودة لذوي القربى: ج١، ص ٥٥.
٣-الصدوق؛ الاعتقادات في دين الإمامية: ص ٩٠.
٤-القاضي؛ عياض، الشفا في حقوق المصطفى: ج١، ص٨٢.

آتاكم الله مالم يؤت أحداً من العالمين))([1])، وقد اصطنعهم الله تعالى لنفسه فكانوا ( صنائع الله ) وفي القدسي: (( خلقتك لأجلي وخلقت الأشياء لأجلك))([2]).

**المطلب الثامن قوله (A) : ((نجبائك الذين انتجبتهم لدينك))**

وردت في كتب الاخبار والزيارات تعابير مختلفة في مفردة الانتجاب **انتجبكم لولايته، انتجبكم لنفسه، انتجبكم لطاعته،** وانتجبتهم لدينك أي: اخترتهم واستخلصتهم وارتضيتهم على العالمين وهم الائمة النجباء والشفعاء في يوم الجزاء على جميع عباده وعلى مخلوقاته، وفي دعاء الندبة : (( الذين استخلصتهم لنفسك ودينك، إذ اخترت لهم جزيل ماعندك من النعيم المقيم....))([3]) ، وهذا الاختيار ورد في مضامين الزيارة بكثرة منها ما ورد في الزيارة الجامعة بقوله (A) : (( اصطفاكم بعلمه، وارتضاكم لغيبه ، واختاركم لسره واجتباكم بقدره وخصكم ببرهانه ، وانتجبكم لنوره ...))([4]) .

**المطلب التاسع قوله ( A) وجعلتهم حجة على العالمين**

معنى جعل لهم (Δ) الحجة أي: جعل لهم الغلبة، فمن جهة الغلبة هي من المفاهيم ومصاديقها الخارجية هم الانبياء والائمة والكتب والبراهين قال تعالى : Π**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ الله عَزِيزًا حَكِيمًا**O [ سورة النساء/الآية:١٦٥]، وقال تعالى : Πقُلْ فَلله الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَO[سورة الانعام/ الآية ١٤٩].

العقل يحكم بوجوب نصب الحجة من قبل الله تعالى، وكذلك ضرورة النقل؛ لأن ترك الحجة خلاف اللطف الالهي من الناحية العقلية، ومستند ذلك (( قاعدة اللطف عند المتكلمين)) وهي: ابقاء العبد على الطاعة وابعاده عن المعصية، وهي المدار

---

[1]- كما في زيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام علي بن محمد الهادي (A).
[2]- الخوارزمي؛ شرح فصوص الحكم: ج٢، ص ٦٠٥ .
[3]- المشهدي؛ محمد بن جعفر، المزار: ص٥٧٤.
[4]-المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٩٩، ص ١٢٩.

في العقاب والثواب، فعدم نصب الحجة يستلزم أن يكون العقاب على حالة الكفر والمعصية خالية من البيان، ومحاسبتهم مجردة من البرهان، فيثبت وجوب أن يجعل الله تعالى حجج على سائر خلقه، وأما النقل فهي قال تعالى : ∏**قُلْ فَلله الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**O[سورة الأنعام/الآية:١٤٩].

كما أن جميع المعتقدين بوجود الله تعالى والمعاد هم قائلون بضرورة نصب الحجة على العباد من إنزال الكتب وارسال الرسل، فبهم (Δ) يقطع الله تعالى حجج المحتجين، وبنورهم يثبت الأدلة والبراهين، ولهذا المعنى ورد في الزيارة عنهم (Δ) كما في زيارة الإمام علي (A): (( فأسألك بحق نبيك المرضي، الذي قطعت به حجج المحتجين، وعذر المعتذرين، فاخترته حجة على العالمين، أن لا تحرمنا زيارة أمير المؤمنين وثواب مزاره، وأن تجعلني من وفده الصالحين وشيعته ومنتجبيه المباركين))([1]) .

فحجية أهل البيت (Δ) هي ثابتة وتعم جميع البشر في كل زمان ومكان فتكون ثابتة لأهل الدنيا والآخرة فهم **شهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء والباب المبتلى به الناس وحساب الخلق اليهم([2])**، والحجج البالغة على سائر خلقه الصامت والناطق، فحجيتهم (Δ) على سائر ذوي العقول من (**الإنس والجن والملك**)، وعلى غيرهم من غير ذوي العقول (كالجماد والنبات والحيوان)، **والمستند الأول** في ذلك سورة الجن والاحقاف وحديث تعليم الأسماء لآدم، **والثاني** تحويل تمثال الأسد إلى أسد مفترس، وإحياء الموتى وتبديل الحصاة ذهباً وغيرها.

وفي محاججات النبي محمد (+) لليهود والنصارى والقاء الحجج عليهم في معتقداتهم التي يؤمنون بها، ومطالبتهم بالقاء الحجج التي كانت عندهم . فقد قال رسول الله(+) : (( آمنت بالله وحده لاشريك له، وكفرت بالجبت وبكل معبود سواه، ثم قال لهم : إن الله تعالى قد بعثني كافة للناس بشيراً ونذيراً **حجة على العالمين**، وسيرد كيد من يكيد دينه في نحره، ثم قال لليهود : **أجئتموني لاقبل قولكم بغير حجة؟** قالوا : لا، قال : فما

---

[1]- المشهدي؛ المزار: ص ١٨١.

[2]-العبائر وردت في زيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام الهادي (A)

الذي دعاكم إلى القول بأن عزيراً ابن الله؟ قالوا: لأنه أحيا لبني إسرائيل التوراة بعدما ذهبت، ولم يفعل بها هذا إلاَّ لأنه ابنه. فقال رسول الله (+) : فكيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذي جاءهم بالتوراة ورئي منه من المعجزات ما قد علمتم؟ فإن كان عزير ابن الله لما أظهر من الكرامة بإحياء التوراة فلقد كان موسى بالبنوة أحق وأولى، ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزير يوجب أنه ابنه فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجل من البنوة))[1]. فالحمد لله الذي أرسل أنبياءه وكتبه وجعلها الحجة على عباده، وجعل من بعدهم الأوصياء مكملين لتعاليم الدين والحافظين لشريعة سيد المرسلين محمد وآله الأطهرين .

**قوله (A) : ((والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته))**

في هذه المقطع يوجد عدة نكات : -

**الأولى**: من الأسماء الإلهية الحسنى التي سمها الله تعالى بها نفسه هو السلام، وقد ورد ذكر مفردة السلام في القرآن الكريم في خمس موارد مرة كاسم من اسمائه الحسنى، جاءت كلفظ التحية والقاء السلام، وكدار السلام في موردين، منها قوله تعالى: ∏**هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ الله عَمَّا يُشْرِكُونَ**O[سورة الحشر/ الآية:٢٣]. وكذلك [سورة المائدة/ الآية:١٦]، [سورة النساء/الآية:٩٤]، [سورة الأنعام/ الآية:١٢٧]، [سورة يونس/الآية: ٢٥]. وقد سمى الله وتعالى نفسه بالسلام؛ لان كل العوالم الوجودية في قوسي النزول والصعود هو بتسليم من الله تعالى الى خلقه.

وقد أُختلف في معنى لفظ السلام هل هو الدعاء أي: سلمت وحفظت من المكاره، والسلام من السلامة، وتأتي بمعنى البِر، وفي ذلك ورد في تفسير علي ابن ابراهيم القمي أن السلام من البِر، ويؤيد ذلك ما رواه المحدّث المجلسي : (( من أن جارية للإمام الحسن ( A) أعطته بطاقة ريحان، فقال لها: أنت حرة لوجه الله، فقيل

[1]-الطبرسي؛ الاحتجاج: ج١، ص ١٧.

له: في ذلك فقال ( أدبنا الله تعالى ) فقال: Π وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَاO، وكان أحسن منها إعتاقها))([1]).

**الثانية**: كانت المجتمعات البشرية قبل ظهور الإسلام يحيون بتحايا مختلفة كما في قولهم : ( أهلاً ومرحباً) وغيرها من الصيغ، وهو من السنن البشرية القديمة، وهو سلوك حضاري في أغلب المجتمعات الحضارية، وعند مجيء الدين الإسلامي إختصت هذه الصيغة ( السلام عليكم ) بهم والمقصود منها التعظيم والتبجيل وللتأليف بين القلوب، وهي تحية أهل الجنة، والقاء التحية وردت في الكتاب العزيز في موارد عدة، ومنها قوله تعالى : Πوَأُدْخِلَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌO[ سورة إبراهيم/ الآية:٢٣]. وقوله تعالى: Πتَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًاO[سورة الأحزاب/الآية:٤٤].وقوله تعالى: Πإِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًاO[سورة الواقعة/الآية:٢٦].

**الثالثة**: عندما نسلم على الأنبياء والمرسلين والأئمة المنتجبين (Δ) فهم يسمعون ويرون هذا السلام ويكون لهم الحضور النوراني المثالي كحضور الشمس للمستضيء يستفيد من اشعتها وكذا الحال لغيره إن كان في مكان آخر، فان ذلك خارج عن الزمان والمكان، فيشاهدون ذلك وهم في عالم الملكوت فهم أحياء يرزقون وقد حجبت عنا سماع كلماتهم من رد السلام، واستبدل بذلك لذيذ المناجاة .

ورد في الاستئذان الوارد في الكتب والمصنفات المعتمدة التي دلت على أن هذا الاستئذان يقرأ في جميع الأضرحة والمقامات: ((...اللهمَّ إِنِّي وَقَفْتُ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ بُيُوتِ نَبِيِّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْه وآلِه وقَدْ مَنَعْتَ النَّاسَ أَنْ يَدْخُلُوا إِلاَّ بِإِذْنِه فَقُلْتَ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ اللهمَّ إِنِّي أَعْتَقِدُ حُرْمَةَ صَاحِبِ هَذَا الْمَشْهَدِ الشَّرِيفِ فِي غَيْبَتِه كَمَا أَعْتَقِدُهَا فِي حَضْرَتِه وأَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَكَ وخُلَفَاءَكَ (Δ)

[1]-المجلسي؛ بحار الأنوار:ج٤٣، ص٣٤٣.

أَحْيَاءٌ عِنْدَكَ يُرْزَقُونَ يَرَوْنَ مَقَامِي ويَسْمَعُونَ كَلامِي ويَرُدُّونَ سَلامِي وأَنَّكَ حَجَبْتَ عَنْ سَمْعِي كَلامَهُمْ وفَتَحْتَ بَابَ فَهْمِي بِلَذِيذِ مُنَاجَاتِهِمْ ...))([1]).

**الرابعة**: ذكر الأعلام جملة من المسائل الفقهية المتعلقة برد السلام على المصلي، وبحثت في مصنفاتهم بشكل واسع، وقد أفتى الفقهاء بوجوب رد السلام في حال الصلاة، وقد ذهب العلاَّمة إلى بطلان الصلاة في حال إذا تعين عليه بقوله : (( ولوترك المصلّي ردّ السلام مع تعيينه عليه، فالوجه بطلان صلاته))([2])، كما لا يكره السلام على المصلي، لعموم Πفَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةًO وإذا سلم بقوله: (سلام عليكم) رد مثله ولا يقول: (وعليكم السلام) لأنه عكس القرآن، ولقول الإمام أبو عبد الله الصادق ( A) يقول: (سلام عليكم ولا تقل وعليكم السلام) ، ولو سلم عليه بغير هذا اللفظ، فإن سمي تحية، جاز رد مثله، لعموم فحيوا بأحسن منها، وإن لم يسمي تحية وتضمن الدعاء، جاز مع قصده لا قصد رد التحية . ولو قال (عليكم السلام) ففي الرد بمثله إشكال. ولو خاف تقية رد فيما بينه وبين نفسه، تحصيل الثواب الرد ودفع الضرر التقية، ولقول الصادق ( A) : ((رد عليه خفياً))([3]).

كما ويمكن القول بالكراهة([4]) لما رواه عبدالله بن جعفر الحميري في كتابه قرب الإسناد عن الصادق (A) أنه قال : ((كنت أسمع أبي يقول : إذا دخلت المسجد والقوم يصلون فلا تسلم عليهم وصل على النبي(+) ثم أقبل على صلاتك، وإذا دخلت على قوم جلوس وهم يتحدثون فسلم عليهم))([5]).

إن الوجوب الوارد في كلمات الفقهاء في رسائلهم العملية في رد السلام اثناء الصلاة هو شامل للاطفال المميزين من الذكور والاناث كما هو واجب للذكور والاناث، وكل صيغة عدت من الناحية العرفية تحية وسلام فيجب ردها فالمدار في ذلك هو العرف.

---

[1]- الكفعمي؛ المصباح: ص ٤٧٢، المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٩٧، ص١٦٠.
[2]- الحلي؛ تحرير الأحكام: ج١، ص٢٦٩.
[3]- العلاَّمة الحلي؛ نهاية الإحكام: ج١، ص٥١٨.
[4]- العاملي؛ السيد محمد، مدارك الأحكام: ج٣، ص ٤٧٥.
[5]-المحقق السبزواري؛ ذخيرة المعاد:ج١، ق٢، ص ٣٦٧ .

وردت جملة من الروايات والتي دلت على استحبابية الإبتداء بالسلام، وأن أولى الناس بالله والرسول هو المبتدأ بالسلام، ووصف فبعضها بالبخيل وإليك جملة من هذه الأخبار : -

١ ـ قال النبي الأكرم (+) : ((من بدء بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه))([١]).

٢ ـ قال(+) : ((ابدؤا بالسلام قبل الكلام فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه)) (٢).

٣ ـ قال(+) : (( أولى الناس بالله وبرسوله من بدء بالسلام))(٣).

٤ ـ عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله(A) قال : (( إن الله({) قال : البخيل من بخل بالسلام))(٤).

٥ ـ عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله(A) قال : ((البادي بالسلام أولى بالله ورسوله)) (٥).

٦ ـ عن الحسن أو الحسين على الظاهر بن المنذر قال : سمعت أبا عبد الله (A) يقول : ((من قال : السلام عليكم فهي عشر حسنات ومن قال : سلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة، ومن قال : سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهي ثلاثون حسنة))(٦) .

٧ـ وعن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر (A) قال : مرَّ أمير المؤمنين (A) بقوم فسلم عليهم فقالوا : عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لهم أمير المؤمنين(A) : (( لا تجاوزوا بنا مثلما قالت الملائكة لابينا إبراهيم (A) إنما قالوا : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت))([٧]) .

**الخامسة: قوله (A) ورحمة الله.**

الظاهر أن المراد من الرَّحمة المعطوفة على السلام هاهنا هو الرَّحمة الخاصة المختصة بهم التي ليس تفوقها رحمة. فعن أبي عبد الله الصادق(A) في قوله تعالى

---

١-الكليني؛ الكافي: ج٢، ص٦٤٤.

٤ـ مصدر سابق.

٣-المجلسي؛ محمد تقي، روضة المتقين: ج١٢، ص١٢٩.

٤-مصدر سابق.

٧ـ مصدر سابق.

٦-الكليني؛ الكافي: ج٢، ص٦٤٥.

٧-البروجردي؛ جامع أحاديث الشيعة: ج١٥، ص٦١١.

: Π وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُO قال : المختص بالرَّحمة نبي الله ووصيه (صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما)، إن الله خلق مائة رحمة وتسعاً وتسعين رحمة عنده مذخورة لمحمد وعلي وعترتهما(Δ) ورحمة واحدة مبسوطة على سائر الموجودين، والرَّحمة من الأمور الوجودية والكمالية، وقد دلت الآيات القرآنية، والآثار الروائية أن أهل البيت( Δ) هم أقرب الخلق إلى الله تعالى فلهم من الكمالات والالطاف الالهية ما ليس لأحد من الخلق غيرهم، وقد اختصهم الله تعالى بمصاديق رحمته تعالى، فهم **الرَّحمة الموصولة** الغير منقطعة في جميع الأزمنة والأمكنة والنشآت فهم ورثة رسول الله الذي هو رحمة الله الواسعة وما كان له (+) فهو ثابت لهم (Δ) ما عدا النبوة فيكونوا مظهراً من مظاهر الرحمة الالهية.

يقول السيد عبد الله شبر(H) عند مروره في شرح النصوص الواردة في زيارة الجامعة الكبيرة، قول الإمام الهادي ( A) (**الرحمة الموصولة**) أي: (( المتصلة الغير منقطع فان كل إمام منهم بعده إمام وكل منهم رحمة للعالمين كجدهم خاتم النبيين وبذلك فسر قوله تعالى:Π**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**O[سورة القصص/الآية:٥١]. فهم الرحمة الموصولة من الله إلى الخلق))([1]).

وورد أيضّاً في نفس الزيارة أنهم (Δ) : ( **معدن الرَّحمة**) أي: ذوو الرحمة، والله تعالى هو عين الرَّحمة.

تنقسم الرَّحمة الالهية باعتبار متعلقها إلى عامة تكوينية يعبر عنها بالرَّحمة الرَّحمانية وخاصة تشريعية يعبر عنها بالرَّحيمية التشريعية فيكون أهل البيت معدن الرَّحمة بكلا المعنيين.

أما الآيات القرآنية فيها : -

قال تعالى: Π**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**O[سورة الأعراف/ الآية:١٦٥].

---

١-تفسير الصافي: ج٢ص٢٦٧. الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة السيد عبد الله شبر.

وقال تعالى: Πرَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةًO[سورة غافر/ الآية:٧].

ومن الأخبار والأدعية الدالة على أن رحمة الله لا تحد ولا تضيق فهي كثيرة منها : -

مارود عن النبي الخاتم (+) قال: (( أوحى({) إلى داود، كما لا تضيق الشمس على من جلس فيها، كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها))(١)، وعن أبي عبد الله (A) قال: (( إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك وتعالى رحمته حتى يطمع إبليس في رحمته))(٢)، وفي دعاء كميل: (( اللهم اني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء))(٣).

**وأما قوله (A) : وبركاته،** البركة هي النماء والزيادة والنفع، والمباركة في الدعاء كما يقال: بارك على محمد وآل محمد أي: أدم لهم ما خصصتهم واعطيتهم من الرفعة والكرامة والشرف. وتبارك الله ( تقدّس وتنزّه صفته ) خاصة بالله تبارك وتعالى.

وفي أصول الكافي وكتب التفسير وغيرهما في تفسير قوله تعالى :Π**وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ**O[سورة مريم/الآية:٣١]. قال(A) : (أي نفّاعاً) (٤) ، فعطف البركة على الرَّحمة يفيد طلب هذه الأمور لهم(Δ) منه تعالى فهو دعاء لتنمية رحمته لهم(Δ) وزيادتها بإسعادهم (Δ) بالقرب منه تعالى لهم ولأتباعهم من شيعتهم، فالبركة مطلقاً طلب للنفع الشامل التام بالنسبة على ما أنعم به من النعم الدنيوية والآخروية(٥)، وحينئذ يكون معنى وبركاته على أهل البيت(Δ) أي: أدام وازد الله لكم من الخير التام، والنفع الشامل التام العام، والزيادة على أهل الدنيا.

---

١-النيسابوري؛ روضة الواعظين: ص٣٨٢.
٢-الصدوق؛ الأمالي: ص ٢٧٤.
٣- الطوسي؛ مصباح المتهجد: ص ٥٧١
٤-المازندراني؛ المولى محمد صالح، شرح أصول الكافي: ج٦، ص٣٧٢.
٥- الكربلائي؛ جواد عباس، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة: ج٢، ص ١٦٢.

**وبركاته** هنا عطف على ( السلام ) وبيانه أو السلام لرفع المكاره والرَّحمة لجلب الفضائل الدينية أو الأعم والبركة للدنيوية والآخروية أو الأعم منهما ومن الدينية وهي لطف لنا فإن مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا يقبل الزيادة إلاَّ بحسب المراتب الدنيوية وظهورهم على الأعادي وإعلائهم كلمة الله تعالى وهما أيضّاً لنا([1])، ويمكن جعل كل واحد من السلام والرَّحمة والبركات في كل واحد من الجمل لمعنى غير السابق.

بيان الفقرة (٢٨) قوله : (A) اللهمَّ اكْتُبْ لِي هَذِهِ الشَّهَادَةَ عِنْدَكَ حَتَّى تُلَقِّنِيهَا وَ أَنْتَ عَنِّي رَاضٍ ، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ.

ياالله: كل الشهادات والمعتقدات التي شهدتها ولهج بها لساني في دار الدنيا، وجعلتك أنت الشاهد عليها وأنت من وراء الشهود الذين لا ترد لهم شهادة يوم القيامة من شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً عبدك ورسولك، والاقرار بولاية علي وذريته المنتجبين الهداة المهديون وحزبك الغالبون وعبادك المصطفون من خلاصة خلقك الذين جعلتهم حجة على العالمين (Δ) ، وشهادتي أن الجنة والنار والقبر والنشور والساعة والبعث اكتبها ياربي عندك في ذلك الكتاب الذي لا يبدل ولا يغيرΠالْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًاO[سورة الكهف/الآية:٤٩]. ولقنيها في يوم الافتقار والحاجة والمسكنة، وفي لحضات احتضاري وفي مرقدي يوم تخرس فيه الالسن من هول المطلع، وتطاير الكتب، فكلها يارب بين يديك وكل ذلك آمل رضوانك ورضاك عني، فانك القادر بيدك كل شي يارب. وإنك على كل شيء قدير، فلا تقبض روحي يارب إلاَّ وأنت

[1]- المجلسي؛ محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ج٥، ص ٤٦١. ص٤٦٣.

راض عني حتى القاك، وأكون فرحاً مستبشراً مسروراً وملائكتك وانبياؤك وجميع الخلائق يغبطوني لما أنا فيه من لطف وعناية تامة وشاملة منك يارب.

جميع هذه المعاني ذكرها النبي والأئمة الأطهار في أدعيتهم ومناجاتهم منها :

(( ولا تخرجني من الدنيا إلَّا وأنت عني راض))(١ )، ((وتتوفاني وأنت عني راض))(٢)، ((حتى تتوفاني وأنت عني راض وأثبت لي عندك الشهادة ثم لا تحولني عنها أبداً))(٣)، ((وتشهد على ذلك ملائكتك وأنبياءك ورسلك في كتاب لا يبدل ولايغير حتى ألقاك وأنت عني راض وأنا لديك مرضي))(٤)، ((حتى ألقاك يوم القيامة وأنت عني راض وانا مسرور، تغبطني ملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك، وقد قبلتني وجعلتني طائعاً طاهراً زاكياً عندك من الصادقين))(٥).

عن محمد بن عمارة عن جعفر عن شيخ من بني هاشم قال: جاء علي بن أبي طالب من بعض مواطن الخير التي كان يشهد مع رسول الله (+) فقال النبي(+) وسلم : ياعلي أنا عنك راض. قال : فبكى علي فقال النبي(+) : مايبكيك أفرح أم جزع؟ قال : بل فرح يارسول الله وكيف لا أفرح وأنت عني راض ! ! قال : فإن الله ورسوله وجبرئيل عنك راضون ولولا أن يقول طوائف من هذه الأمة فيكما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ إلاَّ أخذوا التراب من أثر قدميك في التماس البركة))(٦).

**قوله A: (( انك على ما تشاء قدير))**

---

١-الطوسي؛ مصباح المتهجد: ص٦٥٦.
٢-ابن طاوس؛ فلاح السائل: ص١٣٩.
٣-الطوسي؛ مصباح المتهجد: ص ٣٦٦.
٤-الكفعمي؛ البلد الأمين والدرع الحصين: ص١٣٨.
٥-ابن طاوس؛ إقبال الأعمال: ج١، ص ١٢٣.
٦- الكوفي؛ محمد بن سليمان، مناقب الإمام أمير المؤمنين ( A): ج٢، ص٦١٥.

القدرة تقابل العجز، وهي من الصفات الكمالية جميعاً ترجع إلى وجوده (T)، وبِقُدْرَتِه الَّتِي لَا تَعْجِزُ عَنْ شَيْءٍ وإِنْ عَظُمَ، ولَا يَفُوتُهَا شَيْءٌ وإِنْ لَطُفَ(١)، وهكذا سائر الصفات، والتي معناها : نفي العجز عنه فيما يشاء ويريد، قال تعالى:Π إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللهO فالمشيئة كلها بيده ونافذة في قدرته قال تعالى: Π إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُO، أو كما يصطلح عليه عند علماء المعقول هو الموجد للشيء اختياراً من غير عجز ولا فتور.

القادر: هو الذي إذا شاء فعل من غير مانع ولا دافع(٢) . القادر والمقتدر ذو القدرة والمقتدر أكثر مبالغة ، والقدير الذي قدرته لا تتناهى وله القدرة المطلقة والنافذة في جميع الاشياء عظم الشي او لطف، وقد دل على ذلك العقل قبل الشرع؛ لأن العجز نقص وواجب الوجود منزه عن النقص، كما أن النظر إلى الأشياء التي خلقها الله تعالى في هذا الوجود لهو خير دليل على قدرته النافذة التامة في جميع الأشياء، وبعبارة آخرى إنْ التمعن والتامل في مظاهر قدرته وصفاته يتضح أنْ الله تعالى قد قدر المقادير بما شاء وأرد وهو رب العالمين وأيقن أنْ قدرة الإنسان محدودة ولا قيمة لها أمام القدرة الالهية.

قال إبن الأثير: (( في أسماء الله تعالى القادر والمقتدر فالقادر اسم فاعل من قدر يقدر والقدير فعيل منه وهو المبالغة والمقتدر مفتعل من اقتدر وهو أبلغ )) (٣).

قال إبن منظور: (( القادر والقدير من صفات الله (□) يكونان من القدرة ويكونان من التقدير، وقوله تعالى:Π أَنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌO[سورة الطلاق/الآية:١٢]. من القدرة فالله على كل شيء قدير والله سبحانه مقدر كل شيء وقاضيه)) (٤).

---

١- الإمام علي بن الحسين ( A)، المتوفى( ٩٤هـ) ـــ الصحيفة السجادية دعاؤه بعد التحميد في الصلاة ، ص ٣٤.
٢- ابن العربي؛ كشف المعنى: ص ١٥٠.
٣- النهاية في غريب الحديث:ج ٤، ص٢٢ .
٤- لسان العرب:ج٥، ٧٤ ومفردات الفاظ القران: ص ٦٥٧ ، والفائق:ج٣، ص٨.

قال الزجاج : (( القدير ابلغ في الوصف من القادر؛ لان القادر اسم الفاعل من قدر يقدر فهو قادر وقدير فعيل وفعيل من ابنية المبالغة)) (١).
قال إبن القَيِّم:
وَهُوَ القَدِيرُ وليس يُعْجِزُهُ إذا مَا رَامَ شَيْئاً قَطُّ ذُو سُلْطَانِ(٢)
في القرآم الكريم ورد اسم القدير في ٤٥ مرة ، واسم القادر ١٢ خمسة منها بصيغة الجمع، والمقتدر ٤ مرات.
منها: قوله تعالى: Πوَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُO[ سورة الروم/ الآية: ٥٤]. قوله تعالى: Πإِنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌO[ سورة البقرة/ الآية :٢٠].
قال تعالى: Πفَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَالله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌO[ سورة البقرة/ الآية ٢٨٤].

وقال تعالى: Πقُلِ اللهمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌO[ سورة آل عمران/٢٦].Πتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌO[ سورة الملك / الآية :١]. وغيرها من الآيات .

وعن عمر بن أذينة، عن أبي عبد الله(A) قال : قيل لأمير المؤمنين(A): هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أنْ يصغر الدنيا أو يكبر البيضة؟ قال : (( إن الله تبارك وتعالى لاينسب إلى العجز، والذي سألتني لايكون))(٣).
وعن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله (A) قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين(A) فقال : أيقدر أن يدخل الأرض في بيضة ولايصغر الأرض ولا يكبر البيضة؟ فقال : (( ويلك، إن الله لايوصف بالعجز ومن أقدر ممن يلطف الأرض ويعظم البيضة))(٤).
وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال : جاء رجل إلى الرضا (A) فقال : هل يقدر ربك أن يجعل السماوات والأرض وما بينهما في بيضة؟ قال : (( نعم، وفي أصغر

---

١- الزجاجي؛ اشتقاق أسماء الله: ص ٤٨.
٢- ابن القيم؛ النونية: ج٢، ص ٢١٨.
٣- الصدوق؛ التوحيد، ص١٣٥.
٤- مصدر سابق.

من البيضة، قد جعلها في عينك وهي أقل من البيضة، لأنك إذا فتحتها عاينت السماء والأرض ومابينهما، ولو شاء لأعماك عنها))(١) .
وعن محمد بن عرفة، قال : قلت للرضا(A) خلق الله الأشياء بالقدرة أم بغير القدرة؟ فقال : (( لايجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة لأنك إذا قلت : خلق الأشياء بالقدرة فكأنك قد جعلت القدرة شيئاً غيره، وجعلتها آلة له بها خلق الأشياء، وهذا شرك، وإذا قلت : خلق الأشياء بقدرة فإن ماتصفه أنه جعلها باقتدار عليها وقدرة، ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولامحتاج إلى غيره))(٢) .
**دفع توهم** : مجرد الاطلاع على هذه الروايات ربّما يفهم منها التناقض في هذه الأحاديث، والحال إنْ التناقض أو التنافي في كلامهم (Δ) غير متصور؛ فان جوابهم للسائلين يكون بحسب مايقتضيه المقام وحال السائل، ــ **ولكل مقام مقال كما يقال** ــ وكلامهم(Δ) هو واحد نور ومنبع وأصل واحد، وهم المأمورون أن يكلّموا الناس على قدر مستواهم العقلي والفكري .

*****

بيان الفقرة( ٢٩) قوله: (A) اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يَصْعَدُ أَوَّلُهُ وَ لَا يَنْفَدُ آخرهُ.

كل الأعمال الصالحة الخالصة لوجه الله تعالى فانها ترتفع وتصعد إليه ولعل هذا الصعود إشارة إلى قبول الحمد عنده ( {) إليه يصعد الحمد إلى سمائه وساحته مقبولاً، ومنه قوله تعالى: Πإِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُO[سورة فاطر/الآية:١٠]. والحمد والثناء والتسبيح من الكلم الطيب . فيكون معنى يصعد إليه أي: إلى سمائه وساحته قبوله تبارك وتعالى . وقد دلت الآيات والروايات أنْ الأمور التي تُجعل لله تعالى فهي له وتصعد اليه، والتي تكون للناس لا تصعد أشارة إلى قبول الأعمال ووصولها إليه من عدمها. والأعمال التي تصعد وتصل إليه فانها تكتب في

---

[١]- مصدر سابق.
[٢]-الصدوق؛ التوحيد: ص ١٣٠.

ديوان الصالحين المقربين، قال تعالى: Πإِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَO[ سورة المطففين/ الآية: ١٨].

وهذا من وظائف الملائكة الكتبة الذين وكلهم الله تعالى بحفظ وكتابة ما يصدر من الإنسان من أعمال فالصالحة تقبل وترتفع بيدهم إلى ساحته قبوله .

فعن علي بن عقبة عن ابيه قال سمعت أبا عبد الله ( A) يقول: (( اجعلوا أمركم لله ولا تجعلوه للناس فانه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد الى الله ))[١]

.

ومعنى لا ينفد أي: لا ينقطع ويكون مستمراً كي يسأل الله تعالى أنْ يرزقه النعم والعطاء والخير من خزائنه التي لا تنقص ولا تنفد ، فمنها ما هو مرتبط بالدنيا ومنها ما هو مرتبط بالآخرة ومنها ما هو يعم الاثنين معاً ولذا كان النبي وعترته الهادية (Δ) يطلبون الأعم وهو أن يكون حمدهم وثناهم على الله تعالى متصل ومستمر حتى بعد رحيلهم من الدينا فيطلب من الله تعالى أن يجعل هذا الحمد غير منقطع حتى ساعة المحشر كما سوف يأتي الحديث عنه في بعض فقرات الدعاء .

ومن الروايات والأدعية الدالة على ذلك منها: مارود في الحديث القدسي: ((عبدي أنا الله الواسع الكريم، الذي لاينفد خزائني ولاينقص رحمتي شيء بل وسعت رحمتي كلشيء))(٢)، وفي بعض الأدعية : (( وقرّة عين لا تنقطع))(٣)، ((ياذا المن الذي لاينفد أبداً))(٤)، ((سبحان من لا ينفد ما عنده))(٥)،(( الجواد المفضل الذي لا ينفد عطاؤه ))(٦)، (( يامن لايخيب سائله ولا ينفد نائله))(٧)، ((وياذا المعروف الَّذي لاينفد أبداً))(٨)، ((بذلك لك منتهى الحمد، الخالد الدائم الراكد المخلد السرمد، الذي لاينفد طول الأبد، جل ثناؤك))(٩)، (( اللهم لك الحمد حمداً لاينفد أوله، ولاينقطع آخره، ولا

---

[١]-البرقي؛ المحاسن: ج١، ص ٢٠١.
[٢]-المجلسي؛ بحار الأنوار:ج٩٠، ص ٣٨٩.
[٣]-الطوسي؛ مصباح المتهجد: ص ٤٨٢.
[٤]-الكفعمي؛ المصباح (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية) : ص ١٣٤.
[٥]-الطوسي؛ مصباح المتهجد: ص٢٩٢.
[٦]-ابن الأثير؛ النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٤، ص ١٦٦.
[٧]-الصدوق؛ من لا يحضره الفقيه: ج٢، ص ٥٣٥.
[٨]-الإمام علي بن الحسين( A) الصحيفة السجادية: ص ٥٣٣.
[٩]-الطوسي؛ تهذيب الأحكام: ج٣، ص١٢٣.

يقصر دون عرشك منتهاه))(١)، (( يامن لا يزيده كثرة العطاء إلاَّ سعة وعطاء، يامن لا ينفد خزائنه، يامن له خزائن السماوات والأرض))(٢) .

فكل شي مرتبط بالله تعالى يبقى ويستمر ويفنى كل شيء، وكلماته التامة وأرزاقه على جميع الجهات والتقلبات لا نفاد لها، تنفد مداد البحار السبع والمحيطات، وأقلام الأشجار ولا تنفد كلمات الله. قال تعالى: Πقُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًاO[ سورة الكهف/ الآية:١٠٩ ] ، وقال تعالى: Πولَوْ أَنَّ ما فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ والْبَحْرُ يَمُدُّه مِنْ بَعْدِه سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللهO[سورة لقمان/ الآية: ٢٧ ] . وقال تعالى: Πإِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍO[سورة ص/ الآية: ٥٤ ] .

وممّا روي عن النبيّ(+) انّه قال : (( لا أبلغ مدحك والثناء عليك، أنت كما أثنيت نفسك ))(٣) . وقد عبّر أبو الطيب المتنبي عن هذا المطلب، وإن كان ما ذهب إليه غير ما هو مذكور هنا.

قال :

يُفْنِى الكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضلِهِ أَيُحِيطُ مَا يُفْنَى بِمَا لَا يُنْفِدُ

وقال أبو زيد الشامي:

شربتُ الحب كاساً بعد كأسٍ فما نفدْ الشرابُ ولا رويتُ

بيان الفقرة( ٣٠) قوله (A): اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً تَضَعُ لَكَ السَّمَاءُ كَنَفَيْهَا، وَ تُسَبِّحُ لَكَ الْأَرْضُ وَ مَنْ عَلَيْهَا.

يالله: أنت سبحانك تستحق الحمد والثناء من جميع مخلوقاتك في الأرض أو السماء بل في السموات والأرضين، وما بينهما فالكل خاضع متذلل بين يديك سكان السماوات من ملائكتك، ومن في أرضك من جميع من خلقت الصامت والناطق والذي يرى والذي لا يرى الكل يحمدك ويسبح لك، وقد ذكر في القرآن الكريم آيات دلت

---

١-ابن طاوس؛ الدروع الواقية: ص٩٧.
٢-المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٥٢، ص ٧.
٣-الكليني؛ الكافي: ج٣، ص ٣٢٤.

على تسبيح كل الموجودات ولكننا لا نفقه ذلك التسبيح. قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[سورة الإسراء/ الآية: ٤٤ ] .

قال العلاَّمة المجلسي ( ﷺ) : ((تضع لك السماء كنفيها : أي تستحق الحمد من جميع الخلق حتى من السماء بأن تحمدك و تضع جانبيها عندك تذللاً، أو هو كناية عن حمد الملائكة في أطرافها ، وكذا تسبيح الأرض يحتمل الوجهين ، وعلى الثاني يخص من عليها بغير الملائكة و إن كان بعيداً، وقال المحدّث الكفعمي ( ﷺ) في الأولى يحتاج هنا إلى عائد إلى لفظ حمداً إلاَّ أن يكون الحمد مصدر حمدت أو أحمدك حمداً وانقطع الكلام ثم ابتدأ فقال تضع))(١).

كما إن للسموات والأرض شعور بما يجري من أحداث في هذا الكون من حزن وبكاء وغيرها، فقد بكت السماء وما فيها من ملائكة وكذلك الأرض عند مقتل الإمام الحسين (A) وفي ذلك جملة من الروايات والأخبار والأدعية قد دلت على ذلك ((بكته السماء ومن فيها، والأرض ومن عليها))(٢).

بيان الفقرة( ٣١) اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً سَرْمَداً أَبَداً لَا انْقِطَاعَ لَهُ وَ لَا نَفَادَ، وَ لَكَ يَنْبَغِي وَ إِلَيْكَ يَنْتَهِي فِيَّ وَ عَلَيَّ ، وَ لَدَيَّ وَ مَعِي ، وَ قَبْلِي وَ بَعْدِي، وَ أَمَامِي وَ فَوْقِي وَ تَحْتِي، وَ إِذَا مِتُّ وَ بَقِيتُ فَرْداً وَحِيداً، وَ لَكَ الْحَمْدُ إِذَا نُشِرْتُ وَ بُعِثْتُ يَا مَوْلَايَ.

يالله: أحمدك حمداً على الدوام والاستمرار بلا توقف ولا انتهاء في جميع أُموري وحالاتي وتقلباتي بما هو منك وينتهي اليك في جميع التقلبات التي اتقلبها في دار الدنيا

١-المجلسي؛ بحار الأنوار: ٨٣ ، ص٢٧٥.
٢-الخصيبي؛ الهداية الكبرى: ٤١٧.

ومراحل الحياة الآخرى، والحمد السرمدي(١) الدائم الذي لاينقضي حتى القاك فإن أنا مت يارب وبقيت وحيداً فالحمد في وقتها يكون موجوداً وكأني لازلت أُكرره ويذكرك قلبي قبل لساني وعند لحظات النشور والوقوف بين يديك للحساب ففي لحظة النشور إجعل لي هذا الحمد وما فيه من آثار، والذي ذكرتك فيه في دار الفناء وكنت أرجو أن يكون نافذاً حتى في دار البقاء والانقطاع عن هذه النشاة، فحمدي لك هو مستمر من دار الدنيا إلى ساعة البعث والنشور فاني حامداً لك، وإني أعلم أن هذا الحمد هو دون الحمد الذي يكون من استحقاقك، فهو قليل من كثير وانما هو بقدري لا بقدرك .

وكان الإمام زين العابدين ( A) يدعو الله ويعترف بالتقصير عن مراتب بلوغ غاية الحمد فلو أن الخلائق أجمعين عبدوك وتحت كل شعرة لسان يحمدونك ويشكرونك فيه لكانوا مقصرين عن أداء الحمد والشكر على النعم، فمهما صنعنا يارب في هذه الدنيا فلا نودي حقك علينا وهو قليل من كثير، وإليك نص دعائه (A) : (( إلهي وعزتك وجلالك وعظمتك، لو أني منذ بدعت فطرتي من أول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين سرمد الأبد بحمد الخلائق وشكرهم أجمعين، لكنت مقصراً في بلوغ أداء شكر أخفى نعمة من نعمتك علي. ولو أني كربت معادن حديد الدنيا بأنيابي، وحرثت أرضها بأشفار عيني، وبكيت من خشيت كمثل بحور السماوات والأرضين دماً وصديداً، لكان ذلك قليلاً في كثير ما يجب من حقك علي))(٢).

قال العلاَّمة المجلسي ( ≅) : فيَّ وعليَّ : أي تستحق الحمد في جميع أموري، و هو لازم علي و ما بعده، كذلك لا منتهى له دون علمك أي دون عدد معلوماتك أي لا

---

١- السرمد : معناه الدائم المستمر غير المنقطع، وقد وردت مفردة السرمد في القرآن الكريم في آيتين من سورة القصص( ٧٢/٧١) قال تعالى: Πقُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ الله عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ الله يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ الله عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ الله يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَO.

٢-الإمام علي بن الحسين( الصحيفة السجادية) : ص ٥٣٥.

ينتهي إلى حد و دون الحمد الذي تعلم أنك تستحقه و الثاني في الفقرة الثانية لعله أظهر([1]).

## القسم الثاني

بيان الفقرة( ٣٢) قوله (A) اللهمَّ وَ لَكَ الْحَمْدُ وَ لَكَ الشُّكْرُ بِجَمِيعِ مَحَامِدِكَ كُلِّهَا ، عَلَى جَمِيعِ نَعْمَائِكَ كُلِّهَا ، حَتَّى يَنْتَهِيَ الْحَمْدُ إِلَى مَا تُحِبُّ رَبَّنَا وَ تَرْضَى.

يالله: لك الحمد وهو مختص بك؛ لأن المحامد كلها لك ومنك وإليك وفي جميع أُموري كلها، فكل محامدك التي أعلمها والتي لا أعلمها فاني أحمدك عليها جميعاً ويصل الحمد إليك بما تحب وتكون راض عني، فلك الحمد يارب إما تكون الثناء على الله تعالى؛ لأنه أهل للحمد ومنه الحمد وإليه يعود، وإما يكون الشكر على نعمه التي لا تحصى، ومن ذلك هذه الفقرة وغيرها من الأدعية يتعلم الداعي ويتدرب من الناحية الفكرية على جملة من القواعد التي تثير عالم العقل والفكر والجوانح والجوارح وتوثر على الأعضاء، فمن خلال آليات الحمد والشكر التي ينظر من جهتها إلى جميع النعم المادية والفكرية، بل على جميع المصاعب والبلايا التي تصيب الانسان في الدنيا، فإذا جسد ما يملكه من افكار ايجابية وجعلها سلوك عملي يومي كان توجهه إلى الله

[1]- المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٨٣، ص٢٧٥ .

بالحمد والشكر، ويحضى بمراتب كمالية عقلية فكرية تتجلى في عالم الرضى والصبر، ولعل الإمام الحسين (A) أشار إلى هذه الفكرة في دعاء عرفة : (( الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع)) ، وقد وردت كلمات الحمد في كتب الأدعية عند العامة والخاصة ففي الدعوات المأثورة : (( اللهم لك الحمد حمداً يوافي نعمك، ويكافئ مزيدك، أحمدك بجميع محامدك ماعلمت منها وما لم أعلم على جميع نعمك ماعلمت منها وما لم أعلم، وعلى كل حال، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد))(١).

الحمد ورد فيه الكثير من الأخبار والأدعية الدالة على اننا مأمورون به، والشكر الوارد في المقام انما هو بإزاء ما وصل إلينا من النعم الالهية، والحمد بلحاظ ما عليه النعم من المحامد، ولهذا ورد عنهم (Δ) : (( الحمد لله كثيراً كما هو أهله ومستحقه))(٢)، ((ولك الحمد بجميع محامدك كلها على جميع نعمك كلها))(٣) ، وعن الإمام الصادق(A) قال : (( ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت فقال : الحمد لله إلاَّ أدى شكرها))(٤).

عند مراجعة الأدلة ومتون الروايات والأدعية الصادرة عن أهل بيت العصمة والطهارة (Δ) نجدها ظاهرة في اختصاص الحمد بالله({) بحيث ليس أحد ممّن سواه أهلاً لأن يُحمد كما سوف تأتي الإشارة إليه.

فقد ورد في أدعية يوم الجمعة : ((اللهم لك الحمد كما توليّت الحمد بقدرتك، واستخلصت الحمد لنفسك، وجعلت الحمد من خاصتك، ورضيت بالحمد من عبادك، ففتحت بالحمد كتابك، وختمت بالحمد قضائك، ولم يعدل إلى غيرك، ولم يقصر الحمد دونك، فلا مدفع للحمد عنك، ولا مستقر للحمد إلاَّ عندك، ولاينبغي الحمد إلاَّ لك))(٥). وعن الإمام السجاد ( A) في بعض أدعيته : (( الحمد لله الذي هدانا لحمده، وجعلنا من أهله لنكون لإحسانه من الشاكرين))(٦).

---

١-النووي؛ الأذكار النووية: ص١٩٥.
٢-المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٤٧، ص ١١٢.
٣-مصدر سابق: ج٩٠، ص ٢١٥.
٤-الكليني؛ الكافي: ج٢، ص ٩٦.
٥ - الطوسي؛ مصباح المتهجد: ص ٤٩٢.
٦- الإمام علي بن الحسين (A)؛ الصحيفة السجادية: ص١٨٦.

وعن أبي عبد الله الصادق (A) : (( إن أبا جعفر(A) فقد بغلة له، فقال : لئن ردها الله لأحمدنه بمحامد يرضاها، فما لبث أن أتى بها بسرجها ولجامها، فلما استوى عليها وضم عليها ثيابه رفع رأسه إلى السماء فقال : (الحمد لله) فلم يزد، ثم قال : ما تركت ولا أبقيت، شيئاً جعلت كل أنواع المحامد لله({)، فما من حمد إلاَّ وهو داخل فيما قلت))(١) .

وعن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين (A) أنه سئل عن ( الْحَمْدُ لله )، فقال : (( هو أن الله عرّف عباده بعض نعمه عليهم جملاً إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل، لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف، فقال لهم : قولوا : الحمد لله على ما أنعم به علينا))(٢).

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق(A) في معنى الحمد، قال معناه : (( الشكر لله وهو المنعم بجميع نعمائه على خلقه))(٣).

وقال(A) : ((من حمده بصفاته كما وصف نفسه، فقد حمده، لأن الحمد حاء والميم ودال، فالحاء من الوحدانية والميم من الملك والدال من الديمومة، فمن عرفه بالوحدانية والملك والديمومة فقد عرفه))(٤).

ومن روائع خطب الإمام علي (A) في يوم الغدير حيث قال: (( الحمد لله الذي جعل الحمد من غير حاجة منه إلى حامديه، طريقاً من طرق الاعتراف بلاهوتيته وصمدانيته وربانيته وفردانيته، وسبب إلى المزيد من رحمته، ومحجة للطالب من فضله، وكمّن في إبطال اللفظ حقيقة الاعتراف له بأنه المنعم على كل حمد باللفظ، وإن عظم))(٥).

إنْ جميع النعم الإلهية توجب الشكر من جهة المخلوقين أو توجب الحمد باعتبار أن المحامد ذاتية قائمة بقيومية المحمود وفي ذلك قال السيد البروجردي( H): (( وعلى هذا فيستوعب الحمد شكر جميع الشاكرين مع الزيادة، فإن الصفات الذاتية والنعم التي لم يصل بعد إلى أحد من المخلوقين محامد توجب الحمد لا الشكر..... ولعل ذلك

---

١- الأربلي؛ كشف الغمة: ج٢، ص ٣١٩.
٢- المجلسي؛ بحار الأنوار:ج٢٦، ص ٢٧٤.
- ٣السلمي؛ تفسير السلمي: ج١، ص ٣٥.
٤- مصدر سابق: ص٣٣.
٥-بحار الأنوار: ج٩٤، ص ١١٣.

الاختصاص لدلالة الحمد على كون المحامد ذاتية أصلية قائمة بالمحمود بقيمومية المطلقة التي لايشاركها فيه غيره)) ( ١).

بيان الفقرة( ٣٣) قوله ( A) اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ أَكْلَةٍ وَ شَرْبَةٍ وَ بَطْشَةٍ وَ قَبْضَةٍ، وَ فِي كُلِّ مَوْضِع شَعْرَةٍ.

ياالله: أحمدك على كل نعمة انعمتها عليَّ سواء كانت طعام ، أو شربة من ماء عذب أشربها، أو بطشة شديدة ياذا البطش الشديد، أحمدك ياربي على كل حركة ونومة ويقظة ولحظة وطرفة، وقبضة تمسكها بيد قدرتك أو بيد مشيئتك، أو أنا مسكت وقبضت بيدي قبضة ففي ذلك فيه الحمد فانا أتقلب في قبضتك يارب، ولك الحمد في كلّ موضع شعرة في بدني، والحمد كلَّه لك يارب.

إن جملة من المستحبات والآداب التي ذكرها الفقهاء في مصنافتهم وكتبهم الفقهية ذكروا فيها الأذكار التي تذكر عن كل أكلة وشربة لها آدابها وسننها وكل شيء مذكور في التراث الديني حتى أرش الخدش كما في بعض الأخبار، وأما أداب الأكل والشرب فهي كثيرة منها: البسملة عن البدء والتحميد عن الانتهاء، والتنفس بالكوز وغيرها من الآداب المستفادة من كلمات الأئمة الأطهار (Δ) وقد جعلها الأعلام في كتاب آداب الأطعمة والأشربة .

١- البروجردي؛ السيد حسين، تفسير الصراط المستقيم: ج٣، ص٣٠٧.

## قوله (A) : ((كل بطشة وقبضة))

في اللغة : مادة بطش، ونبطش، البطشة، بطشتم، بطشتنا، مفردات مقتبسة من القرآن الكريم في آيات عديدة منها قوله تعالى : Πإِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌO[ سورة البروج/ الآية: ١٢]، وقوله تعالى: Πيَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَO[سورة الدخان/ الآية:١٦]، وقوله تعالى: Πوَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَO[سورة الشعراء/ الآية:١٣٠]، وقوله تعالى: Πوَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِO[سورة القمر/ الآية: ٣٦ ]. وفي تاج العروس البَطْشُ : معناه الأخذ الشديد القوي في كل شيء، والبَطِيشُ : الرجل الشديد البطش، بَطَشَتْهُم أَهْوالُ الدُّنْيَا، وفلان يبطش في العلم بباع بسيط (١).

قال الشاعر :

ويَبْطِشُ في العِلْمِ السَّماوِيِّ بَطْشَةً  أَرادَ بهَا يَسْطُو على ثَبَجِ البَحْرِ

وفي كتب التفسير كما في قوله تعالى:Πإِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدOأي: مضاعف عنفه ، فإنّ البطش أخذ بعنف ، فإذا وصف بالشدّة فقد تضاعف وتفاقم . وهو بطشه بالجبابرة والظلمة شديدا جدّاً ، وأخذهم بالعذاب الأليم انتقاماً(٢) ، وبعبارة آخرى أنّ البطش تناول الشيء بصولة والأخذ بعنف يقال : يد باطشة . أي أخذه تعالى إيّاهم بالعذاب متفاقم وإن كان بعد إمهال فإنّه عن حكمة لا عن عجز(٣).

قال الزمخشري أنّ البطش : هو الأخذ بالعنف، فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم، وهو بطشه بالجبابرة والظلمة وأخذهم بالعذاب والانتقام Π إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُO أي يبدئ البطش ويعيده : يعنى يبطش بهم في الدنيا وفي الآخرة ، وأدل

---

١- الزبيدي؛ تاج العروس: ج٩ ، ص٦٢ .
٢- الكاشاني؛ ملا فتح، زبدة البيان: ج٧، ص٣٩٢.
٣- الطهراني؛ المشهدي( المفسر) ، تفسير مقتنيات الدرر: ج١٢، ص١١٥.

باقتداره على الابداء والإعادة على شدة بطشه، أو أوعد الكفرة بأنه يعيدهم كما أبدأهم ليبطش بهم إذا لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالإعادة(١).

قال الفرزدق:

كَيفَ تَرى بَطشَةَ اللَهِ الَّتي بَطَشَت  بِابنِ المُهَلَّبِ إِنَّ اللَهَ ذو نِقَمِ

وقال آخر:

الحَمْدُ لله العَظِيمُ عَرْشُهُ  القَاهِرُ الفَرْدُ القَوِيُّ بَطْشُهُ

وقال الشاعر:

لَقَدْ بَطَشَتْ بِي كَفُّ السقام  عَلَى غَفْلَةٍ بَطْشَةَ القَادِر

وقال آخر :

من عارضَ اللّهَ في مَشيئتهِ  فما لديه من بطشِه خَبَرُ

ولقد أجاد الشاعر حيث قال:

أَلَا أَيُّهَا المَغْرُورُ تَبَّ مِنْ غَيْرِ تَأْخِيرِ
فَأَنَّ المَوْتَ قَدْ يَأْتِي وَلَوْ صَيَّرَتْ قارونا
فَكَمْ قَدْ مَاتَ ذُو طَب وَكَمْ قَدْ مَاتَ ذُو مَالِ
يُلَاقِي بَطْشَةَ الجَبَّارِ ذَا عَقْلٍ وَمَجْنُونا
بِسِلِّ مَات أرسطاليس أَفْلَاطُونُ برساما
وبقراط بأفلاج وجالينوس مبطونا

أذن البطش هو الاخذ بالقوة ويقال للسطوة بطشة، ويمكن حمل البطاش على هذا المعنى وذا البطش على المعنى الأول، والبطش على قسمين: **الأول**: بطش المخلوق وهو الانتقام والعنف والقسوة، **والثاني**: بطش الخالق: وهذه الصفات غير متصورة فيه تعالى وهو منزه عنها، وهي من صفات خلقه، وما هذا البطش المذكور إلاَّ هو رحمة وعطف وتأديب وفيه مصلحة للعباد بسبب ما أرتكبوه من ذنوب ومعاصي في دار الدنيا، والسر في ذلك إن شهوة الانتقام غير متصوره في حقه،

---

١- الزمخشري؛ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج٤، ص٢٣٩ .

حتى تلك الآيات القرآنية التي تتحدث عن العذاب والنار فهي رحمة من أجل التأديب والتطهير، فإن المخلوق إذا بطش لا يكون في بطشه رحمة وعطف، بينما البطش الالهي وإن كان شديداً ففي بطشه رحمة ومصلحة للعباد .
وقد أجاد عمر الخيام في تصوير هذه المعاني في أحدى رباعياته بقوله :

آلهي أوعتني بأن جزائي لذنوبي العذابُ والنيرانُ

فتعجبتُ من وعيدكَ هذا وأنا بكتنائهِ حيرانُ

أعذابي بموطنٍ لستَ فيه دلني أين أين هذا المكانُ؟

أمكاناً تحله محالٌ حيث ما أنت رحمة وجنانُ

وفي الأدعية الكثير من الفقرات الدالة على أن الله تعالى بطشه شديد (( اللهم يامن بطشه شديد))(١)، (( سبحان من في الأرض بطشه))(٢)، ((يا بطاش ذا البطش الشديد ))(٣). فيكون المراد من هذه المفردة هي لك الحمد ياربي على كل قبضة قبضتها بيدي فهي لك واليك، وأنا في قبضتك وسلطانك.
ومن علامات المؤمن التقي الورع الذي يخاف الله تعالى وصف بالروايات أنه يخاف من بطش الله تعالى، ويكون على الدوام في حالة الحذر، قال الإمام (A) : (( وأما علامة التقي فستة يخاف الله **ويحذر بطشه** ويمسى ويصبح كأنه يراه لا تهمه الدنيا ولا يعظم عليها منها شيء لحسن خلقه))(٤) .

كما أنْ أنبياء الله تعالى لهم باس شديد وقد تخلقوا باخلاق الله تعالى وقد روي أن نبي الله موسى (A) كان شديداً وقوياً في بطشه، ومن هنا ورد في الحديث : ((من أراد أن ينظر إلى موسى في بطشه وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى علي بن أبي طالب))(٥) .

---

١-ابن طاوس؛ إقبال الأعمال: ج١، ص٢٧٥.
٢-ابن طاوس؛ الدروع الواقية: ص ١١٢.
٣- الطوسي؛ مصباح المتهجد: ص٦١.
٤-المجلسي؛ بحار الأنوار: ج١، ص ١٢١.
٥-الطبري؛ الرياض النضرة: ج٢، ص٢١٧.

**أما قوله (A) وقبضة** ففي القرآن الكريم ما يشير إلى أنه يوجد من قبض بغير رضا الله، واتبع هواه وسولت له نفسه بتلك القبضة الغير مرضية لله ({) قال الله تعالى : Πقَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِيO [سورة طه/ الآية:٩٦] .

القبضة في اللغة : ما قبضت عليه بجميع كفك، أخبر الله سبحانه عن كمال قدرته ، فذكر أن الأرض كلها مع عظمها في مقدوره، كالشيء الواحد يقبض عليه القابض بكفه ، فيكون في قبضته ، وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا، لأنه يقال : هذا في قبضة فلان وفي يد فلان إذا هان عليه التصرف فيه وان لم يقبض عليه(١) . وقال في القاموس : والقبضة : ماقبضت عليه من شيء، وبالضمّ أكثر .أي : أصبحنا في ملكك وتحت قدرتك، تتصرّف فينا كيف تشاء بلا مانع ولا دافع (٢). قال تعالى: Π وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ O أي: جميع أصنافها وهو السبع أو جميع أبعاضها (( قبضته يوم القيامة )) قبضه بيده يقبضه تناوله بها والقبضة بالفتح وهو يضمّ ما قبضت عليه وهو المقدار المقبوض بالكفّ. وفي الدعاء : (( أَصْبَحْنا في قَبضَتِكَ يَحْوينا مُلكُكَ وَسُلْطانُكَ وَتَضُمُّنا مَشِيَّتُكَ وَنَتَصَرَّفُ عَنْ أَمْرِكَ وَنَتَقَلَّبُ في تَدبِيرِكَ)) (٣). وفي دعاء آخر (( فإني عبدك وفي قبضتك ))(٤) أي: قبضة قدرتك وإرادتك ومشيتك وفي موضع آخر (( فإنّي عبدك وأتقلّب في قبضتك ))(٥ ) .

قبضه بيده يقبضه تناوله وأمسكه والقبضة بالفتح والضمّ أكثر ما يقبض عليه وهو المقبوض، والمراد يتقلّبه فيها كونه مقهوراً في قدرته متحوّلاً في إرادته يفعل به ما يشاء ويحكم فيه ما يريد وفيه وفي ذكر العبد استعطاف وتخضع وترقب للرَّحمة؛ لأنّ العبد والذليل لا يتوقّع الرَّحمة إلاّ من المولى والعزيز(٦).

---

١- الجزائري؛ نعمة الله، نور البراهين: ج١، ص١٤٧.
٢-الفيروز آبادي؛ القاموس المحيط: ج٢، ص٣٤١.
٣-الطوسي؛ مصباح المتهجد: ص٢٤٦.
٤-مصدر سابق: ص٦٧٦.
٥- المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٩٢، ص٩٤.
٦-المازندراني؛ شرح أصول الكافي: ج١٠، ص ٤٢٢.

عن الإمام محمد التقي ( A) قال : (( إن بين جبلي طوس قبضة قبضت من الجنة من دخلها كان آمناً يوم القيامة من النار))(١).

وقال النبي الأكرم ( +) : ((لو قرأت بسم الله تحفظك الملائكة إلى الجنة وهو شفاء من كل داء وأوحى الله إلى عيسى (A) أن أكثر من قول بسم الله وأفتح أمورك به ومن وافاني وفي صحيفته قبضة بسم الله أعتقه من النار قال وما قبضة بسم الله قال مئة مرة وإن لقمان رأى رقعة فيها بسم الله فرفعها وأكلها فأكرمه بالحكمة))( ٢ ).

## قوله (A) : ((وفي كل موضع شعرة))

في تراث أهل البيت (Δ) الكثير من النصوص التي لها علاقة بادق التفاصيل والجزئيات من حياة الإنسان حتى موضع الشعرة في بدن الإنسان يوجد أحكام وحقوق وآثار، وقد بَوَّبَ الأعلام من المتقدمين والمتأخرين جملة من النصوص في كتبهم ومصنفاتهم الحديثية المرتبطة في شعر بدن الإنسان، وذكروا من يقوم باعمال يكتب له بعدد كل شعرة من بدنه كذا من الأجر والبركات والخيرات، وكانت كل شعرة من بدنه تسبح بحمد الله تعالى(٣)، ومن مرض ثلاثة أيام وكان صابراً وشكا إلى تعالى أبدله الله تعالى شعراً خير من شعره(٤)، بمعنى انه يبدله بشعر لم يعصي الله فيه.

---

١- الحر العاملي؛ وسائل الشيعة: ج١٤، ص٥٥٧.

٢-الطبرسي؛ مستدرك الوسائل: ج٤، ص ٣٨٩.

٣- عن أبي عبد الله (A) قال : (( إذا رأى الصائم قوماً يأكلون أو رجلاً يأكل **سبحت له كل شعرة** منه في جسمه )) روضة المتقين: ج٣، ص٢٣٠.

٤- قال أبو عبد الله (A) : (( من مرض ثلاثة أيام فكتمه ولم يخبر به أحداً أبدل الله (□) له لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه وبشرة خيراً من بشرته **وشعراً خيراً من شعره** قال : قلت جعلت فداك كيف يبدله ؟ قال : يبدله لحماً **وشعراً ودماً وبشرة لم يذنب فيها**)) الكافي: ج٣، ص ١١٦.

قال المتنبّي:

ومن جَسَدي لم يَترُكِ السّقمُ شعرَةً فَمَا فَوْقَها إلاّ وفيها لَهُ فِعْلُ

وللوراق قول جميل في ذكر أن لو تحت كل شعرة لسان يلهج بذكر الله تعالى ويحمده لكان العجز والتقصير هو النتيجة في ذلك .

قال : قيل:

ولو أنّ لي في كُلِّ مَنْبَتِ شَعرةٍ لساناً يقولُ الشكر فيك لقصّرا

وكذا الحال بمن التزم بالآداب التي ذكرت في الروايات الدالة على استحبابية ازالة شعر الابط (١)، واستخدام النورة طهره الله تعالى من الأدناس في الدنيا ومن الذنوب وأبدله شعراً لايعصى أي: لا يعصي معه، وخلق الله **بكلّ شعرة من جسده** ملكاً يسبح له إلى أن تقوم الساعة وإن تسبيحة من تسبيحهم تعدل ألف تسبيحة من تسبيح أهل الأرض.

وقد ورد في من قال إذا اطَّلَى بالنورة : (( **اللهمَّ.. وأَبْدِلْنِي شَعْراً طَاهِراً لَا يَعْصِيكَ اللهمَّ... فَحَرِّمْ شَعْرِي وبَشَرِي عَلَى النَّارِ... وأَبْدَلَه شَعْراً لَا يَعْصِي الله وخَلَقَ الله بِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنْ جَسَدِه مَلَكاً يُسَبِّحُلَه إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ وإِنَّ تَسْبِيحَةً مِنْ تَسْبِيحِهِمْ تَعْدِلُ بِأَلْفِ تَسْبِيحَةٍ مِنْ تَسْبِيحِ أَهْلِ الأَرْضِ** ))(٢)، وكذلك اذكار الأئمة ( Δ) في حلق رأس الشعر(٣) ، وما روي من الأخبار الدالة على استحبابية دهن المؤمن لشعر بدنه(٤)، والمحرم في الحج إذا حلق رأسه كان له بكلّ **شعرة حسنة** يكتب له في ما يستقبل من عمره، ومن يرزق بمولود جديد فقد وردت جملة من الآداب التي منها

---

١- عن النبي الخاتم( +) قال: (( احلقوا شعر الإبط للذكر والأنثى )) أي: قاله لهما ولا يختص بالذكور، (( وكان الإمام أبو عبد الله (A) يطلي إبطيه)). روضة المتقين: ج١، ص٣١٣.

٢- الإمام علي بن الحسين(A) الصحيفة السجادية: ص٦٠٦، دعاؤه أذا طلى بالنورة.

٣- عن أبي جعفر (A) : (( انه أمر الحلاق أن يضع الموسى على قرنه الأيمن ، ثمَّ أمره أن يحلق وسمي هو وقال : **اللهم أعطني بكل شعرة نوراً يوم القيامة**)) روضة المتقين: ج٥، ص٢٩٤.

٤-عن بشير الدهان عن أبي عبد الله(A) قال : (( من دهن مؤمناً كتب الله له **بكل شعرة نوراً** يوم القيامة)) الكافي: ج ٦، ص٥٢٠.

التصدق بوزن شعره فضة أو ذهباً(١)، أو أنّ من مسح على رأس يتيم كتب الله له بكلّ شعرة مرّت يده عليها حسنة(٢) خلافاً لما ورد في حق ابن الزنا من فقدان الخير في شعر بدنه وبشره ودمه(٣).

وفي كل شعرة يوجد أسرار وعجائب لا يعلمها إلاَّ الله تعالى وقد دلت بعض الأخبار أن لها تاثير باذن الله تعالى في عالم الإمكان، فقد ذكر الغزالي أنه روى عن مكحول عن النبيّ(+) أنه قال : (( لو أنّ شعرة من شعر الميت وضعت على أهل السّماوات والأرض لماتوا باذن الله))(٤)، لأنّ في كلّ شعرة الموت ولا يقع الموت بشيء إلَّا لمات .
ولعل البيت الشعر المنسوب لامير المؤمنين (A) إشارة إلى هذه الجهة والله العالم .

أتحسب أنك جرمٌ صغير وفيكَ انطوى العالمُ الأكبرُ

ناهيك عن ما ورد النبي( +) في حق أهل بيته (Δ) : (( ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله في الجنّة بعدد كلِّ عرق في بدنه حوراً...وله بكلّ شعرة في بدنه مدينة في الجنّة))(٥).

وفي حديث بسند طويل ذكر المحدث المجلسي نذكره هنا لما فيه نكات وحركات مرتبطة بالقبض على الشعرة من أجل الإشارة لدقة التصوير الذي أرد ايصاله رسول الله (+) إلى الأمة بهدف إثارة دفائن عقولهم فيما يتعلق بالأذية لمن أذى محمد وال محمد .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الفرج القاضي، وهو آخذ بشعره، قال: حدثني إسماعيل بن علي بن زين، وهو آخذ بشعره، قال: حدثني محمد بن الحسن

---

١- عن أبي عبد الله (A) : (( إذا أتى للمولود سبعة أيام سمي بالاسم الذي سماه الله ({) ثمَّ يحلق رأسه ويتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة )) تهذيب الأحكام:ج٧، ص٤٤٣.
٢- الهيثمي؛ مجمع الزوائد: ج٨، ص١٦٠.
٣- الشريف الرضي؛ الانتصار: ص٣٦٧.
٤-الغزالي؛ إحياء علوم الدين: ج١٥، ص ١٢٨.
٥- القمي؛ محمد بن الحسن، العقد النضيد والدر الفريد: ص٢٨ .

الخثعمي، وهو آخذ بشعره، قال: قال عباد بن يعقوب الأسدي وهو آخذ بشعره، قال :حدثني الحسين بن زيد، وهو آخذ بشعره، قال: حدثني جعفر بن محمد وهو آخذ بشعره، قال: حدثني أبي محمد بن علي(A) وهو آخذ بشعره، قال: حدثني أبي علي بن الحسين(A) وهو آخذ بشعره، قال: حدثني أبي الحسين بن علي(A) وهو آخذ بشعره، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب وهو آخذ بشعره، قال : سمعت رسول الله(+) يقولوه وآخذ بشعره: ((**من آذى شعري فالجنة عليه حرام**))(١).

وعن هارون بن موسى ومحمد بن عبد الله الكوفي قالا : حدثنا محمد بن الحسين الخثعمي بإسناده، وسلسل إلى آخره. ثم ساق حديثاً آخر بهذا الوصف، وفي سنده زيد بن علي(A)، عنه (A)، قال: ((من آذى شعرة مني فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، فعليه لعنة الله ملء السماء والأرض)) .(قال : قلنا لزيد بن علي(A) : من يعني؟ قال : يعنينا ولد فاطمة ( Δ) لاتدخلوا بيتنا فتكفروا ))(٢) .

ومن الأخبار ما دلت على قشعريرة وقيام شعر جسد أحد الأئمة (Δ) التي أحسها حينما سئل سؤالاً عن معرفة الغيب، فعن أبي المغيرة قال : كنت أنا ويحيى بن عبد الله بن الحسين **عند أبي الحسن**(A) فقال له يحيى جعلت فداك إنّهم يزعمون أنّك تعلم الغيب(٣) قال : (( سبحان الله ضع يدك على رأسي فوالله ما بقيت **شعرة فيه ولا جسدي إلَّا قامت**، ثمّ قال : لا والله ما هي إلّا وراثة عن رسول الله))(٤).

دلت الروايات الكثيرة في هذا الباب على أن الإنسان المؤمن التي يؤدي السنن والآداب فان في ذلك الكثير من الآثار وقد تم ذكر بعضها، خصوصاً التي ورد فيها أن تحت كل شعرة أو في كل شعرة ملك يسبح الله تعالى، ويوجد بخلاف ذلك من الأخبار فقد دلت بعضها لمن يستهزئ بآيات الله وأوليائه فان تحت كل شعرة شيطان

---

١-المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٩٣، ص٢٣٣.
٢- حسن الصدر؛ نهاية الدراية: ص٢١٩.
٣- يفهم من هذا النص انه(A) أرد القول بان هذه العلوم التي في صدري ليس بعلم الغيب بل هي التركة العلمية والفكرية التي ورثتها عن آبائي عن جدنا رسول الله (+)، أما الغيب فهو الذي لا يعلمه إلاَّ الله تبارك وتعالى.
٤-المفيد؛ الأمالي: ص ٢٣.

يضله ويجلس ويتخذه مسكناً ومأوى ومن يراجع (A) سيرة الإمام علي (A) يجد بعض من هذه الشواهد .

فقد روى الأصبغ إبن نباته قال : بينا أمير المؤمنين(A) يخطب الناس وهو يقول : ((سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لاتسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلاَّ نبأتكم به، فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال : يا أميرالمؤمنين [ عليك السلام ] أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة، فقال له : أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله(+) إنك ستسألني عنها، وما في رأسك [ ولحيتك ] من شعرة إلاَّ وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه))(١) .

بيان الفقرة ( ٣٤ ) قوله (A) : اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً خَالِداً مَعَ خُلُودِكَ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً لَا أَمَدَ لَهُ دُونَ مَشِيَّتِكَ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً لَا أَجْرَ لِقَائِلِهِ إِلَّا رِضَاكَ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى حِلْمِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى عَفْوِكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ بَاعِثَ الْحَمْدِ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ وَارِثَ الْحَمْدِ، وَ لَكَ الْحَمْدُ بَدِيعَ الْحَمْدِ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ مُنْتَهَى الْحَمْدِ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ مُبْتَدِعَ الْحَمْدِ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ مُشْتَرِيَ الْحَمْدِ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ وَلِيَّ الْحَمْدِ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ قَدِيمَ الْحَمْدِ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ صَادِقَ الْوَعْدِ وَفِيَّ الْعَهْدِ عَزِيزَ الْجُنْدِ قَائِمَ الْمَجْدِ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ، مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ ، مُنْزِلَ الْآيَاتِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ ، الْعَظِيمَ الْبَرَكَاتِ مُخْرِجَ النُّورِ مِنَ الظُّلُمَاتِ وَ مُخْرِجَ مَنْ فِي الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ، وَ جَاعِلَ الْحَسَنَاتِ دَرَجَاتٍ.

قوله (A) : (( **اللهمّ لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك** )) أشارة هنا إلى أن الحمد الذي أحمدك به أجعله يارب أجره خالداً لأنك أنت الخالد والباقي، فاكتبني من الحامدين إلى أبد الابدين دائماً لا انقطاع له ولانهاية له مع دوامك.

في أدنى تأمل في فقرات الدعاء يجد أن نصوصه مقتبسه من القرآن الكريم وأحاديث النبي (+)، وأن جملة منها وردت في كتب الفريقين وهي صحيحة وصريحة ومتفق عليها بين علام المسلمين .

---

١-جعفر بن قولويه؛ كامل الزيارات: ص١٥٦.

فمثلاً: في الفقرة الأولى ورد هذا النص (( **اللهم لك الحمد حمدا خالدا مع خلودك** )) ووكذلك الذي بعده يجد انه قد ورد في بطون الكتب الحديثية عند (**العامة والخاصة**) أنّ النبي ( +) نزل عليه جبرئيل، فقال : (( يامحمّد إذا سرّك أن تعبد الله ليلة حق عبادته، أو يوماً فقل : اللهمّ لك الحمد حمداً كثيراً خالداً مع خلودك، ولك الحمد حمداً لامنتهى له دون علمك، ولك الحمد حمداً لامنتهى له دون مشيّتك، ولك الحمد حمداً لا أجر لقائله إلا رضاك))(١) .

**أما قوله(A) : ((ولك الحمد حمداً لامنتهى له دون علمك ))** أشارة إلى أن علمه تعالى غير متناهي فلا منتهى لاجره وثوابه؛ وبعبارة آخرى يكون ثواب الحمد غير متناه؛ لأنّ عدم نهاية الحمد عند إحسانه وإكرامه بسببه مستلزم لعدم نهايتهما، فكما أن علمه تعالى غير منتهاه فالحمد كذلك لا منتهى له في الزمان والدهر. وبتعبير المحدث المجلسي(≅) إلى هذا المعنى بقوله : أي: دون عدد معلوماتك أي لاينتهي إلى حد ودون الحمد الذي تعلم أنك تسحقه))(٢ ).

**قوله (A) : (( ولك الحمد حمداً لا أمد له دون مشيئتك ))** الأمد: هو الغاية وفيه طلب لأن يكون الحمد بغير غاية عند تعلق مشيئته تعالى بصدوره وبالجملة طلب أن يكون تعلق المشيئة به على هذا الوصف ويمكن أن يكون المراد عدم الغاية من جهة البداية تفضلاً بإرادة المشيئة الأزلية وان كان الحمد حادثاً كتعلّق المشيئة به فأحال الأمر فيه على المشيئة وليس للحمد وراء ذلك منتهى فأشار إلى أنّ حمد الله سبحانه أعزّ عن أن يصوّره الحسبان أو يكفيه الزمان والمكان ولم ينته أحد من الخلق منتها هو بهذه الرتبة إستحقّ ( +) أن يسمّى أحمد(٣).

**قوله (A)** : **((ولك الحمد حمداً لا أجر لقائله إلاّ رضاك ))** إن المحامد كلها لك ومنك وإليك فحمدي لك يارب يكون خالياً من جميع مظاهر السمعة والرياء والعجب أو لأي لشيء آخر فجزائي أطلبه منك هو الرضا عني وفيه أشارة إلى قوله تعالى: Π وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ Oولأنّ حصول الرضا مستلزم لحصول الأجر والثواب والجامع لهما هو الرضوان الالهي، لأن الحمد إذا كان خالصاً لوجهه و عارياً عن الرياء والسمعة فان آثار ذلك يكون هو رضاه تعالى، وفيه من يطلب وجه الله ورضاه

---

١- كنز العمال: ج ٢ : ٦٣٥ ح ٤٩٥٤. م . س ، الطبراني، المعجم الأوسط: ج٥، ص ٣٥٥. الهيثمي، مجمع الزوائد، ج١٠، ص ٩٧، البيهقي، احمد بن الحسين، شعب الإيمان، ج٤،ص٩٥.
٢- المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٨٣، ص ٢٧٥.
٣- المازندراني؛ شرح أصول الكافي: ج١٠، ص٤٦٠، ص٣٧٦.

لا جناته كما هو حال أهل المعرفة الذين يطلبون جزاء أعمالهم هو الرضا عنهم لا جنات عدن .
وإلى هذا معنى يشير السيد حيدر الصدر بقوله:

رضاكَ رضاكَ لا جناتُ عَدْنٍ وهل عدنٌ تطيب بلا رضاكا

قوله (A) : ((**ولك الحمد على حلمك بعد علمك، ولك الحمد على عفوك بعد قدرتك**)) إن الإنسان إذا حلم فان حلمه يكون عن جهل وإذا عفى فانه يعفو عن عجز، بينما الله تعالى الحليم يحلم بحلمه على عباده مع تمام الكمال لعلمه الغير متناهي، وإذا عفى يكون مع تمام القدرة فهو حليم ذو علم، وعفو مع قدرة واقتدار، وكأن هذه العبائر توحي لنا سبيل الاعتذار عما فرطنا في جنبه ونطلب منه الحلم والعفو، وأن نتخلق باخلاق حملة العرش الذين يلهجون بها بصوت رقيق ولين .

وعن هارون بن رئاب قال : في بعض الأخبار حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت رخيم(١) يقول أربعة منهم (( **سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك** )) وأربعة منهم يقولون: (( **سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك**))(٢) .

**قوله (A) : ((ولك الحمد باعث الحمد))** أشارة أن الباعث للحمد هو التوفيق الالهي.

وكونه **(وارث الحمد) أي: انه تعالى** وارث الحمد من جهة انه يصل إليك يارب الحمد وأنت تستحقه وأنت أهل لذلك، فكل الحامدين تقهرهم بموتك، ويكونوا تحت التراب وتبقى وحدك بعد فناءهم.

( **بديع الحمد)** والبديع : هو من الصفات الالهية، ومعناه موجد الشيء بغير سابق وجود، أي أنه تعالى أوجد الحمد كما أوجد السماوات والأرض بغير أن يسبق ذلك وجود مادة، ومنه قوله تعالى: ∏بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُO[ سورة البقرة/الآية:١١٧]. والايجاد تارة يكون خارجي وآخرى ذهني، فنحن يمكن لنا أن نخلق أشياء في عالم أذهاننا ونسميها بالموجودات الذهنية.

قوله (A) : ( **منتهى الحمد)** أي: ينتهي اليه الحمد، وإن منتهى مرتبة الحمد يكون هو مرتبة الشكر، فيكون الحمد هو منتهى الشكر، بينما الشكر ليس منتهى الحمد، فغاية مرتبة الحمد تأتي مرتبة الشكر، وقد دلت الأخبار على ذلك ففي الأثر : **(لم يشكر الله من لم يحمده)**، ومن الثابت اننا مهما حمدنا الله تعالى وشكرناه على نعمه

---

١ - اللين الرقيق.

٢ - السيوطي؛ الدر المنثور: ج٥، ص ٣٤٦، بحار الأنوار: ج٥٥، ص ١٩.

التي لا تحصى لا نبلغ منتهى الحمد. ( **مبتدع الحمد)** المبتدع من الاسماء الالهية الخاصة به تعالى، ومعناه: المبدع لإبداعه الأشياء واحداثه إيَّاها. وهو المحدث العجيب، وابتدعت الشيء أخترعته(١).

فالله تعالى هو الذي أبدع الحمد وأحدثه و إبتدع أنواع الكائنات جميعاً، والبَدع : هو إحداثُ شيء لم يكن له من قبل خلق ولا ذكر ولا معرفة(٢)، والإبداع: هو انشاءُ صفةٍ بلا احتذاء واقتداء(٣).

قال أبوجعفر(A): (( إن الله تعالى ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون))(٤) .

**( مشتري الحمد)** بمعنى: انك ياربي طلبت الحمد من عبادك وقد وعدتهم بالأجر والجزاء الجميل، فانت المشتري منهم وقد ابتاعوا ما أمرتهم.

**(ولي الحمد)** ولي الحمد : أي أولى وأحق بالحمد، أو متولي بمعنى أن ما يحمدك غيرك ليس بحمد تستحقه ، بل أنت كما أثنيت على نفسك، أو أنت تُلهم العباد حمدك و توفقهم لذلك(٥) فهو أولى بالحمد في الآخرة والأُولى كما قال تعالى: ∏لَهُ الْحَمْدُ فِي الآولَى وَالآخرةِO[ سورة القصص/الآية: ٧٠].

ومن أحاديث النبي ( +) : (( **....** وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، قَالَ الله : لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا ، لِيَ الْمُلْكُ وَلِيَ الحَمْدُ))(٦).

باسم الإله رب كل عبد والحمد لله ولي الحمد
الحمد لله ولي الحمد موفق الخلق لكل رشد(٧)

**( قديم الحمد)** القديم من أسماء الله الحسنى، ومعناه المتقدم على جميع الأشياء، وكل متقدم يطلق عليه بالقديم من باب المبالغة في الوصف، وقد ثبت في علم المعقول أن الله تعالى قديم لنفسه؛ لأنه لا بداية له ولا أول له فهو قديم أزلي. وفي الأدعية والأخبار وصف الله تعالى بانه ((ذو الفضل القديم))، ((وسلطانك القديم))، ((واحسانك القديم اليَّ)).

---

١- ابن الأثير؛ النهاية: ج١ ، ص: ١٠٦ .
٢- الفراهيدي؛ العين: ج : ٢ ، ص : ٥٤
٣- الاصفهاني؛ معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم: ص : ٣٦ .
٤- الكاشاني؛ الوافي: ج١، ص: ٥١٣.
٥- المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٣٤،ج٨٣ ص:٢٠٥، ص:٢٧٥.
٦-الترمذي؛ سنن الترمذي: ج٥، ص:٣٦٩. النسائي؛ السنن الكبرى: ج٦، ص: ١٣.
٧- للفقيه الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرَّملي الشافعي.

وفي كلمات الأئمة (Δ) إشارات لطيفة وشواهد واضحة في المحافظة على العلاقات القديمة من الصداقات وإليك جملة من هذه الأخبار: -

فعن الإمام علي ( A) : (( اختر من كل شيء جديده ومن الإخوان أقدمهم ))( ١)، وعنه ( A) : (( من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه، وحنينه إلى أوطانه، وحفظه قديم إخوانه ))(٢ )، وقال داود لابنه سليمان ( X) : (( لا تستبدلن بأخ قديم أخا مستفاداً ما استقام لك ))(٣ ) وقال رسول الله ( +): (( إن الله تعالى يحب المداومة على الإخاء القديم فداوموا عليه ))(٤)، وعنه ( +) : (( إن الله تعالى يحب حفظ الود القديم ))(٥).

**قوله (A) : ( صادق الوعد)** من أسمائه تعالى الصادق والوعد صادق في أقواله ويفي في وعوده، وهو سبحانه صادق الوعد وافي القول فلا يخلف الميعاد، وقد وعد عباده في كتابه في آيات عدة .

الله تعالى صادق الوعد . لذلك قال : Π وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ الله قِيلًا O، Π وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ الله حَدِيثاً O، وقال الرسول الكريم ( + ) : ((من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فليف إذا وعد ))(٦). ومن أدعية الإمام السجاد (A) اذا دعا به حشره الله معه : (( ويا صادق الوعد، صل على محمد وآل محمد، وافعل بي ما أنت أهله))(٧) . وفي دعاء الجوشن ((ياصادِقَ الوَعْدِ، يامُوفِي العَهْدِ))(٨) .

ذكر العلاَّمة المازندراني : ((صرح أكثر فقهاء زماننا بأن الوفاء بالوعد مستحب إلاّ إذا كان شرطاً في عقد لازم وهو مستبعد جداً مع هذه التأكيدات في القرآن والحديث حتى أن مخلف الوعد عُدّ منافقاً . والذي أعتقده والتزم به أن الوفاء واجب والمخلف فاسق ومراد من يعتد بقوله منهم عدم ثبوت حق بالوعد للموعود له ثبوتاً دنيوياً بحيث

---

١ - الواسطي؛ عيون الحكم والمواعظ: ص ٨٦.
٢ - المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٧١، ص٢٦٤.
٣ -الكراجكي؛ كنز الفوائد: ص٣٦.
٤ -الهندي؛ كنز العمال:ج٩، ص٢٧.
٥ - الجرجاني؛ عبد الله بن عدي، الكامل: ج٤، ص١٩٠.
٦ -الكليني؛ الكافي: ج٢، ص٣٦٤.
٧ - الإمام علي بن الحسين(A) الصحيفة السجادية: ص١٩٣، في طلب الستر والعافية.
٨ -الكفعمي؛ المصباح: ص٢٤٩.

يمكن مطالبته عند القضاة والمرافعة بل يجب وجوباً حكمياً يطالب به في الآخرة نظير الخمس والزكاة ونذر التصدق لرجل بعينه))(١) .

الصدق: معناه مطابقة القول للواقع، وهو من أبرز خصائص التقوى قال تعالى: Πواذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ **صادِقَ الْوَعْدِ** وكانَ رَسُولًا نَبِيًّاO وهو اسماعيل ابن حزقيل وقد أسماه الله تعالى بصادق الوعد؛ لأن تخلق بأخلاق الله تعالى، فعن أبي عبد الله(A) قال : (( إنما سمى إسماعيل صادق الوعد لأنه وعد رجلاً في مكان فانتظره في ذلك المكان إلى سنة فسماه الله (□) صادق الوعد، ثمَّ إن الرجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل : ما زلت منتظراً لك))(٢) .

وعن أبي عبد الله(A) قال : (( إن إسماعيل الذي قال الله (□) : Πواذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ **صادِقَ الْوَعْدِ** وكانَ رَسُولًا نَبِيًّاOلم يكن إسماعيل بن إبراهيم، كان نبياً من الأنبياء بعثه الله (□) إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة ( أي جلدة ) رأسه ووجهه فأتاه ملك فقال : إن الله(Y) بعثني إليك فمرني بما شئت فقال : لي أسوة بما يصنع بالحسين(A) ))(٣).

وعن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله (A) يقول : (( إن رسول الله (+) وعد رجلاً إلى صخرة فقال : أنا لك هاهنا حتى تأتي قال فاشتدت الشمس عليه فقال أصحابه يارسول الله : لو أنك تحولت إلى الظل؟ قال قد وعدته إلى هاهنا وإن لم يجيء كان إلى المحشر))( ٤).

وروى الكليني عن أبي كهمش قال : قلت لأبي عبد الله(A) إن عبد الله بن يعفور يقرئك السلام قال : (( وعليه السلام، إذا أتيت عبد الله فأقرئه السلام وقل له : إن جعفر بن محمد يقول لك : انظر ما بلغ به علي(A) عند رسول الله (+) فألزمه فإن علياً (A) إنما بلغ ما بلغ به عند رسول الله (A) بصدق الحديث وأداء الأمانة))(٥)، وعن الفضيل بن يسار قال: قال أبو عبد الله (A): (( يافضيل إن الصادق أول من يصدقه الله(□) يعلم أنه صادق وتصدقه نفسه يعلم أنه صادق))(٦)، وفي دعاء الإمام الصادق(A) في يوم الغدير : ((اللهم فكما كان من شأنك ياصادق الوعد يامن لا

---

١ - المازندراني؛ شرح أصول الكافي: ج٩، ص٢٨٧.
٢ - الكليني؛ الكافي: ج٢، ص١٠٥.
٣ -بن قولويه؛ كامل الزيارات: ص١٣٧.
٤ - المجلسي؛ بحار الأنوار: ج١٦، ص٢٣٩.
٥ - الكليني؛ الكافي: ج٢، ص ١٠٤.
٦ - مصدر سابق.

يخلف الميعاد))(١)، ومن أدعية القنوت: ((وأنت صادق الوعد وفي العهد قريب الرَّحمة))(٢) .

قال القيصري الرومي : ((إنْ الله تعالى وعد بالتجاوز في محكم كتابه المجيد فقال : Πوَنَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئاتِهِمْO، Πوَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍO، Πإنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاًO والوعد واقع وهو الغفران والتجاوز والعفو عن العاصين والمذنبين، وبذلك يزول امكان وقوع الوعيد؛ لان وقوع أحد طرفي لا يمكن إلاَّ بمرجح، وما ثم ما يطلب الوعيد إلاَّ الذنب، وهو يرتفع بالتجاوز فزال سبب وقوع الوعيد وعدم العلة موجب لعدم المعلول:

فلم يبق إلَّا صادق الوعد وعده وما لوعيد الحقّ عين تعاين

أي: إذا زال سبب الوعيد فلم يبق إلَّا تحقّق وعده وحده، لأنّه صادق في وعده وما بقي لوعيد الحقّ عين تعاين على البناء للمفعول لزوالها بالمغفرة والعفو في حقّ العاصين(٣)، وإلى ذلك أشار السبزواري بقول: لاشك في استحسان صدق الوعد ولهذا كان من أسمائه الحسنى الآتية من وعده صدق ومن وعده صادق وليس كذلك صدق الوعيد ولذا لم يكن من أسمائه صادق الوعيد بل ذا الوعد والوعيد لهذا قال تعالى:Π فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُO ولم يقل ووعيده بل قال أو يتجاوز عن سيئاتهم مع أنه توعد عليها وأثنى على إسماعيل بأنه كان صادق الوعد وقيل كتب أرسطا طاليس في كتاب طويل إلى إسكندر ابن فيلقوس صن وعدك عن الخلف فإنه شين وشب وعيدك بالعفو فإنه زين))(٤)، ومواعيد الله لابراهيم حيث وردت بقوله: (( لاباركنك واكثرنك)) فهكذا صبر ابراهيم فنال الموعد ...لما أرد أن يدل ورثة الموعد على ثبات عزمه دلالة مؤكدة(٥) . وفي القرآن الكريم وعد الله تعالى نبيه موسى (A) فقال: Π وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍO .

**قوله (A) (( وفيَّ العهد))** الله تعالى من صفاته يفي بوعوده التي وعدها لعباده وسوف يجازيهم عليها في يوم الجزاء، وإن المؤمن عليه أن يتخلق باخلاق الله وأن يتعامل مع هذه القيم الأخلاقية في منظومته الفكرية من جهة التطبيق بالموافقة والرضا والالتزام وتجسيدها على شكل سلوك في الخارج.

---

١ -الكاشاني؛ الوافي: ج٩، ص ١٤٠٥.
٢ -ابن البراج؛ المهذب: ج١، ص ١٣٦.
٣- القيصري؛ محمد داوود الرومي، شرح فصوص الحكم: ص٦٦٠.
٤-السبزواري؛ ملا هادي، شرح الأسماء الحسنى: ج١، ص: ٨٩.
٥ - الكتاب المقدس؛ الرسالة إلى العبرانيين ٨/١٣.

من صفات العاقل الذي يجعل العقل حاكماً على أفكاره السلبية يكون من شأنه الوفاء بالعهد والميثاق وتركه لصفات الجاهل الذي لم يستخدم منظومته الفكرية بطريقة صحيحة وسليمة ومن شأنه نقض العهد والميثاق وذلك لأنّ الله تعالى لمّا أراد أن يأخذ المواثيق من العباد أخذها في ذلك المكان وأمر الحجر وهو ملك بهذه الصورة يسمع ويرى فالتقمها فمن أتاه وجدَّد له الإقرار يشهد له بالموافاة يوم القيامة ومن لم يأته فهو ناقض العهد وناسيه ويشهد عليه بالكفر والانكار ونقض العهد يدلُّ على ذلك روايات متكثّرة سوف يأتي بعضها في بعض الفقرات(١).

أمر بالوفاء بالعهد والذمّة وفاء كاملاً يحوط به من كلّ ناحية ورعاية الذّمة إلى حيث يضحّى بنفسه في سبيل الوفاء ورعاية الذمّة مع أنها تنعقد مع غير المسلم، وأشار إلى أنّ الوفاء بالعهد فريضة إلهيّة يجب رعايتها والإلتزام بها ووديعة بشريّة اتفقت الشعوب والملل راقيها ومتآخرها على الإلتزام بها حتّى المشركين المنكرين للدّين، حيث أنهم يخافون من عاقبة الغدر، فيقول (A) : (( فلا تغدرنّ بذمّتك ولاتخيسنّ بعهدك، ولاتختلنّ عدوّك ))(٢) ؛ لأنّ الغدر ونقض العهد والمخادعة بعد التعهّد ظلم ولو كان الطَّرف كافراً ولايرتكبه إلَّا جاهل شقيّ(٣).

**قوله (A) : عزيز الجند قائم المجد** لأنه **( عزيز الجند )** لا مثيل لجنده قوة ومنعة **( عظيم المجد )** الواحد الأحد في ملكه وسلطانه، فهو سبحانه **( عزيز الجند )** لايغلبون، وانما يغلب كل من حاربهم **( عظيم المجد )** أي الرفعة، فان عظمته سبحانه ورفعته أعظم من كلشيء،فيكون عزيز الجند أي غالباً جنده، قال تعالى: Π وإِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ O أي: الحجة. وقوله: (( **عظيم المجد** )) أي: الكرم، والعظيم يستعمل في كبير الجثة، ويستعمل ويراد به أنه لا يلحقه مذلة ولا اهتضام، ويستعمل ويراد به أن موقعه عظيم، ومن ذلك قولنا : أمر عظيم، وطاعة عظيمة، ومعصية عظيمة، ومدح عظيم، وشكر عظيم، وذم عظيم. وإذا قلنا : ثواب عظيم وعقاب عظيم، فالمراد بذلك كثرة أجراهما))( ٤) .

**قوله (A): رفيع الدرجات** : أي درجات كماله رفيعة لا تصل إليها العقول ، و قيل الدرجات مراتب المخلوقات ، أو مصاعد الملائكة إلى العرش أو السماوات ،

---

[١]-المازندراني؛ شرح أصول الكافي: ج١،ص٢٦٢ .
[٢] - نهج البلاغة؛ خطب الإمام علي (A): ج٣، ص١٠٦.
[٣]- الخوئي؛ منهاج البراعة: ج٢٠، ص٣٠٤.
[٤]-الرواندي؛ قطب الدين، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج٢، ص٤٤٨.

أو درجات الثواب، قال تعالى: Π رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ O[سورة غافر/الآية:١٥]. فلا رافع للدرجات غيره تعالى، وفي كتب التفسير وردت تفاسير شتى فقيل : معناه رافع درجات الأنبياء والأولياء في الجنة، وقيل : رافع السماوات السبع التي منها تصعد الملائكة إلى عرشه، وقيل : رفيع مصاعد عرشه، وقيل : كناية عن رفعة شأنه وسلطانه . والذي يعطيه التدبر أن الآية وما بعدها يصفان ملكه تعالى على خلقه أن له عرشاً تجتمع فيه أزمة أمور الخلق ويتنزل منه الأمر متعالياً بدرجات رفيعة هي مراتب خلقه ولعلها السماوات التي وصفها في كلامه بأنها مساكن ملائكته وأن أمره يتنزل بينهن وهي التي تحجب عرشه عن الناس . ثم إن له يوماً هو يوم التلاقي يرفع فيه الحجاب ما بينه وبين الناس بكشف الغطاء عن بصائرهم وطي السماوات بيمينه وإظهار عرشه لهم فينكشف لهم أنه هو المليك على كل شيء لا ملك إلاَّ ملكه فيحكم بينهم(١)، ويمكن تفسير رفيع بالرافع ، إلا أن البعض ذهب إلى أن ( رفيع ) في الآية بمعنى ( المرتفع ) وبناء على هذا المعنى فإن رفيع الدرجات تشير إلى الصفات العالية الرفيعة لله تعالى ، فهو رفيع في علمه ، وفي قدرته ، وفي جميع أوصافه الكمالية والجمالية ، هو تعالى رفيع في أوصافه بحيث أن عقل الإنسان برغم قابليته واستعداده لا يستطيع أن يدركها(٢).

**قوله (A): مجيب الدعوات منزل الآيات من فوق سبع سماوات** المُجيب : اسم من أسماء الله الحُسنى ، ومعناه : الذي يستجيب لدعاء عبده ، ويُنيل سائلَه ما يريد. ومنزل الآيات أُريد به القرآن وبالآيات آياته أو الرسول أو من قام مقامه أو معجزاته (٣)، وجهة النزول إشارة إلى العلو والارتفاع والفوقية لتلك السموات السبع.

قال تعالى : Πقُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِO[سورة المؤمنون/ الآية: ٨٦]، وقيل : أن السماوات السبع هي فلك زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، وزهرة ، وعطارد ، والقمر.... وربما يقال أن السماوات السبع هي الكواكب السبعة التي في تحتها الأفلاك الجزئية على ما قيل ، وبما في الأرضين المعادن ، والعيون . والأنهار ، والأشجار ، وبما بين السماوات الملائكة والذي يظهر من الأخبار المستفيضة الصحيحة أن ما بين كل سماء إلى السماء الآخرى بعداً عظيماً وهو مشحون من الملائكة ولم يدل دليل على امتناعه إلاَّ أن أهل الهيئة لم يثبتوه لأنهم يثبتون ما يصل

---

١ - الطباطبائي؛ تفسير الميزان: ج١٧، ص ٣١٧.
٢ - الشيرازي؛ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:ج١٥، ص٢٢٠.
٣ - المازندراني؛ شرح أصول الكافي: ج١٠، ص٤٣٥.

إليهم عقولهم مما لا بد منه ، ولا ينفون الزائد كما هو مصرح به في كتبهم وبما بين الأرضين الإنس والجن والملائكة - والحيوانات وغير ذلك ( وما - تحتهن ) إشارة إلى قوله تعالى : Π لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّرى Oوفي حديث زينب - أن السبع الأرضين بمن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة - والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة - والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة في فلاة (١) .

وفي المفهوم الديني أو علم الكونيات الأسطوري، تشير لفظة(سبع سماوات) إلى أقسام سبعة من السماء، أي الدار التي تتصف بالخلود، في السماء المرئية، على مدار المسافة إلى الشمس، والقمر والنجوم، ويعود هذا المفهوم إلى ديانة بلاد مابين النهرين (الرافدين) القديمة ومفهوم مماثل كما وجد في بعض الديانات الهندية مثل الهندوسية، وفي بعض الديانات الإبراهيمية، وأيضّاً في بعض الأديان البسيطة مثل الهرمسية والغنوصية . بعض هذه الطوائف أيضّاً لديها مفهوم السبعة أرضين أو سبعة من العوالم السفلية، والتي تضم أيضّاً اليانية(٢) .

**قوله (A): عظيم البركات** البركات جمع بركة وهي الزيادة وتعني في الأصل الثبات والاستقرار ، ويطلق على كل نعمة وموهبة تبقى ولا تزول ، في مقابل الموجودات العارية عن البركة ، والسريعة الفناء والزوال ، والخالية عن الأثر(٣).

**قوله (A): مخرج النور من الظلمات ومخرج من في الظلمات الى النور** هذا المقطع مقتبس من قوله تعالى: Πاللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِO[سورة البقرة/ الآية:٢٥٧]. وغيرها من الآيات التي دلت على هذا الآخراج من عالم ظلمات الذنوب والمعاصي والموبقات إلى عالم نور التوبة والإنابة والمغفرة والهداية الإلهية.

**قوله (A): مبدل السيئات حسنات**: إشارة إلى قوله سبحانه : Π فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ O، وفسر بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة، ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم، أو يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة، و قيل بأن يوفقه لأضداد ما سلف منه، أو بأن يثبت له بدل كل عقاب ثواباً.

فعن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله (A) قال : إن رسول الله (+) قال : ((إن الله مثل لي أمتي في الطين ، وعلمني أسماء هم كما علم آدم الأسماء كلها ، فمر بي

---

١-المجلسي؛ روضة المتقين: ج١، ص ٣٣٨.

٢ - موقع الكتروني: ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/ السماوات ـ السبع.

٣ - الشيرازي؛ الأمثل: ج٥، ص١٢٦.

أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته ، إن ربي وعدني في شيعة علي خصلة ، قيل : يا رسول الله وما هي ؟ قال : المغفرة لمن آمن منهم وأن لا يغادر منهم صغيرة ولا كبيرة ولهم تبدل السيئات حسنات)) (١ ) .

**قوله (A): جاعل الحسنات درجات** أي: في الجنان أو درجات مختلفة بسبب اختلاف الاشخاص .

بيان الفقرة ( ٣٥) قوله (A) اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ غَافِرَ الذَّنْبِ وَ قَابِلَ التَّوْبِ شَدِيدَ الْعِقَابِ ، ذَا الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ.

هذا المقطع مقتبس من قوله تعالى:Π غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُO[سورة غافر/الآية:٣].

قال الراغب في المفردات : التوب ترك الذنب على أجمل الوجوه . وهو أبلغ وجوه الاعتذار . فإن الاعتذار على ثلاثة أوجه : إما أن يقول المعتذر : لم أفعل أو يقول : فعلت لأجل كذا . أو فعلت وأسأت وقد أقلعت . ولا رابع لذلك . وهذا الأخير ، هو التوبة . والتوبة في الشرع ترك الذنب لقيمة والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة . فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كملت شروط التوبة . وتاب إلى اللَّه تذكر ما يقتضي الإنابة(٢) .

**قوله (A) : وقابل التوب**: أي يقبل توبة من تاب إليه من المعاصي بان يثيب عليها، ويسقط عقاب معاص تقدمتها على وجه التفضل منه، لذلك كان صفة مدح . ولو كان سقوط العقاب عندها واجباً ، لما كان فيه مدح . قال الفراء : معناهما ذي الغفران، وذي قبول التوبة، ولذلك صار نعتا للمعرفة(٣).

قال الشاعر:

---

١ -الصفار؛ بصائر الدرجات: ج١، ٤٤٣.
٢ - الاصفهاني؛ المفردات في غريب القرآن:٧٦.
٣- الطبرسي؛ تفسير مجمع البيان : ج٨، ص ٤٢٥.

إلهي لست للفردوس أهلاً * ولا أقوى على نار الجحيم

فهب لي توبة ، واغفر ذنوبي * فإنك غافر الذنب العظيم

قال تعالى: Π اَعْلَمُوا أَنَّ الله شَدِيدُ الْعِقَابِO ، Πوالله شَدِيدُ الْعِقَابِO، Π إِنَّ الله قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابO

قوله (A): الطول: اي الفضل. الطَّوْلُ : الفضل والعلوّ على الأعداء(١). وفي الدعاء (( إِنَّكَ المُتَفَضِّلُ بِالإحسانِ، المُتَطَوِّلُ بِالإمتِنانِ، الوَهّابُ الكَريمُ، ذُو الجَلالِ وَالإكرامِ ))(٢) ، وعن الإمام الصادق ( A) : ((ياذَا المَنِّ لا مَنَّ عَلَيكَ، ياذَا الطَّولِ لا إِلهَ إِلاّ أَنتَ ))(٣) ، **وقوله : إليك المصير** أي: إليك المرجع فحسب، لا إلى غيرك، لا استقلالاً ولا اشتراكاً، والمعنى : إنّ الأمور تؤول إلى حيث لا يملك أحد النفع والضرّر، والأمر والنهي غيرك.

---

١ - ابن الأثير؛ النهاية :ج ٣ ، ١٤٥ .

٢ - الإمام علي بن الحسين (A) الصحيفة السجادية من دُعَائِه إِذَا مَرِضَ أَوْ نَزَلَ بِه كَرْبٌ أَوْ بَلِيَّة، ص٧٦.

٣ -الطوسي؛ مصباح المتهجد: ص٣٥٧.

بيان الفقرة (٣٦) اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي اللَّيْلِ إذا يَغْشى، وَ لَكَ الْحَمْدُ فِي النَّهارِ إذا تَجَلَّى، وَ لَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخرةِ وَ الْأُولَى ، وَ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ كُلِّ نَجْمٍ وَ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ الثَّرَى وَ الْحَصَى وَ النَّوَى ، وَ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا فِي جَوْفِ الْأَرْضِ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ أَوْزَانِ مِيَاهِ الْبِحَارِ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ وَ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُكَ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ وَ الْهَوَامِّ وَ الطَّيْرِ وَ الْبَهَائِمِ وَ السِّبَاعِ ، حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ كَمَا تُحِبُّ رَبَّنَا وَ تَرْضَى ، وَ كَمَا يَنْبَغِي لِكَرَمِ وَجْهِكَ وَ عِزِّ جَلَالِكَ.

قوله (A): (اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي اللَّيْلِ) أي: تستحق يالله الحمد بسببه وبسبب النعم التي تحدث فيه أو أحمدك في تلك الأحوال. (إذا يَغْشى) : أي يغشى الشمس أو النهار، أو كل ما يواريه بظلامه.

قوله (A) : (إذا تَجَلَّى)إشارة: الى انه يظهر بزوال ظلمة الليل، او تبين بطلوع الشمس.

قوله (A): (وَ لَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخرةِ وَ الْأُولَى) لأنّ خير الآخرة والدنيا كلّها منك والمحامد فيها كلّها لك، سواء كانت في الآخرة أو الدنيا فهو تعالى يستحق الحمد والثناء والشكر في النشأتين لشمول نعمه لجميع خلقه فيهما.

قال تعالى : ΠفَللهِO الْآخرةُ وَالْأُولَىأي : الملك في الآخرة والأولى .

قوله ( A): (عَدَدَ كُلِّ نَجْمٍ وَ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ)

إن عدد النجوم في الفلك والتي تقع في ملايين المجرات لا يمكن لكبار علماء الفلك معرفة جميع اسمائها وعددها سواء كانت ترى بالعين المجردة أو باجهزة التلسكوب، نعم يمكن للباحثين أكتشافها ووقت ولادتها ، وحركتها وانظمتها، لكن إحصاء العدد بالدقة المتناهية هذا مالم يصرح به أحد، فلا يعلم ذلك إلاَّ الله تعالى ومن أطلعه على ذلك من خواصه خلقهم.

إن مايذكره العلماء والباحثون في إكتشاف أسماء النجوم فانهم يذكرونها بما جاء في أصل تسميته باللغة العربية، والقليل من هذه النجوم يكون أصل تسميتها باليوناني أو تكون مجهولة في بعض الأحيان، ولا يعلم بحقيقتها إلاَّ الله تعالى خالقها، وصفوة الخلق الذين انتجبهم وعلمهم علم ما كان وما يكون وماهو كائن على نحو الطولية لا العرضية الإستقلالية.

كما أن الكثير من الأبحاث العلمية تتحدث عن النجوم وحركتها وانظمتها ولكن لم نجد هناك بحوث ودراسات تشير إلى العدد الدقيق لهذه النجوم، فقد ذكروا إن من تلك النجوم ما يطلق عليه ( آخر النهار، الصافي، الأرنب، أزهى، الأنف، بطن القيطس، بطين، البردون، بلقين، الجدي، الجنب، جبهة الأسد، جدي الجدي، جناح الغراب، حارس السماء، الذئبان، ذنب الجدي، الراعي، رأس الحواء، الزبانى، سعد السعود، سهيل، الطرف، العقدة، عقرب ، العذارى، العرقوب، فم الحوت فرقد، القائد، الكف الخصيب، الكرسي، كوكب، الملحف، النطاق ، النظام، النصل .... وغيرها الكثير من السماء التي تطلق على النجوم.

بينما في القرآن الكريم، والروايات عن أهل البيت (Δ) تجد هناك إشارات كثيرة تتحدث عن أن المحصي لعددها الله تعالى ومن أذن لهم بذلك وهم حججه الميامين ( Δ)، فعن المفضّل قال : دخلت على الصّادق (A) ذات يوم فقال لي يا مفضّل: ((هل عرفت محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين (Δ) كنه معرفتهم قال : يا مفضّل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمناً في السّنام(١) الأعلى ، قال : قلت : عرّفني ذلك يا سيّدي، قال : يا مفضّل تعلم أنّهم علموا ما خلق الله ({)، وذراه وبراه وأنّهم كلمة التّقوى وخزّان السماوات والأرضين والجبال والرّمال والبحار، وعلموا كم في السّمآء من **نجم وملك** ووزن الجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها، وما تسقط من ورقة إلَّا علموها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلَّا في كتاب مبين، وهو في علمهم، وقد علموا ذلك، فقلت : يا سيّدي قد علمت ذلك وأقررت به وآمنت ، قال : نعم يا مفضّل ، نعم يا مكرم ، نعم يا محبور (٢)، نعم يا طيّب طبت وطابت لك الجنّة ولكلّ مؤمن بها ))(٣).

وعن ابن عباس، قال : لما نزلت هذه الآية : Π وكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناه فِي إمامٍ مُبِينٍ O ، قام رجلان ، فقالا : يا رسول الله، أهو التوراة ؟ قال : ( لا ) . قالا : فهو الإنجيل ؟ قال : ( لا ) . قالا : فهو القرآن ؟ قال : ( لا ) . فأقبل أمير المؤمنين ( A)، فقال : (( هذا هو الذي أحصى الله فيه علم كل شيء، وإن السعيد كل السعيد من أحب عليا

---

١- أي: أعلى مدارج الإيمان وسنام كل شى أعلاء .
٢- لعله من الحبرة قال في القاموس الحبرة بالضم نعمة حسنة والمبالغة في ما وصف بجميل .
٣ - المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٢٦، ص ١١٦.

في حياته، وبعد وفاته، وإن الشقي كل الشقي من أبغض هذا في حياته ، وبعد وفاته »( ١).

وعن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر (A) يقول : « لا والله لا يكون عالم جاهلاً أبداً، عالماً بشيء جاهلاً بشيء، ثمّ قال: الله أجلّ وأعزّ وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه، ثمّ قال : لا يحجب ذلك عنه»(٢). إلى غير ذلك من الأخبار الدّالة على عموم علوم أهل البيت (Δ) بما في الآفاق والأنفس، وعلى كونهم أعرف بطرق السّماء من طرق الأرض، وعلمهم بعدد أهل الجنّة وأهل النّار، وعدد كل نجم وملك في السماء، وعدد الثرى والنوى والحصى، وعدد أوراق الأشجار والثمار، وما في جوف الأرض وطبقاتها، وما في أسرار المياه والمحيطات في أدق التفاصيل كعدد أوزانها وحرارتها وحركتها وأمواجها ومدها وجزرها وأملاحها المعدنية، وموادها العضوية والنباتات والحيوانات التي تعيش فيها وغير ذلك ممّا كان أو يكون.

ذكر العلاَّمة المجلسي(ﷺ) فائدة فيما يخص الكواكب والنجوم والأفلاك ومسائل مرتبطة في علم الهيئة من المناسب أن تذكر هنا للفائدة أيضّاً مع العلم أن جميع التفاصيل الدقيقة سيما المرتبطة بالأعداد هي من مختصات الله ( {) تعالى وحججه الأطهار المنتجبين ( Δ) : يقول : « إعلم أن أصحاب الهيئة قالوا : بعد مقعر فلك القمر عن مركز العالم أحد وأربعون ألفاً وتسعمائة وستة وثلاثون فرسخاً ، وبعد محدبة الذي هو مماس لمقعر فلك عطارد بزعمهم خمسة وثمانون ألف فرسخ وسبعمائة فرسخ وثلاث فراسخ ، وبعد مقعر فلك الزهرة مائتان وخمسة وسبعون ألف فرسخ وثلاثمائة وثمانون فرسخاً ، وبعد مقعر فلك الشمس ألف ألف فرسخ وثمانمائة [ وثمان] وأربعون ألف فرسخ وثمانمائة وخمسة وثمانون فرسخاً ، وبعد مقعر فلك المريخ ألف ألف فرسخ وسبعة وعشرون ألف فرسخ ، وتسعمائة وأربع وثلاثون فرسخاً وبعد مقعر فلك المشتري أربعة آلاف ألف فرسخ وسبعمائة وسبعون ألف فرسخ وستمائة واثنان وسبعون فرسخاً ، وبعد مقعر فلك زحل ثلاثة وعشرون ألف

---

١ - الحافظ البرسي؛ مشارق انوار اليقين: ص٨٣.
٢ -الكليني؛ الكافي: ج١، ص٢٦٢.

ألف فرسخ وتسعمائة وأحد وتسعون ألف فرسخ ومائتان وخمسة عشر فرسخاً ، وبعد مقعر فلك الثوابت ثلاثة وثلاثون ألف ألف فرسخ خمسمائة ألف وتسعة آلاف فرسخ ومائة وثمانية وثمانون فرسخاً، وبعد مقعر الفلك الأعلى ثلاثة وثلاثون ألف ألف فرسخ وخمسمائة وأربعة وعشرون ألف فرسخ وستمائة وتسعة فراسخ ، وبعد محدب الفلك الأعلى لا يعلمه أحد إلاَّ الرب تبارك وتعالى ومن أوحى إليه.

وذكروا أن قطر القمر سبعمائة وأحد وثلاثون فرسخاً ، وجرمه سدس سبع جرم الأرض . وقيل : جزء من تسعة وثلاثين جزء منها ، وقطر العطارد مائة وتسعة فراسخ ، وجرمه جزء من اثني عشر ألف جزء وسبعمائة وتسعة وستين جزء من جرم الأرض، وقطر الزهرة تسعمائة فرسخ وخمسة وستون فرسخاً ، وجرمه ثلث تسع جرم الأرض ، وقيل : جزء من سبعة وثلاثين جزء من الأرض ، وقطر الشمس سبعة عشر ألف فرسخ وخمسمائة وثمانية وستون فرسخاً ، وجرمه ثلاثمائة وثمانية وعشرون ضعف جرم الأرض ، وقيل : مائة وستة وستون ضعفاً ، وقطر المريخ ثلاثة آلاف فرسخ وسبعمائة وخمسة وتسعون فرسخاً ، وجرمه ثلاثة أضعاف جرم الأرض ، وقيل: مثل الأرض ونصفها ، وقطر المشتري أربعة عشر ألف فرسخ وخمسمائة وستة وتسعون فرسخاً ، وجرمه مائة وثمان وثمانون ضعفاً من الأرض ، وقيل : اثنان وثمانون ضعفاً وربعاً منها ، وقطر زحل أربعة عشر ألف فرسخ وأربعمائة وخمسة وثلاثون فرسخاً ، وجرمه مائة واثنان وثمانون ضعفاً من الأرض ، وقيل : سبع وسبعون ضعفاً، والكواكب الغير المرصودة **لا يعلم عددها إلاَّ الله تعالى وحججه (Δ)**، وما رصدوا منها ألف واثنان وعشرون كوكباً، فأعظمها على ما ذكره بعضهم ثمانية وتسعون ضعفاً للأرض وسدسها ، وأصغرها عشرة أضعاف وثلاث من الأرض وعلى ما ذكره آخرون : أعظمها مائتان واثنان وعشرون ضعفاً من الأرض ، وأصغرها ثلاثة وعشرون ضعفاً منها ، ورتبوا أقدارها المختلفة في ست مراتب ينقص كل مرتبة عن صاحبتها في القطر بسدس ، فأولاها أعظمها وفيها خمسة عشر كوكباً ، وفي الثانية خمسة وأربعون ، وفي الثالثة مائتان وثمانية ، وفي الرابعة أربعمائة وأربعة وسبعون وفي الخامسة مائتان وسبعة عشر ، وفي السادسة تسعة وأربعون ، وأربعة عشر خارجة عن المراتب ، تسعة خفية تسمى مظلمة ، وخمسة

سحابية كأنها قطعة غيم ، وقد يزاد ثلاثة تسمى ( صفيرة ) ثم توهموا لتعريف هذه الكواكب صوراً تكون هي عليها ، أو فيما بينها ، أو بقربها ، والصور ثمانية وأربعون : إحدى وعشرون في الشمال واثنتا عشرة على المنطقة ، وهي صور البروج المشهورة ، وخمس عشرة في الجنوب. هذا ما ذكروه واستنبطوه من قواعدهم والله تعالى يعلم حقائق الأمور))(١) .

وقال بعضهم : يسير الفلك الأعظم بمقدار ما يقول أحد ( واحد ) ألفا وسبعمائة واثنين وثلاثين فرسخاً من مقعره ، والله تعالى يعلم ما يسير من محدبة ! وهو أسرع الحركات ، وحركته من المشرق إلى المغرب ، ويتم في يوم بليلته دوراً بالتقريب ، و قطباه يسميان بقطبي العالم ، ومنطقته تسمى بمعدل النهار ، وهي تقطع العالم بنصفين : شمالي ، وجنوبي ، والصغار الموازية المرتسمة من تحرك النقاط عن جنبتيها تسمى بالمدارات اليومية ، وسائر الحركات الخاصة للكواكب من المغرب إلى المشرق على توالي البروج وأبطأها حركة فلك الثوابت ، ويوافقه جميع الممثلات ، ويقطع في كل خمسة وعشرين ألفا ومأتي سنة دوراً ، ويقطع في كل سنة عشرة فراسخ ، ومع ذلك لا ترى حركتها في قريب من خمسين سنة ، بل ترى في تلك المدة كأنها ساكنة وقطباه يسميان بقطبي البروج ، ومنطقته بمنطقة البروج وفلك البروج ، وهي تقطع المعدل على نقطتين تسميان بالاعتداليين : الربيعي والخريفي ، وأبعد أجزائها عنه بالانقلابين الصيفي والشتوي ، وغاية هذين البعدين من الجانب الأقرب تسمى بالميل الكلي ، وهو بالرصد الجديد ثلاثة وعشرون جزء وثلاثون دقيقة ، وتنقسم منطقة البروج بهذه النقاط الأربع أرباعاً قطع الشمس لكل منها أحد الفصول الأربعة ، ولها دوائر صغار كالأولى التي تسمى بمدارات العرض ، وتوهموا في كل ربع من تلك الأرباع نقطتين انقسم بها بثلاثة أقسام متساوية فحصلت البروج الاثنا عشر ، فالحمل والثور والجوزاء ربيعية ، والسرطان والأسد والسنبلة صيفية ، والميزان والعقرب والقوس خريفية ، والجدي والدلو والحوت شتوية ، فتحصل بالحركة الخاصة للشمس في هذه البروج ، الفصول الأربعة في كل سنة ، والقمر يقطع تلك البروج في سبعة وعشرين يوماً وليلة وثلث تقريباً ، والعطارد والزهرة يقطعانها في سنة تقريباً

---

١ -المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٥٥، ص١١١.

، والمريخ يقطعها في سنة وعشرة أشهر وأحد وعشرين يوماً وليلة واثنتين وعشرين ساعة وخمسين دقيقة ، والمشتري يقطعها في إحدى عشرة سنة وشهرين وثلاثة عشر يوماً وليلة وإحدى عشرة ساعة وتسع دقائق، وقال المحقق الطوسي (ﷺ): في اثنتي عشرة سنة تقريباً ، وزحل يقطعها في ثلاثين سنة ، ويقال للشمس والقمر ( النيران ) ولزحل والمشتري ( العلويان ) ولعطارد والزهرة ( السفليان ) وللمشتري والزهرة ( السعدان ) ولزحل والمريخ (النحسان)(١) .

ثم إن القدماء قالوا : كل واحد من أفلاك الكواكب السبعة يشتمل على أفلاك آخر جزئية مفروزة عن كلها متحركة بحركة آخرى غير حركة الكل وذلك لأنه يعرض لها في حركاتها السرعة والبطء والتوسط بينهما ، وكذا الوقوف والرجوع والاستقامة ، وقد تكون حركة بعضها متشابهة حول نقطة ، أي يحدث عندها في أزمنة متساوية زوايا متساوية وقسيا متساوية ، مع أنه يقر ب منها تارة ويبعد عنها آخرى إلى غير ذلك من الاختلافات ، فأثبتوا الفلك الشمس فلكاً آخر شاملاً للأرض ، مركزه خارج عن مركز العالم مائل إلى جانب من الفلك الكلي لها بحيث يماس محدب سطحيه السطح الأعلى من الفلك الكلي على نقطة مشتركة بينهما تسمى ( الأوج ) ومقعر سطحيه السطح الأدنى منه على نقطة مشتركة تسمى (الحضيض ) فيحصل بسبب ذلك جسمان متدرجا الثخن إلى غاية هي ضعف ما بين المركزين أحدهما حاو للفلك الخارج المركز ، والآخر محوي ، فيه رقة الحاوي مما يلي الأوج ، وغلظه مما يلي الحضيض ، ورقة المحوي وغلظه بالعكس يقال لكل منهما ( المتمم ) وجرم الشمس مركوز في ثخن الخارج عند منتصف ما بين قطبيه مماس لسطحيه على نقطتين ، وأفلاك كل من الكواكب العلوية والزهرة كذلك ، إلاَّ أن لها تداوير مركوزة في خوارجها كارتكاز الشمس وهي فيها يماس سطح كل سطح تدويره على نقطة ، وكذلك فلك القمر إلاَّ أن له فلكاً آخر مركزه مركز العالم محيطاً بالكل يسمى بالجوزهر، وأما عطارد فمركز فلكه الذي في ثخنه الخارج غير مركز العالم ويسمى بالمدير ، وهو في ثخن فلكه الكلي الذي مركزه مركز العالم كالخارج في ثخنه على الرسم المذكور، فله خارجان وأوجان وحضيضان وأربعة متممات . وتسمى الأفلاك الكلية بالممثلات

---

[١] - مصدر سابق: ص١١٢.

لمماثلتها لمنطقة البروج في المركز والحركة والمنطقة والقطبين، وتسمى الخوارج المراكز كلها سوى المدير بالحوامل ، وتسمى البعد الأبعد في التداوير بالذروة، والأقرب بالحضيض . هذا ما ذكره القدماء في ذلك، وأما المتآخرون فزادوا أفلاكاً جزئية آخرى لحل بعض ما لا ينحل من مشكلات هذا الفن لم نتعرض لها ولا لذكر جهات حركات هذه الأفلاك ومقاديرها وأقطابها ودوائرها ومناطقها المذكورة في كتب القوم .... وكل ما ذكروه مبنية على أوهام و خيالات يستقيم بعض الحركات بها ، وتحيروا في كثير منها، **ولا يعلمها بحقيقتها إلاَّ خالقها ومن خصه بعلمها من الأنبياء والأوصياء**(Δ)(١) .

**قوله ( A) : «عَدَدَ الثَّرَى وَ الْحَصَى وَ النَّوَى، عَدَدَ مَا فِي جَوْفِ الْأَرْضِ »** يجري في هذه الفقرة كما مرَّ سابقاً من إحصاء العدد في الثرى والحصى والنوى، وكل مافي باطن الأرض. ولا بأس باضافة بعض المطالب التي هي ثمار المطالعة والبحث في الكتب والمصادر المبحوثة في علم الجيولوجيا.

إن الأرض ليست سوى كوكب صغير جداً، بل ذرة من الغبار في هذا الكون الفسيح فلا يمكن مقارنته بالنجوم والسموات العملاقة، لكن مع صغر هذا الكوكب يوجد في جوفه الكثير من الأسرار التي لا يعلمها إلاَّ الله تعالى، وكل ماذكر في الأبحاث هو جزء قليل من أسرار خلق الله تعالى.

ذكرت كتب الجيولوجيا أن الأرض تتكون من طبقات ضخرية متراكمة فوق بعضها، لكن بعض العلماء لديهم اعتقاد بأن الأرض مجوفة من الداخل، بل أنهم يؤكدون وجود حياة متطورة في باطن الأرض، وهذا ماكان النازيون الألمان وعلى راسهم هلتر يؤمنون بصحته وحتى وقتنا الحاضر لا يزال هناك علماء ، وجماعات تؤمن بصحة هذه النظرية.

أول من تكلم عن نظرية الأرض المجوفة هو الفلكي الإنكليزي ( إدموند هالي) مكتشف مذنب هالي، حيث توصل من دراسته للمجال المغناطيسي الأرضي إلى أن هناك ثلاث طبقات من الأرض تحت أرضنا لكل طبقة مجالها الجوي الخاص، وإن هذه الطبقات الأرضية عامرة بالسكان وبالحياة، وأنَّ مصدر الضوء فيها هو غلافها الجوي اللامع والمتلألأ.

---

[١]- مصدر سابق: ص ١١٣.

عند الحديث عن الأرض يكون عن كواكب المجموعة الشمسية نفسها من ضمن مئات المليارات من النجوم التي تشكل مجرة درب التبانة كما هو مشهور. المنطقة التي تميز كوكب الأرض حول الشمس عن غيرها فهي منطقة تعرف بانها نطاق صالح للسكن، بمعنى أن بُعد الأرض عن الشمس الذي يبلغ نحو ١٥٠ مليون كيلومتر مدار الأرض حول الشمس في فلك دائري يجعل عليها درجات حرارة مناسبة ليست بالمرتفعة كثيراً وليست باردة جداً بحيث تلائم نشأة حياة للمخلوقات المختلفة.

تعتبر الأرض مسكناً لملايين الأنواع من الكائنات الحية بما فيها الإنسان، فقد قيل إن الأنواع غير البكتيرية في العالم بنحو ٨,٧ مليوناً، فمهما ذكر من أنواع وأعداد تقديرية تعيش في جوف الأرض سواء كانت صغيرة أو كبيرة ترى بالعين أو بالأجهزة مهما كانت فهي غير دقيقة فلا يعلم عددها إلاَّ الله تعالى وخواص خلقه.

قال تعالى: Π الله يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ O بمعنى أن الله تعالى يعلم بالتفاصيل الجزئية والتي منها الأعداد فلا تخفى عليه خافية فلا يعده غيره Π لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا O وفي الدعاء ((لاَ يَعُدُّهَا غَيْرُكَ))( ١).

**قوله ( A) :** ((**عَدَدَ أَوْزَانِ مِيَاهِ الْبِحَارِ**)) تغطي البحار والمحيطات حوال ثلاثة أرباع الكرة الأرضية، ويطلق على هذه المناطق التي تشغلها البحار والمحيطات تعبير( الغلاف المائي)Hydrosphere (٢).

المحيطات الرئيسية :هي المحيط الأطلسي والهادي والهندي ومحيط القطب الشمالي والبحار بأنواعها المختلفة سواء كانت بحاراً خارجية أو بحاراً شبه خارجية أو بحاراً مغلقة، يوجد بحوث مرتبطة بالملوحة والحرارة واللون وحركتها للمياه حركة المد والجزر أو الكتل الهوائية، لكن لم يجرأ أحد على الخوض في أكتشاف أوزان مياه البحار.

يشغل الماء حجماً أكبر من حجم أي مركب كيمياوي آخر، على سطح الأرض، لذا تسمى الأرض كوكب الماء، أو الكوكب الأزرق؛ وذلك لسيادة المسطحات المائية

---

١ - ابن طاوس؛ إقبال الأعمال: ج٢، ص ٩١.

٢-د. يوسف عبد المجيد دراسات في الأقيانوغرافية، ص١٣، مطبعة : دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان .

فيها، فالماء يغطي ما نسبته ٧٠,٨% من سطح الأرض، في حين يشغل اليابس منه ٢٩,٢% فقط وتقدر كمية المياه، في الغلاف المائي للأرض بنحو بليون ونصف كيلو متر مكعب، أو ما يساوي ١٥ ألف مليون لتر ـــ تقريباً ـــ وتشكل مياه البحار ٩٧% من إجمالي المياه على الأرض ويشكل الماء ٨٥% من كتلة المخلوقات البحرية.

إن الماء بما له من خواص فيزيائية وكيمياوية، هو أهم مركب على الأرض؛ بل لا حياة عليها من دونه، ومن صفاته الظاهرة، أنه عديم اللون Colorless والرائحة odrless، والطعمTasteless([1]).

عند مراجعة المصنفات من الكتب والوثائق في جغرافية المحيطات لم نعثر على أنهم توصلوا في أبحاثهم إلى أوزان المياه في البحار والمحيطات سواء بالأبحاث المرتبطة بالتكوين الجيولوجي لقاع البحر، أو علم البحار الطبيعي الذي يشمل دراسة الظواهر الطبيعية لمياه البحار والمحيطات كالملوحة وحركة المياه كالأمواج والمد والجزر، وحتى علم البحار الكيميائي والذي يهتم أيضّاً بدراسة الخصائص الكيمائية لمياة المحيطات، والتي منها الأملاح المعدنية والمواد العضوية المذابة، وكذلك قسم الأبحاث المرتبط بعلم البحار البيولوجي والذي يعنى بدراسة النباتات والحيوانات التي تعيش في عمق البحار والمحيطات(٢)، فمهما تطورت الأبحاث في علوم الجغرافية أو الاقيانوغرافية للبحار والمحيطات لايمكن اعطاء أوزان للمياه فلا يعلمها عدد أوزانها بالدقة لا بالتقريب إلاَّ الله تعالى .

من الناحية التاريخية فقد تآخرت دراسة واستكشاف البحار والمحيطات بسبب تآخر اختراع الآلآت والأجهزة اللازمة لقياس الأعماق ولرصد الظواهر البحرية المختلفة مثل الأمواج والتيارات البحرية والرياح من حيث إتجاهها وسرعتها وكذلك دراسة مياه البحار من حيث ملوحتها وحرارتها على السطح وفي باطن المياه، ودراسة

---

[1]- موقع الكتروني الموسوعة الجغرافية المصغرة.
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Gography11/geography/sec216.doc_cvt.htm

[2]- د. جودة حسنين جودة، جغرافية البحار والمحيطات، ص ٣٨، دار المعرفة الجامعية – جامعة الأسكندرية .

النباتات والحيوانات البحرية ... والظواهر الطبيعية المتعلقة بالبحار والمحيطات، وكان أول الأختراعات التي لزمت لدراسة البحار والمحيطات هي إختراع المجسات Soundings والتي تستخدم في قياس العمق كان ذلك عام ١٥٠٤م أُستخدمت في مياه ضحلة في الساحل الشمالي للبحر المتوسط قرب ساحل شبه جزيرة إيطاليا، ورسمت على أساس الأبحاث والقياسات .. لذلك الساحل بواسطة جون دي لاكوستا guan de la costa(١).

ومن الخطوات الجريئة التي نشرت على شبكة الانترنيت ـــ **والتي لا يمكن الجزم بصحتها في هذا العالم الافتراضي حيث كثرت في الآونة الأخيرة نشر الأخبار والتقارير المصطنعة الكاذبة والتي تديرها أجندة سرية لها أهدافها وسياساتها** ـــ إن فريقاً من الباحثين الألمان عكفوا على دراسة تأثير كتلة مياه البحار على الألواح التكتونية في باطن تلك البحار، ومن أجل معرفة هذا التأثير بدقة ينبغي معرفة وزن المياه الواقعة عليها، وهذه العملية صعبة جداً ومعقدة، إذ أن قيعان تلك البحار ليست ثابتة بل متغيرة خلال فترات زمنية متفاوتة.

لحل هذه المعضلة تم تصميم معادلات رياضية ووسائل حسابية تمكن الباحثين من ملاحظة التقلبات القصيرة المدى في توزيع الكتلة المائية حسب ما بينه العلماء في مركز الأبحاث الألماني للعلوم الجيولوجية( جي أف زد) .... وقد ذكروا أن أي عالم يحتاج إلى عنصرين أساسيين من أجل حساب كتلة المحيط هما طبو غرافيا القاع وأيضاً إرتفاع مستوى البحر، إلاَّ أن الأمر يتطلب توافر عوامل آخرى لانجاز هذا العمل مثل درجة الحرارة والمكون الملحي، فالماء يتمدد عند تسخينه، ومن ثم فان وزن الماء الدافئ سيكون أقل من الماء البارد.

ومن أجل انجاز هذه المهمة المعقدة، تمت الإستعانة بصور الأقمار الصناعية بالاضافة إلى رسومات دقيقة لقيعان البحار وأنظمة (جي بي أس) الثابتة على الأرض

---

١- دراسات في الاقيا نوغراقية، ص ١٧.

تنخفض حتى واحد سنتمتر وتقترب من بعضها البعض بمقدار مليمترات قليلة، وكلما كان الماء أثقل كلما كانت الحركة أقوى(١).

إنما تم ذكر هذه الدراسة في هذه الصفحات كي يطلع القارئ الكريم إلى أن مهما بذل العلماء والباحثون في اكتشافاتهم العلمية ــ إن صح ذلك ــ تبقى ناقصة وغير دقيقة ولا يعلم أوزان مياه البحار والمحيطات إلاَّ الله تعالى ومن اختصهم وانتجبهم لعلمه من خواص خلقه، وهم محمد وآل محمد(+) .

**قوله ( A) :** (( **عَدَدَ أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ**)) البحث في هذه الفقرة كالفقرة السابقة فانه لا يعلم عدد أرواق الأشجار وإحصاها إلاَّ الله تعالى وخواص خلقه، نعم يوجد محاولات جيدة في علم البيولوجيا النباتية، والذي هو دراسة علمية للحياة النباتية وهو أحد فروع علم الأحياء، ويعطي مجالاً واسعاً من التوجهات العلمية التي تدرس النمو والتكاثر للنباتات.
تختلف أوراق الشجر من ورقة إلى آخرى، أنواعها كثيرة، ومختلفة وقد أطلق عليها العلماء التسميات فكل ورقة لها أسمها الخاص، ويعد ورق الأشجار من الأجزاء المهمة للنباتات فهي من تصنع الغذاء لباقي أجزاء النبات.
يوجد أوراق تسمى في علم النبات بالأوراق القلبية، والانبوبية، الدائرية، المثلثية، المزروقية، البيضية، المسننة، الشوكية، المنشارية، المركبة، وهكذا الكثير من الأنواع والتسميات المختلفة والغوص في هذا العالم كبير ومساحاته شاسعة جداً، فمهما بذل العلم الحديث من إحصاء عدد أوراق الأشجار المختلفة في العالم والمتنوعة التي سقطت أو لا زالت في غصنها فلا يمكن معرفة ذلك العدد إلاَّ الله تعالى وأوليائه.
قال تعالى : Π**وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍO[سورة الأنعام/الآية:٥٩].**
عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول (A) قال: ((قلت له : جعلت فداك أخبرني عن النبي(+) ورث النبيين كلهم؟قال : نعم، قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟قال : مابعث الله نبياً إلاَّ ومحمد(+) أعلم منه، قال : قلت : إن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله؟قال : صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله(+) يقدر على هذه المنازل، قال: فقال : إن سليمان بن داود قال : للهدهد حين فقده وشك في أمره فقال : Π**مالِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَO**حين

---

١- أبحاث معقدة لمعرفة وزن مياه البحار آفاق علمية وتربوية . موقع الكتروني.

فقد هو غضب عليه فقال : Πلأُعَذِّبَنَّه عَذاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّه أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍO وإنما غضب لأنه كان يدله على الماء فهذا وهو طائر قد أعطي مالم يعط سليمان وقد كانت الريح والنمل، والجن، والإنس، والشياطين المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه وإن الله يقول في كتابه : Π وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰO . وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما يسير به الجبال، وتقطع به البلدان، ويحيي به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلاَّ أن يأذن الله به، مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون، جعله الله لنا في أم الكتاب، إن الله يقول:Πوَما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ والأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍO. ثمَّ قالΠثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِناOفنحن الذين اصطفانا الله({) وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء))(١).

وفي الكتب والمجاميع الحديثية جملة من الأخبار في أن عندهم علم القرآن، ولهذا أمر الله تعالى العالمين بسؤالهم في قوله تعالى:Πفَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ Oوالمراد بالذكر القرآن والرسول، وعلى الأمرين هم أهله فرسول الله(+) الذكر وأهل بيته(Δ) المسؤولون وهم أهل الذكر.

**قوله ( A) : ( عَدَدَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ )** كل من يعيش على وجه الأرض من الأنام، وفي أي بقعة من بقاعها،ويكون تحت السماء سواء كان من نبات او حيوان أو جن أو إنس أو معدن، أو المدن والقرى والجبال والتلال أو آبار وأنهار وبحار ومحيطات أو غير ذلك مما تختلف ألوانه، وتختلف منافعه آية على كمال قدرة الله فبعددهم أنا أحمدك يارب ولا أحد يحصى العدد غيرك، ولعل إشارة إلى أن ما على وجه الأرض يراد منها هو كل خلق كثير النسل كالنمل والذباب ونحوهما من الهوام، أو لعل إنه الرمل، والظاهر أن كل الخلائق هو الأصح في العبارة فتكون عامة وشاملة لجميع ما على وجه الأرض والله العالم . قال تعالى: Πوَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَO.

**قوله (A) : ((عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُكَ ، عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ )) .** قال تعالى: Πوَأَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداًO**.**

---

١ - الكليني؛ الكافي:ج١، ص ٢٢٦.

أن الاحصاء عبارة عن العلم التفصيلي بالشيء مع خصوصياته(١)، أي بيّن واظهر في اللوح المحفوظ أعداد الحمد والثناء عليه تعالى(٢)، والإحاطة لها والوقوف على معانيها وليس معنى الإحصاء عدها(٣)، والإحصاء هو جمع العدد فتقول : حسبت المال أي : أحصيته وجمعت عدده، والعدد : كمّيّة تطلق على الواحد وما يتألّف منه فيدخل الواحد(٤) ، وقيل: الإحصاء : التحصيل بالعدد وذلك من لفظ الحصى لأنّهم كانوا يعتمدونه في العدد كاعتمادنا فيه على الأصابع(٥)، وأحصيت الشّيء احصاء : أحطت به حصراً وعدّاً (٦)، وفي النهج الشريف ((وأَحَاطَ بِكُمُ الإِحْصَاءَ وأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ))(٧)، وقال تعالى: Π وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ O، وفي خطبة الأمير ( A) (( جم عن الاحصاء عددها، وفاق عن الإحاطة بها مددها))(٨) ، فله تعالى الإحاطة التامة بكل شيء فهو المحيط بكل شيء، ومن وراء كل شيء محيط، ويعلم بما يقوم به العاملون فهو المحيط والعالم Πإِنَّ الله بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌO، Πإِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌO، Πوَاللهِ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌO، ومما ناجى الإمام علي بن أبي طالب ( A) به الله أنه قال : (( إلهي أفكر في عفوك فتهون على خطيئتي ، ثم اذكر العظيم من اخذك فتعظم علي بليتي ، ثم قال : آه ان انا قرأت في الصحف سيئة انا ناسيها وأنت محصيها فتقول : خذوه فياله مأخوذ لا ينجيه عشيرته ، ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملا إذا اذن فيه بالنداء))(٩).

**قوله ( A) : (( عَدَدَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ وَ الْهَوَامِّ وَ الطَّيْرِ وَ الْبَهَائِمِ وَ السِّبَاعِ ))** أي: أحمدك يارب بعدد هذه المخلوقات من الجن والإنس والهوام والطير ... فلا يعلم عددها الإ انت يارب ومن علمتهم واختصصتهم من خواص خلقك .

الطيور : جمع طير وهي مجموعة من الفقاريَّات داخلية الحرارة وتتكاثر بسرعة في معظم البيئات الموجودة على وجه الأرض عبر القارات السبع .

---

١ - المفيد؛ أوائل المقالات: ص ٣١٣.
٢ - البيهقي؛ علي بن زيد، معارج نهج البلاغة: ص١٥٦.
٣ - الصدوق؛ التوحيد: ص١٩٥.
٤ - المدني؛ رياض السالكين: ج١، ص ٤٠١.
٥ - الزبيدي؛ تاج العروس: ج١٩، ص ٣٢٦.
٦ -المدني؛ رياض السالكين: ج٦، ص ٩٢.
٧ - خطب الإمام علي( A) نهج البلاغة: ص ١٠٧.تحقيق صبحي الصالح .
٨ - الطبرسي؛ الاحتجاج: ج١، ص ٣.
٩ - البهائي؛ مفتاح الفلاح: ص ٢٣٨.

صحيح إن تصنيف الطيور مسألة موجودة عند العلماء المختصين بهذا القسم فالبحث والتحقيق فيها مستمر على الدوام نظراً لحصول الكثير من الإكتشافات في كل سنة، والتي تسلط الضوء على بعض المعلومات التي كانت غامضة في الماضي، فكل الطيور صغيرها وكبيرها، سواء كانت نشطة في النهار أو في الليل، تهاجر كثيراً ولمسافات طويلة، أو أنها تهاجر ولكن لمسافات قصيرة، سوا كانت في أسراب أو في مجموعات عائلية صغيرة كل هذه الأنواع من الطيور وتصنيفاتها ومجاميعها لا يعلم عدد إلاَّ الله تعالى فبعددها أحمدك يارب.

ذكر الطير في القرآن الكريم في العديد من الآيات، بعدد عشرين مرة، فكيف ببقية المخلوقات من الحيونات الثديية مثل الفهد والنمر والأسود، والبهائم والهوام، وغيرها .

**قوله (A) : (( حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ كَمَا تُحِبُّ رَبَّنَا وَ تَرْضَى ، وَ كَمَا يَنْبَغِي لِكَرَمِ وَجْهِكَ وَ عِزِّ جَلَالِكَ))**

لك الحمد ياربي على تلك النعماء الجليلة والآلاء الجزيلة، حمداً ( كثيراً طيباً ) طاهراً من النقص والرياء مباركاً عليه، وأن المعنى أديم له الشرف والبركة والتنزه عن النقص ومنه قولك: (وبارك على محمّد وآل محمّد) أي: أدم له ما أعطيته من الشرف والكرامة(١) ، فحمدي لك كما تحب وتريد وترضى لا كما أريد وأرضى أنا فهو مهما كان حمدي لا يليق بكرم وجهك الكريم وعز جلالك، ولكن يارب أنا أحمدك كما تريد أنت وكما ينبغي الحمد أن يكون وهو اللائق، ولذا إن الحامد لله تعالى عليه أن لا ينظر إلى أي شيء إلاَّ ويرى الله تعالى قبله وبعده ومعه ولا يمكن الوصول إلى الله إلاَّ بمعرفة أهل البيت (Δ)، وهم وجه الله الذي يتوجه إليه العباد، ووجه الله تعالى هو رضا كما رواه الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله (A) : ((وجه الله ، أي رضاه ))(٢).

وفي حديث طويل رواه أبو الصلت الهروي عن الإمام الرضا ( A)... فقال(A): (( يا أبا الصلت من وصف الله تعالى بوجه كالوجوه فقد كفر، ولكن وجه الله أنبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم، وهم الذين بهم يتوجه إلى الله({) وإلى دينه ومعرفته، وقال الله({) : Πكُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُOفالنظر إلى أنبياء الله ورسله وحججه( Δ) في درجاته مثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة، وقد قال النبي(+) : من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيمة - وقال(A) إن فيكم من

---

١- المازندراني؛ شرح أصول الكافي: ج١٠، ص٣٤٧.

٢-المجلسي؛ شرح من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص١٧٨.

لايراني بعد أن يفارقني يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى لايوصف بمكان ولايدرك بالأبصار والأوهام))(١) .

عطس شابّ من الأنصار خلف رسول الله(+) وهو في الصّلاة فقال : الحمد لله حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه حتّى يرضى ربّنا وبعدما يرضى من أمر الدنيا والآخرة . فلمّا انصرف رسول الله(+) قال : ((مَن القائل الكلمة)؟ قال : فسكت الشابّ، ثمَّ قال : (من القائل الكلمة فإنّه لم يقل بأساً)؟ فقال : يارسول الله أن اقلتها، لم أرد بها إلَّاَّ خيراً، قال : (ما تناهت دون عرش الرَّحمن تبارك وتعالى))(٢) .

وعن رفاعة بن رافع قال : كنا نصلي يوماً وراء النبي(+)، فلما رفع رسول الله (+) رأسه من الركعة وقال: ((سمع الله لمن حمده))، قال رجل وراءه : (( ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه )) فلما انصرف رسول الله (+) قال: (( من المتكلم آنفاً )) ؟ قال الرجل: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله(+): ((لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها، أيهم يكتبها أولاً ))( ٣).

وعن محمد بن مروان، عن الباقر، (A) قال : إن نبياً من الأنبياء قال : (( الحمد لله كثيراً حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لك رم وجهك وعز جلالك . فأوحى الله إليه : عبدي لقد شغلت حافظيك والحافظ على حافظيك))(٤) ، ومن ذلك دعاء داود ( A ) على وصف التحميد روي أن داود ( A ) لما قال هذا التحميد أوحى الله تعالى إليه أتعبت الحفظة وهو : (( اللهم لك الحمد دائماً مع دوامك ولك الحمد باقياً مع بقائك ولك الحمد خالداً مع خلودك ولك الحمد كما ينبغي لكرم وجهك وعز جلالك ياذا الجلال والإكرام))(٥)، وورد في دعاء آخر (( كل هذا قليل يا رب وعدد خلقك وملء عرشك ، ورضا نفسك ومبلغ مشيتك وعدد ما أحصى كتابك وملء ما أحصى كتابك وزنة ما أحصى كتابك ومثل ذلك أضعافاً لا تحصى وعدد خلقك وملء خلقك وزنة خلقك ومثل ذلك أضعافاً لا تحصى وعدد بريتك وملء بريتك وزنة بريتك ومثل ذلك أضعافاً لا تحصى وعدد ما تعلم وزنة ما تعلم وملء ما تعلم ومثل ذلك أضعافاً لا تحصى)) (٦) .

---

١- مصدر سابق: ص٢٦٣.
٢- السجستاني؛ سنن أبي داود:ج ١ : ص١٧٩.
٣ - الهيثمي؛ مجمع الفوائد: ج٢، ص ١٢٤.
٤- المجلسي؛ بحار الأنوار : ج ٩٣ ، ٢٠٩ .
٥ -ابن طاوس؛ مهج الدعوات: ص ٣١١.
٦ -النوري؛ مستدرك الوسائل:ج٥، ص٧٩.

ثُمَّ تَقُولُ عَشْراً : ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللّه وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ )

**قوله (A):** ((**وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** )) **اللطيف** في أسمائه الحسنى هو الذي اجتمع له الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى ما قدرها له خلقه وقد يقال هو العالم بخفايا الأمور الصانع لدقائق الأشياء، **والخبير** أيضّاً العالم بخفايا الأمور أو بما كان وما يكون من خبرت الأمر إذا عرفته على حقيقته(١) .

وبعبارة آخرى اللطيف لطيف بعباده فهو لطيف بهم، بار بهم، منعم عليهم واللطف البر والتكرمة، يقال : فلان لطيف بالناس بار بهم يبرهم ويلطفهم إلطافاً، ومعنى ثان أنه لطيف في تدبيره وفعله يقال : فلان لطيف العمل، وقد روي في الخبر أن معنى اللطيف هو أنه الخالق للخلق اللطيف كما أنه سمي العظيم لأنه الخالق للخلق العظيم(٢) .

---

١ - المجلسي؛ بحار الأنوار:ج٨٣، ص٢٧٦.

٢-الجزائري؛ نعمة الله، نورالبراهين:ج١، ص٥١٢.

وَ تَقُولُ عَشْراً : ((لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ يُمِيتُ وَ يُحْيِي وَ هُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)).

إن تكرار هذه الأذكار بهذا العدد قد وردت فيه نصوص كثيرة، فكما أن دعاء العشرات فيه الكثير من الاقتباسات القرآنية، فان هذا التكرار بعدد العشرة هو مقتبس من الأذكار والأدعية النبوية خصوصاً تلك الواردة في وقتين Πوَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِO ولعل ذلك هو سر تسمية الدعاء بالعشرات كما مضت الإشارة، فلذا يصح القول بأن هذا الدعاء هو مقتبس من القرآن والسنة بامتياز ، وأن جملة كبيرة منه يعد من الفرائض والسنن المؤكدة في الشريعة ينبغي رعايتها والاهتمام فيها والمواظبة عليها، وفي كتب الأخبار يوجد روايات عديدة أشارت إلى هذا المقصد أهمها ثلاث روايات : -

الأولى : عن عمر بن محمد عن أبي عبد اللَّه (A) قال: قال: رسول اللَّه (+) : ((من صلى الغداة فقال قبل أن ينفض ركبتيه عشر مرات لا إله إلاَّ اللَّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وفي المغرب مثلها لم يلق اللَّه تعالى عبد أفضل من عمله إلاَّ من جاء بمثل عمله ))(١) .

والثانية: عن العلاء بن كامل قال سمعت أبا عبد اللَّه (A) يقول: (( واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول عند المساء لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت وهو على كل شيء قدير قال قلت بيده الخير قال إن بيده الخير ولكن قل كما أقول لك عشر مرات وأعوذ بالله السميع العليم حين تطلع الشمس وحين تغرب عشر مرات ))(٢) .

الثالثة: عن إسماعيل بن الفضل ، قال : سألت أبا عبد الله (A) عن قول الله (□): Π وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَاO فقال: (( فريضة على

---

١ - الكليني؛ الكافي: ج٢، ص ٥١٨.
٢ - العاملي؛ وسائل الشيعة: ج٧، ص ٢٢٧.

كل مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس عشر مرات ، وقبل غروبها عشر مرات : (( لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شئ قدير )) قال : فقلت : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ويميت ويحيى ، فقال : يا هذا لا شك في أن الله يحيى ويميت ويميت ويحيى . ولكن قل كما أقول ))(١) .

**قوله (A) :** (( **يحيي ويميت ويميت ويحيي** )) دلت هذه العبائر على الأحياء في القبر ؛ لأن الحياة الأولى في الدنيا والحياة الأخيرة في الآخرة والموت الأول في الدنيا والموت الثاني لا محالة في القبر ولا يتحقق ذلك إلاّ بعد الحياة فيه(٢) . وبعبارة آخرى إن الإحياء الأول في الدنيا ، وكذا الإماتة أولاً والإماتة الثانية في القبر فتدل ضمناً على إحياء آخر ، ولما كانت مدة تلك الحياة قليلة لم يذكرها صريحاً ، والاحياء ثانياً في الآخرة ولم يذكر الاحياء والإماتة في الرجعة لعدم عمومها وشمولهما لكل أحد ، مع أنه يحتمل أن تكون الإماتة الثانية إشارة إليه ، ولا يبعد أن يكون المراد بكل من الفقرتين جنس الإماتة والاحياء ، والتكرير لبيان استمرارهما وكثرتهما (٣). كما مضت الإشارة لهذه المفردات في هذه الفقرة في جملة من الفقرات السابقة.

قوله (A) : (( وَ تَقُولُ عَشْراً : أَسْتَغْفِرُ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ، وَ تَقُولُ عَشْراً : يَا الله يَا الله، وَ تَقُولُ عَشْراً : يَا رَحْمَانُ يَا رَحْمَانُ،وَ تَقُولُ عَشْراً : يَا رَحِيمُ يَا رَحِيمُ، وَ تَقُولُ عَشْراً : يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ، وَ تَقُولُ عَشْراً : يَا ذَا الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ، وَ تَقُولُ عَشْراً : يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ، وَ تَقُولُ عَشْراً : يَا حَيُّ

---

١ - مصدر سابق: ج٧، ص ٢٢٧.
٢ - المازندراني؛ شرح أصول الكافي: ج١٠، ص٣٥٠.
٣ - المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٨٣، ص ٩٨.

يَا قَيُّومُ، وَ تَقُولُ عَشْراً : يَا الله لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَ تَقُولُ عَشْراً : بِسْمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ، وَ تَقُولُ عَشْراً : اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ تَقُولُ عَشْراً : اللهمَّ افْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَ تَقُولُ عَشْراً : آمِينَ آمِينَ ، وَ تَقُولُ عَشْراً : قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ)).

**قوله (A): ((أَسْتَغْفِرُ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ))** في هذه الفقرة يوجد جملة من المطالب والتي أهمها الاستغفار والتوبة والندامة، كما ينبغي الإشارة إلى التفريق بينها، وإن من أهم الأمور وأوجب الواجبات التوبة من المعاصي وحقيقتها الندم وهو من الأمور القلبية ولا يكفي قوله استغفر الله بل لا حاجة إليه مع الندم وإن كان أحوط ويعتبر فيها العزم على ترك العود إليها والمرتبة الكاملة التي ذكرها أمير المؤمنين ( A) كما سوف يأتي.

إن التوبة واجبة بل هي من أهم الواجبات ويدل على وجوبها الأدلة الأربعة من **(الكتاب والسنة والإجماع والعقل)** فمن الكتاب قوله تعالى : Π تُوبُوا إِلَى الله جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ O ، وقوله تعالى : Π يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى الله تَوْبَةً نَصُوحاً Oوالأمر للوجوب فتدل الآيتان على وجوب التوبة، وأما السنة فقد وردت جملة من الأخبار الدالة على ذلك . ففي باب وجوب التوبة من جميع الذنوب كما جاء في الوسائل عن مهج الدعوات عن الرضا (A) عن آبائه (Δ) عن رسول الله قال (+) : (( اعترفوا بنعم الله ربكم وتوبوا إلى الله من جميع ذنوبكم فان الله يحب الشاكرين من عباده)) (١) ، ومن الإجماع ما ادعاه العلاَّمة في شرح التجريد والسبزواري في الذخيرة والمحقق المجلسي في شرح الكافي بل ادعى فيه إجماع الأمة عليه والنراقي في جامع السعادات. وأما العقل فقد استدل المحقق الطوسي (υ) لوجوبها بوجهين ( أحدهما ) أن التوبة دافعة للضرر ودفع الضرر واجب عقلاً ( وثانيهما ) وجوب الندم على كل فعل قبيح أو الإخلال بالواجب ومرجع الأول إلى

---

[١] - العاملي؛ وسائل الشيعة: ج١٦، ص٧٧.

التمسك بحكم العقل بوجوب دفع الضرر ومرجع الثاني إلى قاعدة الحسن والقبح العقليين(١) .

إن التوبة مطلوبة من جميع الأشخاص إذ العبد لا يخلو عن معصية بجوارحه فان خلا فلا يخلو عن معصية في جوانحه لعدم خلوه عن رذائل الأخلاق فإن خلا فلا يخلو عن وسوسة الشيطان بإيراد الخواطر المذهلة عن ذكر الله على قلبه فان خلا فلا يخلو عن الغفلة والقصور في العلم بالله وجماله وجلاله وكل ذلك نقص يجب التنزه عنه وهو معنى التوبة. وقد قسموا التوبة إلى توبة العوام وهي التوبة عن الذنوب بالجوارح والى توبة الخواص وهي التوبة عن رذائل الصفات التي هي المبدء للذنوب بالجوارح والى توبة خاص الخاص وهي التوبة عما لا ينبغي أن يفعل أو يترك والى توبة أخص خاص الخاص وهي التوبة عن التوجه بغير الحق تعالى شأنه، ولعل هذا الأخير هو الذي كان (+) يستغفر الله منه في كل يوم سبعين مرة ( ٢).

ويدل على كونها الندم ما ورد من قوله (+) الندم توبة ، وقوله (+): (( كفى بالندم توبة))(٣)، وقول السجاد (A) في دعاء التوبة: (( اللَّهُمَّ إِنْ يَكُنِ النَّدَمُ تَوْبَةً إِلَيْكَ فَأَنَا أَنْدَمُ النَّادِمِينَ ، وإِنْ يَكُنِ التَّرْكُ لِمَعْصِيَتِكَ إِنَابَةً فَأَنَا أَوَّلُ الْمُنِيبِينَ ، وإِنْ يَكُنِ الِاسْتِغْفَارُ حِطَّةً لِلذُّنُوبِ فَإِنِّي لَكَ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ))(٤) ، وغير ذلك مما لا تحصى وتوهم كونها عبارة عن العلم بفوات المحبوب لان الندم أمر غير مقدور فاسد إذ جميع صفات القلب تكون كذلك أي تكون مقدورة بالقدرة على أسبابها كيف والعلم أيضّاً كذلك كما أن القول بأنها الرجوع إلى الله تعالى الا أنه رجوع ادعائي لا حقيقي لامتناع الحقيقي منه ( غير وجيه ) بل هو رجوع حقيقي إلاَّ أن رجوع كل شيء بحسبه(٥).

---

١ - الآملي؛ مصباح الهدى: ج٥، ص ٣١٨.
٢ - مصدر سابق:ص٣١٧.
٣ -الكليني؛ الكافي: ج٢، ص ٤٢٦.
٤ -الإمام علي بن الحسين( A) الصحيفة السجادية الكاملة: ص ١٤٦، دعاؤه في ذكر التوبة وطلبها.
٥- الآملي؛ مصباح الهدى: ج٥، ص ٣١٨.

هل التوبة والاستغفار شيئان متغايران؟ أو أنهما شيء واحد يعبر عنه تارة بالتوبة وآخرى بالاستغفار؟ ( احتمالان ) ظاهر بعض الآيات والأخبار هو التغاير كقوله تعالى في سورة هود : Πوأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ O وما ورد في عد جنود العقل والجهل من جعل التوبة والاستغفار جندان من جنود العقل وضديهما جندان من جنود الجهل قال (A) : ((التوبة وضدها الإصرار والاستغفار وضده الاغترار))(١)، وفي مناجاة التائبين من المناجاة الخمسة عشر: (( إِلهِي إِنْ كانَ النَّدَمُ عَلى الذَّنْبِ تَوْبَةٌ فَإِنِّي وَعَزَّتُكَ مِنْ النَّادِمِينَ ! وَإِنْ كانَ الاسَتِغْفارُ مِنْ الخَطِيئَةِ حِطَّةً فَإِنِّي لَكَ مِنَ المُسْتَغْفِرِينَ ! لَكَ العُتْبى حَتَّى ))(٢) ، وظاهر العطف في صيغة الاستغفار الدال على مغايرة المعطوف والمعطوف عليه أعني كلمة استغفر الله وأتوب إليه(٣). وظاهر جملة من الأخبار الآخرى هو الاتحاد مثلما دل على أن : ((دواء الذنوب الاستغفار))(٤) ، وما ورد من أن التائب من الذنب يغفر له(٥) فعلى الأول فمعنى التوبة قد اتضح مما تقدم وهو الندم الواقع بين العلم والعمل انما الكلام في معنى الاستغفار ولعل المراد منه هو الإنابة إذ هي غير التوبة فالتوبة هي الرجوع عن الذنب إلى الله سبحانه والإنابة هي الرجوع إليه تعالى عن المباحات أيضّاً ذكرها العلاَّمة الآملي في مصباح الهدى على نحو التفصيل، وقد تم نقل ما يناسب المطلب في هذه الفقرة ( ٦).

ناهيك عن الكثير من الأخبار الواردة عن الإمامين أبي جعفر الباقر وولده أبو عبد الله الصادق (X) فعن محمّد بن مسلم عن الباقر (A) قال : (( يا محمّد بن مسلم ذنوب المسلم إذا تاب منها مغفورة فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة اما والله إنها ليست إلاَّ لأهل الإيمان قلت فان عاد بعد التوبة والاستغفار في الذنوب وعاد في التوبة فقال يا محمّد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله تعالى

---

١ - البرقي؛ المحاسن: ج١، ص ١٩٧.
٢ - الإمام علي بن الحسين (A) الصحيفة السجادية: ص ٤٠٢، مناجاة التائبين ليوم الجمعة. ( الابطحي).
٣ - الآملي؛ مصباح الهدى: ج٥، ص ٣١٨.
٤ - الكاشاني؛ الوافي: ج٥، ص ١٠٨٧.
٥ - الكليني؛ الكافي: ج٢، ص ٤٣٥.
٦ - الآملي؛ مصدر سابق.

منه ثم لا يقبل الله تعالى توبته قلت فان فعل ذلك مراراً بذنب ويتوب ويستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وإن الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات وإياك أن تقنط المؤمنين من رحمة الله تعالى))(١). وكلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله تعالى عليه بالمغفرة وإن الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات قال وإياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله (٢) ، وعن أبي جميلة عن الإمام الصادق (A) قال : (( إن الله يحب العبد المفتن التواب ومن لا يكون ذلك منه كان أفضل))(٣).

كما يوجد الكثير من الأقسام والأنواع للإستغفار، ففي كتب الأخبار ورد ذكر أنواع الإستغفار فمنها ما هو مرتبط بالذنوب والمعاصي والموبقات، ومنها ما هو مرتبط بالحياء والرجاء والإنابة، ومنها ما هو مرتبط بالرغبة والرهبة والطاعة والإيمان، وكذا الإستغفار الإقرار والإخلاص والتقوى والتوكل والذلة والعمل له والهروب منه تعالى اليه، ويمكن اختصار جميع العناوين والاقسام بما ورد عنهم بعبارات جامعة لكل تلك الاقسام، فقد ورد في زيارة الإمام الرضا(A) المخصوصة في شهر رجب الأصب وردت صيغ كثيرة للإستغفار بعد الحمد والثناء على الله تعالى ، وزيارته (A) ورد هذه العبائر : ((رَبِّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ اسْتِغْفارَ حَياءٍ وَأَسْتَغْفِرُكَ اسْتِغْفارَ رَجاءٍ وَأَسْتَغْفِرُكَ اسْتِغْفارَ إِنابَةٍ وَأَسْتَغْفِرُكَ اسْتِغْفارَ رَغْبَةٍ وَأَسْتَغْفِرُكَ اسْتِغْفارَ رَهْبَةٍ وَأَسْتَغْفِرُكَ اسْتِغْفارَ طاعَةٍ وَأَسْتَغْفِرُكَ اسْتِغْفارَ إِيْمانٍ وَأَسْتَغْفِرُكَ اسْتِغْفارَ إِقْرارٍ وَأَسْتَغْفِرُكَ اسْتِغْفارَ إِخْلاصٍ وَأَسْتَغْفِرُكَ اسْتِغْفارَ تَقْوى وَأَسْتَغْفِرُكَ اسْتِغْفارَ تَوَكُّلٍ وَأَسْتَغْفِرُكَ اسْتِغْفارَ ذِلَّةٍ وَأَسْتَغْفِرُكَ اسْتِغْفارَ عامِلٍ لَكَ هارِبٍ مِنْكَ إِلَيْكَ))(٤).

**قوله (A) : ((يابديع السموات والأرض))** هذه الفقرة من الدعاء مقتبسة من القرآن الكريم قال تعالى: ∏بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ O [سورة البقرة/الآية: ١١٧]، وقال تعالى: ∏بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى

---

١ - الديلمي؛ إرشاد القلوب: ج١، ص١٨٠.
٢-الآملي؛ مصباح الهدى: ج٥، ص ٣١٩.
٣ -العاملي؛ وسائل الشيعة: ج١٦، ص ٨٠.
٤-المجلسي، بحار الأنوار: ج٩٩، ص٥٦.

يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌO[سورة الأنعام/الآية:١٠١] أي : بديع سماواته من بدع الشيء إذا كان ذا شكل فائق وحسن رائق(١). وعبارة آخرى بديع السماوات والأرض أي خالقها ومُبْدِعُها فهو سبحانه الخالق المُخْتَرِعُ لا عن مثال سابق(٢)، وقال أَبو إِسحق : يعني أَنه أَنشأَها على غير حِذاء ولامثال إِلاَّ أَنَّ بديعاً من بَدَع لا من أَبْدع، وأَبدعَ : أَكثر في الكلام من بَدَع، ولو استعمل بدَع لم يكن خطأ، فبَدِيعٌ فَعِيلٌ بمعنى فاعل مثل قدير بمعنى قادر، وهو صفة من صفات الله تعالى لأَنه بدأَ الخلق على ما أَراد على غير مثال تقدّمه(٣) . والبَدِيعُ أَيْضاً : المُبْتَدَعُ . يُقَالُ : جِئْتَ بِأَمْرٍ بَدِيعٍ، أَيْ مُحْدَثٍ عَجِيبٍ، لَمْ يُعْرَفْ قَبْلَ ذلِكَ(٤) .

وعن سدير قال : سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر (A) عن قول الله تبارك وتعالى: بديع السّموات والأرض، قال أبو جعفر (A) : (( إنّ الله ابتدع الأشياء كلَّها على غير مثال كان، وابتدع السّموات والأرض ولم يكن قبلهنّ سماوات ولا أرضون))(٥). اي: مُبتدئ خلقهما و مُكونهما بلا مثال وموجدهما بعد أن لم يكونا(٦) .

**قوله (A) : ((ياذا الجلال والإكرام))** ورد في القرآن الكريم هاتان المفردتان مرتان قال تعالى: Πوَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِO [ سورة الرَّحمن/الآية:٢٧]، وقال تعالى : Πتَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِO[سورة الرَّحمن/الآية:٧٨].

(( ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرامِ )) أي: ذا العظمة والإحسان أو المنزه عما لا يليق بذاته وصفاته وأفعاله والمتصف بجميع الكمالات. وصف له بعظمة الذات وكمال الصفات والإكرام

---

١ - المدني؛ رياض السالكين: ج٦، ص ٢٧٣.
٢ -المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٨٨، ص ٥٦.
٣ - ابن منظور؛ لسان العرب: ج٨، ص ٧.
٤ -الزبيدي؛ تاج العروس: ج١١، ص ١١.
٥ - المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٢٦، ص١٦٦.
٦ - ابن سيده؛ علي بن اسماعيل، المخصص:ج ٤ق١ (السفر الثالث عشر)، ص ١٠٠ .

إلى جميع الممكنات . ، ولهذا قيل : إنه الاسم الأعظم(١). وقال البيضاوي : في قوله تعالى Π ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرامِ O ذو الاستغناء المطلق والفضل العام(٢) .

وقال المجلسي ( ≅ ) : Π ذُو الْجَلالِ O أي ذو العظمة والكبرياء، واستحقاق الحمد والمدح بإحسانه الذي هو في أعلى مراتب الإحسان، وإنعامه الذي هو أصل كل إنعام : Π وَالإِكْرامِ O يكرم أنبياءه وأولياءه بألطافه وإفضاله مع عظمته وجلاله(٣)، وقيل : معناه أنه أهل أن يعظم وينزه عما لا يليق بصفاته(٤).

وقال الراغب : الجلالة عظم القدر والجلالة بغير الهاء التناهي في ذلك، وخص بوصف الله تعالى فقيل : Π ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرامِO ولم يستعمل في غيره والجليل العظيم القدر ووصفه تعالى بذلك أما لخلقه الأشياء العظيمة المستدل بها عليه، أو لأنه يجل عن الإحاطة به، أو لأنه يجل عن أن يدرك بالحواس(٥)، وقال المحدّث المجلسي :الكرم إذا وصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر نحو – إن ربي غني كريم – والإكرام والتكريم أن يوصل إلى الإنسان إكرام أي نفع لا يلحقه فيه غضاضة، أو جعل ما يوصل إليه شريفاً كريماً وقوله : ذو الجلال والإكرام منطو على المعنيين، انتهى وقيل : الجلال إشارة إلى الصفات السلبية والإكرام إلى الصفات الكمالية الذاتية الوجودية(٦) . وعن النبي الأكرم ( + ) : (( ألظوا بياذا الجلال والاكرام)) ومرّ برجل يصلي وهو يقول : يا ذا الجلال والإكرام ، فقال : ((قد استجيب لك))(٧). وقيل : إنّه اسم الله الأعظم، والله أعلم(٨) .

---

١ - المجلسي الأول؛ روضة المتقين: ج٢، ص٥٩٩.
٢ -البيضاوي؛ تفسير البيضاوي: ج٥، ص٢٧٦.
٣ - المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٦، ص ٣٢٣.
٤ - الطبرسي؛ تفسير مجمع البيان: ج٩، ص ٣٣٧.
٥ - الإصفهاني؛ المفردات في غريب القرآن: ص ٩٥.
٦-المجلسي؛ محمد باقر مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج١٢، ص٢١٦.
٧ - الهيثمي؛ مجمع الزوائد: ج١٠، ص١٥٨ .
٨-المدني؛ رياض السالكين: ج٣، ص٩٨.

**الله :** هو اسم للذات الظاهرة بالإلوهية المستجمعة لجميع الصفات الكمالية لامن صفات القدس وصفات الاضافة وصفات الخلق وله هيمنة وتسلط على كل الأسماء والصفات والتعلقات(١). وقد مضى الاشارة إلى هذا لفظ الجلالة في شرح البسملة.
**الحنان :** من حنّ على فلان اذا رحمه ومنه في الدعاء : (( سبحانك وحنانيك)): أي أرحمني رحمة بعد رحمة. فهو تعالى كثير العطف والاقبال والمحبة للعباد، وعظيم الميل للاحسان اليهم وقضاء حوائجهم، والتجلي لهم حيناً بعد حين وآناً بعد آن، لا لشوق منه تعالى لعدم حاجته لذلك فهو غير متصور في حقه تعالى، ومن حنانه ورحمته وعطفه يتعامل بحكمته المطلقة التي لا تغيرها ولا تبدلها الوسائل.
**المنان:** إن الله تعالى كثير المنة والإحسان إلى خلقه، فالمنان هو المعطي والمنعم، وفي أدعية السحر: (( انت المنان بالعطيات على أهل مملكتك))(٢) .

**قوله (A):** ((**اللهم افعل بي ما أنت اهله** )) ما يكون العبد أهلاً له هو العقوبة بسبب ارتكابه الذنوب والمعاصي، وأما ما يكون الله تعالى أهلاً له فهو المغفرة العفو وقبول التوبة من عباده. فيكون المراد من هذه الفقرة اللهم أفعل بي ما أنت تراه وتقدره بعفوك ورحمتك .

هذه الفقرة هي عبارة عن مقطع من دعاء الإمام علي (A) حيث كان إذا صعد الصفا استقبل الكعبة ثم رفع يديه ثم يقول (( اللهم اغفر لي كل ذنب أذنبته قط فإن عدت فعد علي بالمغفرة فإنك أنت الغفور الرَّحيم **اللهم افعل بي ما أنت أهله** ...))(٣).

**قوله (A) :** (( **آمين**)) بالمد والقصر اسم فعل بمعنى اللهم استجب لي، وقيل معنها كذلك فليكن، وهو مبني على الفتح . واختلفوا في أنّها هل هي دعاء أم لا ؟ فقيل بالثاني ، لأنّها اسم للدعاء ، وهو اللهمّ استجب ، والاسم مغاير لمسمّاه. وقيل بالأوّل ، وهو الحقّ ، لأنّها اسم فعل ، وأسماء الأفعال أسماء لمعاني الأفعال لا لألفاظها ، كما حقّقه الرضيّ ، ومن أدلَّته أنّ العربيّ يقول : صه مثلاً ويريد معنى أسكت ، ولا يخطر بباله لفظة اسكت ، بل قد لا تكون مسموعة له أصلا. وقد ورد الختم على قول

---

١ - الخوئي؛ منهاج البراعة: ج٢٨٣، وكذلك أنظر: الالهيات للسبحاني: ص ١٨٢، تعليقات على الشواهد الربوبية للإشتياني: ص٤٥٦، شرح فصوص الحكم للرومي: ص ٩٢٢.
٢ - الطوسي؛ مصباح المتهجد: ص ٥٨٣.
٣ - العلاَّمة الحلي؛ منتهى المطلب: ج١٠، ص ٤٠٣.

آمين بعد الدعاء من طرق الخاصّة والعامّة. وروي عن أبي زهير النميري وكان من الصحابة : فإذا دعا أحدنا قال : اختمه بآمين، فإنّ آمين مثل الطابع على الصحيفة. وقال أبو زهير : ألا أخبركم عن ذلك ، خرجنا مع رسول الله (+) ذات مرّة ، فإذا رجل قد ألحّ في المسألة، فقال النبيّ (+) : (( قد أوجب إن ختمه، فقال رجل من القوم: بأيّ شيء يختمه ؟ فقال : بآمين ، فإنّه إن ختم بآمين قد أوجب)) أي : أوجب إجابة الدعاء(١).

وفي النهاية لابن الأثير : فيه آمين خاتم ربّ العالمين ، أي : أنّه طابع الله على عباده ، لأنّ الآفات والبلايا تدفع به ، فكان كخاتم الكتاب الَّذي يصونه ويمنع من فساده وإظهار ما فيه .والظاهر أنّ معنى الحديث غير ما ذكره ، بل المراد بكون آمين خاتم ربّ العالمين(٢)، وأنّ ختم الدعاء به يوجب إجابته ، كما مرّ في الحديث السابق ، كما أنّ خاتم الملك على منشوره يوجب إمضاءه وانفاذه( ٣) ، ومن الناحية الفقهية فقد أستدل الفقهاء على أن قول آمين من كلام الآدميين وانها من مبطلات الصلاة، وفي التحرير : إنه ليس قرآنًا ولا دعاء، بل اسم للدعاء، والاسم غير المسمى(٤).

روى العامة والخاصة عن النبي الأكرم ( +) : (( إن هذه الصلاة لايصلح فيها شيء من كلام الآدميين))(٥)، وقول آمين من كلام الآدميين . وهو مبني على أنه ليس دعاء كما هو المشهور المروي عن النبي (+) ، ومرفوعاً كما روى الصدوق(٦) عن الصادق (A) وإنما هو كلمة يقال أو يكتب للختم، كما روي أنها خاتم رب العالمين([٧] ). وقيل : (( إنها يختتم بها براء أهل الجنة وبراءة أهل النار )) ،وإن كان من أسماء

---

[١] -المدني؛ مصدر سابق : ج٣، ص٢١٥.
[٢] - ابن الأثير؛ النهاية: ج١، ص ٧٢.
[٣]- المدني، ج٣، ص٢١٥.
[٤]- تحريرالأحكام : ج ١ ص ٣٩ س ٢٥ .
[٥] - صحيح مسلم:ج ١ ، ص ٣٨١ الحديث ٥٣٧ ، سنن أبي داود :ج١ ، ص ٢٤٥ الحديث ٩٣٠ ، سنن النّسائيّ:ج ٣ ، ص١٧ ، مسند أحمد:ج ٥، ص ٤٤٧ ، سنن البيهقيّ: ج ٢ ، ص ٢٤٩ ، ص٢٥٠ . بتفاوت يسير .
[٦] - الصدوق؛ معاني الأخبار: ص ٣٤٩.
[٧] - السيوطي؛ الدر المنثور: ج ١ ص ٤٤ .

الله تعالى كما أرسل في معاني الأخبار (١) عن الصادق (A) أو على أنه لم انه يعنه كان من كلام الآدميين الخارج عن المشروع وإن كان دعاء أو ذكراً. وبناه ابن شهر آشوب على أنه ليس قرآنًاولادعاء أو تسبيحاً مستقلاً، قال: ولو ادعوا أنه من أسماء الله تعالى لوجدناه في أسمائه ولقلنا : ياآمين(٢).

**قوله (A) : (( وَ تَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : اللهمَّ اصْنَعْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، وَ لَا تَصْنَعْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ ، فَإِنَّكَ أَهْلُ التَّقْوى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ، وَ أَنَا أَهْلُ الذُّنُوبِ وَ الْخَطَايَا ، فَارْحَمْنِي يَا مَوْلَايَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)).** أي اصنع بي ياربي من الكرم والتفضّل والإحسان . ( ولا تصنع بي ما أنا أهله ) من البعد عن الرحَّمة والعقوبة والخذلان، فإن ما يكون العبد أهلاً له هو العقوبة بسبب ارتكابه الذنوب والمعاصي، وأما ما يكون الله تعالى أهلاً له فهو المغفرة والعفو وقبول التوبة من عباده. فيكون المراد من هذه الفقرة اللهم اصنع بي ما أنت تراه وتقدره بعفوك ورحمتك.

قال تعالى: Π وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الله هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِO (( **يا أهل التقوى** )) يعني لجلالته وعظمته تعالى أهل أن يتقى منه ولا يخالف أوامره ونواهيه (( ويأأهل المغفرة )) لجوده وإحسانه وفضله، وهو تعالى أهل لأنّ يتّقى من عقوبته ومخالفته وأهل لأن يغفر ذنوب عباده .

وقال أبو عبدالله ( A ) في قوله جل ثناؤه : Π اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ O[سورة المدثر/الآية:٥٦]. قال : (( أنا أهل أن يتقيني عبدي، فإن لم يفعل فأنا أهل أن أغفر له ))(٣) .

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (A) في قول الله (□) : ((هو أهل التقوى و أهل المغفرة قال : قال الله تبارك وتعالى أنا أهل أن أُتقى ولايشرك بي عبدي شيئاً، وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئاً أن ادخله الجنة)) ، وقال (A): (( إن الله تبارك وتعالى أقسم بعزته وجلاله أن لا يعذب أهل توحيده بالنار أبداً ))(٤) .

---

١ - الصدوق؛ معاني الأخبار: ص ٣٤٩.
٢- الهندي؛ كشف اللثام: ج٤، ص١٥، متشابه القرآن ومختلفه : ج ٢ ص ١٧٠ .
٣ - المجلسي؛ بحار الأنوار: ج٦٧، ص٢٨٦.
٤ - الصدوق؛ التوحيد: ص ٢٠.

وعن عطاء بن يسار، عن أمير المؤمنين (A) قال : (( يوقف العبد بين يدي الله تعالى فيقول : قيسوا بين نعمي عليه وبين عمله، فتستغرق النعم العمل فيقولون : قد استغرق النعم العمل، فيقول : هبوا له النعم، وقيسوا بين الخير والشر منه، فإن استوى العمل ان أذهب الله الشر بالخير، وأدخله الجنة، وإن كان له فضل أعطاه الله بفضله، وإن كان عليه فضل و هو من أهل التقوى ولم يشرك بالله تعالى واتقى الشرك به فهو من أهل المغفرة يغفرالله له برحمته إن شاء، ويتفضل عليه بعفوه))(١) .

روى محمد بن سنان، عن داود الرقي أن أبا حنيفة قال لابن أبي ليلى : مرّ بنا إلى موسى بن جعفر ( X ) لنسأله عن أفاعيل العباد، وذلك في حياة الصادق (A ) ، وموسى ( A ) يومئذ غلام، فلما صارا إليه سلما عليه ثم قالا له : أخبرنا عن أفاعيل العباد ممن هي، فقال لهما : إنك انت أفاعيل العباد من الله دون خلقه فالله أعلى وأعز وأعد لمن أن يعذب عبيده على فعل نفسه . وإن كانت من الله ومن خلقه فإنه أعلى وأعز من أن يعذب عبيده على فعل قد شاركهم فيه، وإن كانت أفاعيل العباد من العباد فإن عذب فبعدله، وإن غفر فهو أهل التقوى وأهل المغفرة. قال : فالتقوى في هذا الموضع النبي (+)، والمغفرة أمير المؤمنين (A))(( ٢).

وعن البرقي، عن أبيه يرفعه إلى أبي عبد الله (A) قال : (( المؤمنون على سبع درجات : صاحب درجة منهم في مزيد من الله (□) لايخرجه ذلك المزيد من درجته إلى درجة غيره، ومنهم شهداء الله على خلقه، ومنهم النجباء، ومنهم الممتحنة، ومنهم النجداء، ومنهم أهل الصبر ومنهم أهل التقوى، ومنهم أهل المغفرة))(٣) .

إن الذنوب والخطايا على أقسام، وأغلبها بالأصل والأساس فكرية بامتياز، وقد ورد في الحديث : ((من كثر في المعاصي فكره دعته إليها))(٤)، ويقول جلال الدين الرومي : (( يا أخي انت مجرد فكر وما بقيَّ جلدٌ وعظم )) و ذكر الشيخ كاشف الغطاء لها تقسيم يناسب ذكره في هذا المقام وهي على نوعين أو قسمين : الأوّل : ما يتعلَّق بالنفس ويصدر عنها من دون واسطة الجوارح ، وإن توقّفت المؤاخذة في بعضها

---

١ - الكراجكي؛ كنز الفوائد: ص ١٠٠.
٢ - الكراجكي؛ مصدر سابق: ص ١٧١.
٣ - الصدوق؛ الخصال: ص ٣٥٢.
٤ - الواسطي؛ عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٧.

على الإظهار ، كفساد العقيدة ، والكِبر ، والحسد ، والعُجب ، الرياء ، وبُغض أولياء اللَّه ، وبُغض المؤمنين ، وحُبّ الدنيا المضادّة للآخرة ، وحُبّ الرئاسة ، والتفكّر في طريق الاهتداء إلى المظالم والحيلة والتزوير ، إلى غير ذلك . والثاني : ما يتعلَّق بها بواسطة الجوارح ، كالزنا ، واللواط ، والاستمناء ، والوطء في الحيض ، ونحوها ممّا يتعلَّق بالفروج . والسبّ ، والشتم ، والقذف ، والكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والهجاء ، والغناء، والبهتان ممّا يتعلَّق باللسان . والنظر إلى عورات غير الأزواج ، ونحوها ، والنظر بشهوة إلى الذكور المُرد الحسان ، وإلى الأجنبيّات من النسوان ، ونحوها ممّا يتعلَّق بالعينين . واستماع الملاهي ، والغناء ، والغيبة ، ونحوها ممّا يتعلَّق بالأُذنين . والضرب للمظلومين ، وقتلهم ، وأخذ المال الحرام ونحوه ممّا يتعلَّق باليدين . وأكل الحرام وشربه وابتلاعه ، وأكل النجس ، ونحوها ممّا يتعلَّق بالبطن . ومثله ويجري في باقي الجوارح . وكلّ من القسمين ينقسم إلى قسمين : معاصي صغار وكبار . والصغار مع الإصرار بالعزم أو كثرة التكرار ترجع إلى الكبار (١).

والمراد : ما تُعدّ كبيرة في نظر الشرع ، حتّى يقال : ذنب عظيم ، وإثم كبير ، ويُعرَف ذلك من ممارسة الشرع ، كما أنّ معصية العبد للمولى منها ما يستعظمها الناس ويقولون : عصى مولاه معصيةً عظيمةً كبيرةً ، ومنها ما يسمّونها صغيرة . ويجري مثل ذلك في الطاعات . ولا تُخَصّ الكبائرُ بعدد مخصوص، من سبع أو تسع أو اثنتا عشرة أو سبعين، أو كونها إلى السبعمائة أقرب منها إلى السبعين، ولا بجهات مخصوصة ، كالتوعّد عليها بالنار ، أو الوجود في القرآن، أو الثبوت بدليل قاطع ، ولا بجهة عامّة ، بمعنى أنّ كلّ معصية إذا نظرت إلى من عصيت كبيرة، ولا بمعنى أنّ الصغيرة تختصّ بالحدّ الأسفل ، والكبيرة بالحدّ الأعلى، وما بينهما تُوصف بالكبر بالنسبة إلى ما تحت، وبالصغر بالنسبة إلى ما فوق(٢) .

**قوله (A) : ((فارحمني يا أرحم الراحمين))** فالفاء من قوله : ( فارحمني ) للسببيّة، أي: إذا كنت كذلك فارحمني ، أما قوله تعالى: ∏أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَO[سورة الأعراف/الآية:١٥١] جملة تذييليّة جاء بها في آخر الدعاء لبيان شدّة الرجاء من جهته

---

[١] - جعفر؛ كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء: ج٤، ص ٣٢٨.

[٢] - مصدر سابق.

، فإنّ الابتداء بالنعمة يوجب الإتمام ، وسعة الرحمة تقتضي عمومها والزيادة فيها ، فهي لاستدعاء الرحمة من جهته تعالى ، والله أعلم(١) .

**قوله (A) : وَ تَقُولُ عَشْراً : لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله ، تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، الْحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً ، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ ، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيراً.**

سابقاً تمت الإشارة إلى هذه الفقرة (( لا حول ولا قوة الا بالله)) (٢)، وقوله : ((توكّلت على الحي الذي لا يموت )) توكلت على الحي الذي لا يموت أي: توكلت على المدرك الدائم بلا زوال وفيه تفويض الأمور كلها إليه وإظهار العجز بأنه ليس له قدرة على تحصيل أمر من أموره ورمز لطيف بأنه يتوقع منه تعالى جلب النفع وسلب الفقر والسقم وساير المكاره عنه(٣) . هذا الدعاء كما له مدخل في قضاء الدين له مدخل أيضّاً في قضاء جميع المهمّات إذ الوكيل المطلق العالم القادر بفعل جميع ما فيه سلاح الموكّل ورضاه وقد مرّ شرحه في عبائر سابقة.

(( والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً )) تنزيه له تعالى عن الصاحبة والشهوة الحيوانية وردّ على اليهود والنصارى . (( ولم يكن له شريكٌ في الملك )) فيه إقرار بالتوحيد وتنزيه له عن النقص . (( ولم يكن له وليٌّ من الذلِّ )) أي: ناصر مانع له من الذل لكونه عزيزاً على الإطلاق ، أو لم يوال أحداً من أجل ذل به ليدفعه بموالاته وبعبارة آخرى ((ولم يكن له ولي من الذلّ )) أي : لم يكن له ناصر ومعين في إيجاد العالم أو حفظه وتدبيره لأنّ ذلك من آثار الذلّ والافتقار فهو سبحانه منزّه عنهما(٤) . (( وكبره تكبيراً )) أي: قل هذا اللفظ بعينه ونقل عن بعض الأفاضل أنه قال قل الله أكبر الله أكبر ، وهذا غريب(٥) .

---

١ - المدني؛ رياض السالكين: ج٤، ص ٨٩.
٢ - أنظر صفحة ٤٤.
٣ - المازندراني؛ شرح أصول الكافي: ج١٢، ص٨.
٤ - مصدر سابق: ج١٠، ص ٣٨٧.
٥ - مصدر سابق.

هذا المقطع من الدعاء قرائته عند الصباح والمساء فيه الكثير من الآثار والبركات سواء كانت مرتبطة بالجوانب الإقتصادية كقضاء الدين، أو السعة على العيال لمن يداوم عليه سيما بعد صلاة الصبح، أو الأمراض والأسقام، وقد أشارت الروايات إلى هذه المعنى، كما في بعض أصحاب النبي (+) وأصحاب الائمة (Δ) فعن النوفلي : عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه (Δ) ، قال : (( فقد النبي (+) ، رجلاً من الأنصار ، فقال له : ( ما غيبك عنا ؟ فقال : الفقر يا رسول الله وطول السقم ، فقال له رسول الله (+) : الا أعلمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم ؟ قال : بلى ، قال : إذا أصبحت وأمسيت فقل : لا حول ولا قوة إلاَّ بالله ، توكلت على الحي الذي لا يموت ، والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الذل ، وكبره تكبيراً ، قال الرجل : فوالله ما قلته إلاَّ ثلاث أيام ، حتى ذهب عني الفقر والسقم ))(١) ، وهذا عبد الله بن سنان ، قال : شكوت إلى أبي عبد الله ( A) ، فقال : (( ألا أعلمك شيئاً إذا قلته قضى الله دينك ، وأنعشك وانعش حالك ؟ ) فقلت : ما أحوجني إلى ذلك ، فعلمه هذا الدعاء : ( قل دبر صلاة الفجر : توكلت على الحي الذي لا يموت ، والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الذل ، وكبره تكبيرا . اللهم إني أعوذ بك من البؤس والفقر ، ومن غلبة الدين والسقم ، وأسألك أن تعينني على أداء حقك إليك ، وإلى الناس )) (٢).

وروى إسماعيل إبن فديك أن رسول الله (+) قال : (( ما أكربني أمر إلا تمثل لي جبريل وقال يا محمد : قل توكلت على الحي الذي لا يموت ، والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا ))(٣) .

**نتيجة البحث**

---

١ - النوري؛ مستدرك الوسائل: ج٥، ٣٨٤.
٢ - مصدر سابق: ج٥، ص ٨٧.
٣ - التنوخي؛ الفرج بعد الشدة:ج ١، ص ٣١.

من خلال هذا الاستقصاء والتتبع لجملة من الأدعية التي ذكرت في الموروثات الحضارية والدينية القديمة يظهر أن جذور هذه الظاهرة ـ الدعاء والترانيم والمناجاة والصلوات ـ كان يمارسها المؤمنون الموحدون من أتباع الانبياء السابقين، خصوصا أنبياء العراق ما قبل الطوفان وما بعده، وقد انتشرت من خلال التدوين والتوثيق والكتابة التي كان يعلمها نبي الله إدريس بن يارد في محل إقامته هناك، فقد أسس نبي الله إدريس لهذه الثورة الكتابية ومن بعدها نقل الإنسان بافكاره إلى عالم التمدن وترك الحياة البربرية، وقد ساهم بشكل كبير في النمو والازدهار في المجتمعات البدائية القديمة .

ومن يطلع على انماط التفكير والأبعاد التاريخية والحضارية للشعب السومري الذي بنى حضارته في بلاد الرافدين يجد تلك الخصائص والبصمات التي تركها الانبياء، وإلى هذا المعنى ذكر العالم الروسي صومائيل نوح كريمر : ( إن الرجل الحديث، سواء أكان فيلسوفاً أم معلماً، مؤرخاً أم شاعراً، محامياً أم مصلحاً، رجل دولة أم سياسياً مهندساً أم نحاتاً، سيجد على الأغلب نموذجاً سابقاً منه ونظيراً له في بلاد سومر القديمة)([1]).

فادريس هو جد أب نوح (A) واسمه في العهد القديم أخنوخ، والسر في تسميته بادريس لجهة كثرة نظره ودراسته للصحف والكتب التي وصلت إليه، ولا شك ان تلك الكتب فيها كل شيء مما يحتاجه الانسان في حياته الفردية والاجتماعية فهي ليست حِكَماً ونصائح فقط ، بل علوم ومعارف علمها هذا النبي الذي كان يجيد الكتابة والخط بالقلم لمن يستحق ذلك من قومه، فقد نشر علم النجوم والحساب وعلم الهيئة بين قومه عندما كان يقيم في ظهر الكوفة ومنزله مشهور هناك فهو لم يتفرغ فقط للخياطة وصناعة الثياب، بل كان من موقعه ينشر تعاليم الله تعالى وثقافة التوحيد واثارة الأفكار في عقول المجتمعات . وقيل انه مؤسس علم الطب، وقد تنبأ أيضاً

[1] ـ كريمر، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ص٢٣، ترجمة: د. فيصل الوائلي، المركز العلمي العراقي ـ بغداد ، الطبعة الاولى، سنة النشر: ٢٠١٢.

بحدوث الطوفان ولذا هو من أشار إلى أهل مصر ببناء الأهرامات وتعد هذه الفكرة من توجيهاته وتدابيره. إن صحت هذه القصة .

نعم كان ادريس (A) حوله العديد من المؤمنين به وبالإله الذي يدعو إليه، وهذا ما يجده الباحث من المواقف والتحذريات من بعض ممن شاهده فكانوا يقولون له خذ حذرك يا إدريس هذا عندما بعثت امراة الجبار اربعين رجلا ليقتلوه، وقد نجي من الاغتيال وخرج من القرية مع نفر من اصحابه.

ولذلك كان ادريس يناجي في أوقات الأسحار ببعض الأدعية التي جاء فيها : (يارب توعدني الجبار بالقتل. فاوحى الله اليه ان اخرج من قريته ...).

وقد قال النبي محمد (+) : (انزل الله على ادريس ثلاثين صحيفة).

ذكر ابن النديم : أن الرسالات السماوية التي انزلها الله تعالى قد سبقها صحف نزلت فقد نزلت بعضها على آدم وعلى شيث وادريس ونوح وابراهيم وجملة ما أنزل الله تعالى من الكتب مائة كتاب وأربعة كتب، انزلها الله تعالى فيما بين آدم وموسى، فكان أول كتاب أنزله الله على شيث وهو تسع وعشرون صحيفة والكتاب الثالث أنزله تعالى على أخنوخ ـ إدريس ـ وهو ثلاثون صحيفة والكتاب الرابع أنزله تعالى على إبراهيم (A) وهو عشر صحائف، والكتاب الخامس على موسى(A) في عشرة ألواح ثم انزل الله تعالى على داود المزامير وهو الزبور وهو مائة وخمسون مزموراً([1]).

وقد أوصى الإمام الصادق (A) لمن يدخل مدينة الكوفة فليأت مسجدها المعروف بالسهلة وليصلي فيه فانه تقضى حاجته؛ لأهمية هذا المنزل الادريسي الذي كان يعبد الله تعالى فيه .

---

١ ـ إبن النديم، الفهرست: ج١، ص ٣٣، دار المعرفة بيروت ، سنة النشر: ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

ومن هذا المكان انطلق نبي الله ادريس (A) في وضع قواعد المدن والحضارة، واسس الفكر الاجتماعي في التمدن وتوسيع البلاد وتحديدها، حتى قيل ان عدد المدن التي انشئت في زمانه بلغ ١٨٨ مدينة .

ادريس وغيره من الانبياء (Δ) هم ممن نشر هذه الافكار في المجتمع وانتقلت الى الحضارات الاخرى ، وقد تغيرت بعضها عن مضمونها الصحيح، وانحرفت عن مسارنها .

ورد إن في الكوفة قبر نوح وابراهيم و٣٧٠ نبياً و٦٠٠ وصياً . ودفن قرب الفرات بارض نينوى ـ كربلاء حالياً ـ على بعد ميل أو ميلين مئتا نبي ومئتا سبط كلهم شهداء، هؤلاء هم من نشروا تلك التعاليم والاخلاق والآداب والقوانين والنظم واخذها الشعب السومري وتأثرت بها الحضارة المصرية، وعندما وصلت إلى العصر البابلي أوصى حمورابي بتدوين تراث أسلافهم وتأثرت اليونان بهذا الفكر.

أما وجه علاقة الكتابات السريانية الآرامية بالسريانية التي كانت قبل الطوفان؟

يمكن الإستظهار من بعض النصوص أن هناك لغتان يطلق عليهما بالسريانية ، الأولى كانت سريانية الانبياء السابقين وهم آدم وادريس ونوح وابراهيم ولوط، والثانية السريانية الآرامية ، وهي إحدى اللغات المعروفة بالسامية أي التي تكلم بها بنو سام بن نوح، فذه اللغة يطلق عليها في العهد القديم بالآرامية .

يذكر المؤرخون العرب أن اللغة السريانية هي أقدم لغات العالم، وهي اللغة التي تكلم بها ـ كما قيل ـ آدم (عليه السلام)، فيقول المؤرخ صاعد الاندلسي في كتابه (طبقات الأمم) : ( إن اللسان السرياني هو اللسان القديم، لسان آدم (عليه السلام) وإدريس ونوح وابراهيم ولوط (عليهم السلام)، ثم تفرغت اللغة العبرانية والعربية من اللغة السريانية(١).

١ ـ ماجد مصطفى الصعيدي، هرمس، ص١٤، وطبقات الأمم صاعد الاندلسي ص ١٤.

ولعل كان في عهد إدريس وأيامه ألسن متعددة، وكان إدريس يجيد لغات الأقوام الأخرى، ويجيد كتابتها هذا عندما كان في بلاد الرافدين، وعندما أنتقل إلى مصر والسكن فيها فقد كان يكلمهم بلسانهم.

قال القفطي: : ( تكلم الناس في أيامه ـ إدريس ـ باثنين وسبعين لساناً وعلمه الله تعالى منطقهم ليعلم كل فرقة منهم بلسانهم ....)([1]).

وقيل أن آدم وضع كتاباً في أنواع الألسن قبل موته بثلاثمائة سنة، كتبها في الطين ، ثم طحنه فلما أصاب الارض الغرق، وجد كل قوم كتاباً فكتبوه من خطه، فأصاب إسماعيل (عليه السلام) الكتاب العربي ، وفي رواية أن آدم (عليه السلام) يرسم الخطوط بالبنان، وكان أولاده تتلقاها بوصية منه، وكان أقرب عهد إليه إدريس([2]).

وفي الختام نذكر ما نقله الشيخ المفيد عن بعضهم من أن خمسة من الأنبياء سريانيون آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم(عليهم السلام) وكان لسان آدم (عليه السلام) العربية وهو لسان أهل الجنة فلما أن عصى ربه أبدله بالجنة ونعيمها الارض والحرث وبلسان العربية السريانية، وقال : كان خمسة عبرانيون: إسحاق ويعقوب وموسى وداود وعيسى (Δ) من العرب هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد (Δ)([3]). ولكن هذه الرواية مرسلة وضعيفة ناهيك أن كتاب الإختصاص للشيخ المفيد هو محل بحث عند الأعلام من جهة التقييم ونسبته للشيخ .

ومن خلال هذا السرد السريع يتضح أن أدعية ومناجاة وترانيم في بلاد سومر وبابل بالأصل والمنشأ هي من تعاليم الأنبياء وقد احتوت المضامين المشتركة الواحدة التي دلت على أن الدين والمنبع واحد ، ولهذا تجد هذا التشابه في الأدعية من طلب المغفرة وغفران الذنوب والتوسلات وطلب الاسترحام من مظاهر التدين عند الشعوب

---

١ - القفطي، أخبار العلماء، ص ٣.

٢ - القنوجي، أبجد العلوم: ج١ ، ص ١٦٣.

٣ - المفيد، الإختصاص : ص ٢٦٤.

السامية عموماً والشعب السومري على نحو الخصوص، وحتى ظهور الدين الإسلامي.

إلى هنا تم الانتهاء من هذه الدراسة وشرح دعاء العشرات المروي عن الإمام علي (A)
في ٢٥شعبان ١٤٣٩هـ المصادف يوم الأحد ١٣ /٥/ ٢٠١٨م والحمد لله أولاً وآخراً
وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

الصفحة الأولى من دعاء العشرات (مخطوطة مصباح المتهجد )

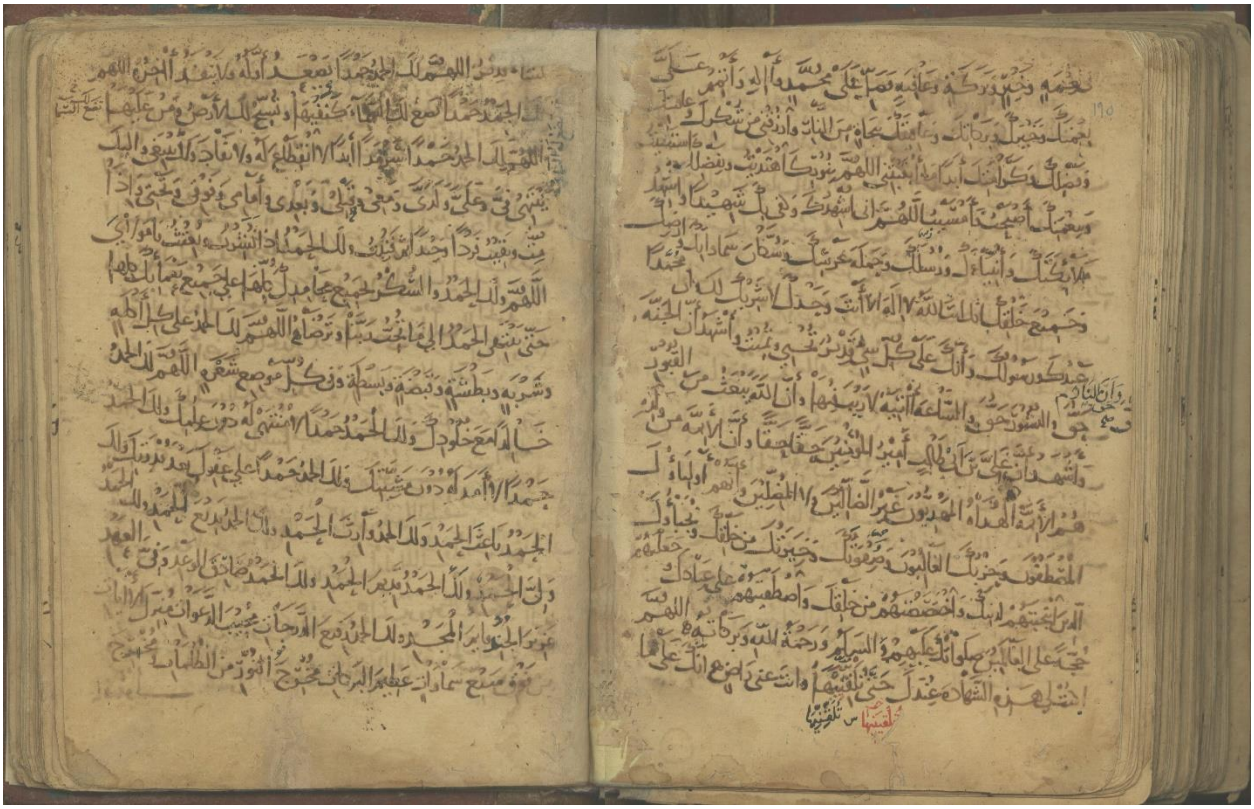

الصفحة الثانية من دعاء العشرات

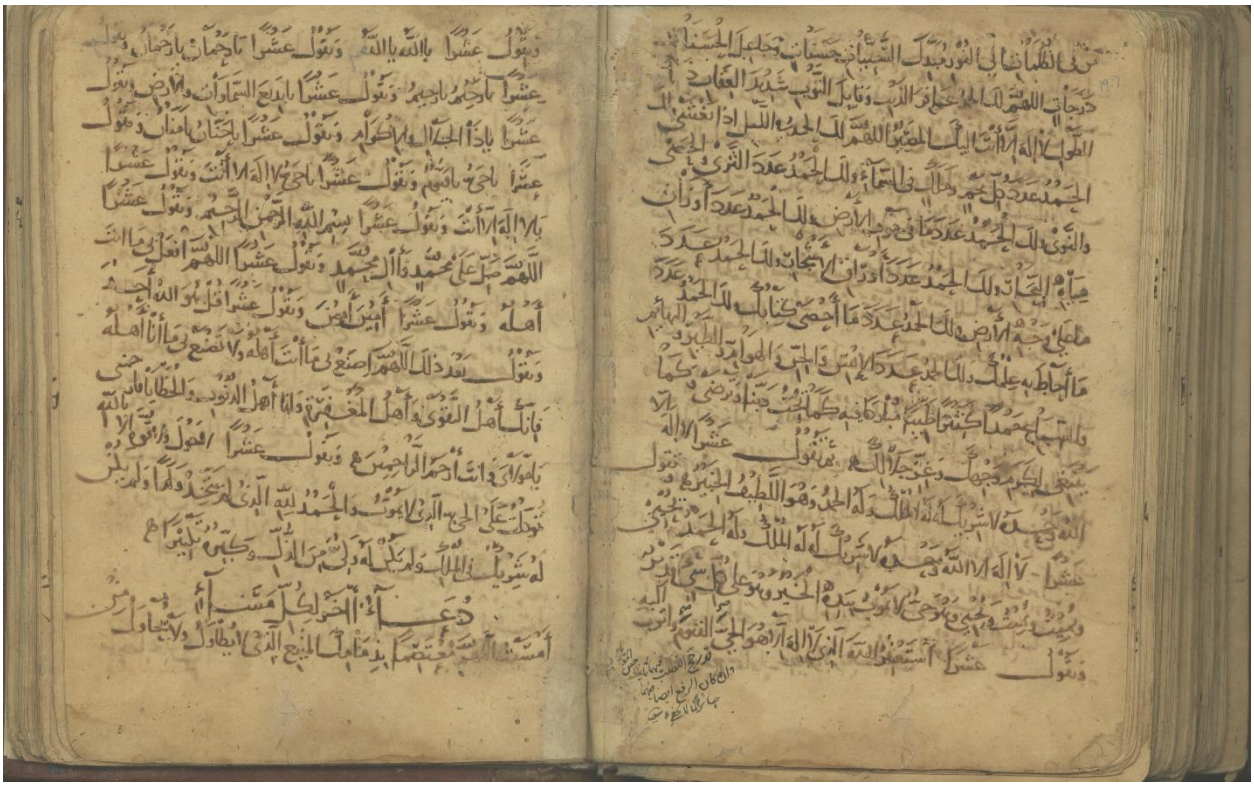

الصفحة الثالثة من دعاء العشرات

الصفحة الخامسة من دعاء العشرات

## محتويات الكتاب

الإهداء ..... ١
المقدمة.....٢
لماذا هذا الموضوع بهذا التوقيت؟.....٣
صعوبات البحث .....٤
**الفصل الأول**: الأدعية والمناجاة من العصر السومري حتى ظهور الإسلام ....٦

دعاء التائب.....٨
دعاء خسوف القمر.....٩
دعاء كسوف القمر.....٩
دعاء التضرع والإعتراف بالذنب .....١٠
دعاء توسل والإعتراف بالذنب .....١٠
دعاء اليد المرفوعة.....١٠
دعاء في طلب الإسترحام .....١٠
الثناء والحمد لله .....١٠
مناجاة زردشت.....١١
أدعية العهد القديم والجديد.....١١
الأدعية في الإسلام .....١٣
دعاء مجير.....١٣
دعاء سيد الإستغفار.....١٣
دعاء يستشير.....١٣
دعاء الكرب.....١٣
دعاء الجوشن الكبير.....١٣
دعاء يونس.....١٤
دعاء النور.....١٤
دعاء قضاء الدين.....١٤
دعاء السمات.....١٤
المناجيات الخمس عشرة.....١٤
الصحيفة السجادية.....١٤
دعاء كميل.....١٥
دعاء البهاء.....١٥
دعاء أبي حمزة الثمالي.....١٥
دعاء عرفة.....١٥
دعاء الندبة.....١٥
دعاء العهد.....١٥
دعاء العشرات.....١٥
ثواب وآثاروبركات قراءة دعاء العشرات .....٢١
متن دعاء العشرات من كتاب مصباح المتهجد.....٢٣

**الفصل الثاني**: أسانيد دعاء العشرات.....٢٧
السند الأول.....٢٧
هل روى الشيخ الطوسي عن إبن عقدة بالمباشرة؟ .....٢٧
محمد بن الحسن.....٢٧
أحمد بن محمد.....٢٧
علي بن الحسن بن علي بن فضال.....٣٢
ثعلبة بن ميمون.....٣٥
صالح بن الفيض.....٣٦
عبد الغفار بن القاسم.....٣٦
عبد الله بن عطاء المشترك والمتحد في الطبقة.....٣٧
السند الثاني.....٤٠
سعد بن عبد الله .....٤٠
أحمد بن محمد .....٤١
الحسن بن علي بن فضال.....٤١
الحسن بن الجهم .....٤٢
الحسن بن محبوب.....٤٢
معاوية بن وهب.....٤٢
السند الثالث.....٤٣
السند الرابع.....٤٣
تنبيه مهم .....٤٤
**الفصل الثالث** : بيان مضامين الحديث والمعاهدة.....٤٥
قوله: (A): [ يابني، إنه لا بد أن يمضي الله عزوجل مقاديره وأحكامه على ما أحب وقضاه، وسينفذ الله قضاءه وقدره وحكمه فيك].....٤٥
قوله (A) : [ فعاهدني يابني أنه لا تلفظ بكلمة مما أسربه إليك حتى أموت، وبعد موتي باثني عشر شهراً، فإني أخبرك
بخبر أصله من الله تعالى].....٤٨
قوله (A): ((تقوله غدوة وعشية)).....٥٠
قوله(A) : ((فيشتغل ألف ألف ملك يعطى كل ملك منهم قوة ألف ألف كاتب في سرعة الكتابة، ويوكل بالاستغفار لك ألف ألف ملك
يعطى كل منهم قوة ألف ألف مستغفر)).....٥٣

قوله(A): (( ويبنى لك في الفردوس ألف ألف قصر في كل قصر ألف ألف بيت، تكون فيها جار جدك (A) ويبنى لك في دار السلام بيت تكون فيه جار أهلك ويبنى لك في جنة عدن ألف مدينة))..... ٥٧
قوله(A): (( ويحشر معك من قبرك كتاب ناطق ينطق بالحق يقول : إن هذا لا سبيل للفزع ولا للخوف ولا لمزلة الصراط ولا للعذاب عليه، ولا تموت إلاَّ وأنت شهيد، وتكون حياتك ما حييت وأنت سعيد))..... ٥٨
قوله (A): (( ولا يصيبك فقر أبداً ولا فزع ولا جنون، ولا بلوى أبداً ولا تدعو الله (□) بدعوة في يومك ذلك في حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا أتتك كائنة ما كانت بالغة ما بلغت في أي نحو شئت ولا تطلب إليه حاجة لك ولا لغيرك من أمر الدنيا والآخرة إلاَّ سبب لك قضاءها))..... ٥٩
قوله (A) : (( وتكتب لك في كل يوم بعدد أنفاس أهل الثقلين ، بكل نفس ألف ألف حسنة ويمحى عنك ألف ألف سيئة وترفع لك ألف ألف درجة ، ويوكل بالاستغفار لك العرش والكرسي والفردوس حتى تقف بين يدي الله (□) فعاهدني يا بني ألا تعلم هذا الدعاء لأحد إلى محل منيتك فعاهده الحسين (A) على ذلك ، فقال علي (A) : فإذا بلغ محل منيتك فلا تعلمه أحداً إلاَّ أهل بيتك وشيعتك ومواليك فإنك إن لم تفعل ذلك وعلمته كل أحد طلبوا الحوائج إلى ربهم تعالى في كل نحو ، فقضاها لهم وإني لأحب أن يتم ما أنتم عليه فتحشرون ولا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون))..... ٦١
قوله (A) : (( ولا تدعو به إلاَّ وأنت طاهر ووجهك مستقبل القبلة فإن فعلت ذلك في يوم الجمعة بعد صلاة العصر كان أفضل ، فعاهده الحسين (A) على ذلك ، فقال علي (A) : يا بني ! إذا أردت ذلك فقل هذا ..... ٦٢
**الفصل الرابع**: القسم الأول ..... ٦٤
بيان الفقرة رقم ( ١) بِسْمِ الله الرَّحمن الرَّحيم..... ٦٤
بيان الفقرة رقم( ٢) قوله: (A) سُبْحَانَ الله وَ الْحَمْدُ لله وَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَ الله أَكْبَرُ، وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ..... ٦٧
بيان الفقرة ( ٣) قوله : (A) سُبْحَانَ الله آناءِ اللَّيْلِ وَأَطْرافَ النَّهارِ..... ٧٤
بيان الفقرة ( ٤) قوله : ( A) سُبْحَانَ الله بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ..... ٧٧
بيان الفقرة (٥) قوله: (A ) سُبْحَانَ الله بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكارِ..... ٧٩
بيان الفقرة (٦) قوله تعالى :Πسُبْحَانَ الله حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَΘ وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ، وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ Θ

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، وَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها ،
وَ كَذلِكَ تُخْرَجُونَO..... ٨٠
بيان الفقرة (٧) قوله: Πسُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ،
وَ سَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعالَمِينَO..... ٨٤
المطلب الأول ..... ٨٤
المطلب الثاني..... ٨٥
المطلب الثالث ..... ٨٥
بيان الفقرة (٨) سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ وَ الْمَلَكُوتِ،
سُبْحَانَ ذِي الْعِزَّةِ وَ الْجَبَرُوتِ..... ٨٦
بيان الفقرة رقم (٩) سُبْحَانَ ذِي الْكِبْرِيَاءِ وَ الْعَظَمَةِ،
الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبِينِ الْمُهَيْمِنِ الْقُدُّوسِ..... ٨٩
بيان الفقرة ( ١٠) قوله **( A):** سُبْحَانَ الله الْمَلِكِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ،
سُبْحَانَ الله الْمَلِكِ الْحَيِّ الْقُدُّوسِ..... ٩٣
بيان الفقرة (١١) قوله (A) **:** سُبْحَانَ الْقَائِمِ الدَّائِمِ،
سُبْحَانَ الدَّائِمِ الْقَائِمِ..... ٩٤
بيان الفقرة (١٢) قوله (A) : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ،
سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى..... ٩٦
بيان الفقرة (١٣) قوله (A) سُبْحَانَ الْحَيِّ الْقَيُّومِ،
سُبْحَانَ الْعَلِيِ الْأَعْلَى..... ٩٩
بيان الفقرة (١٤) سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى ،
سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنَا وَ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ..... ١٠١
بيان الفقرة (١٥) سُبْحَانَ الدَّائِمِ غَيْرِ الْغَافِلِ،
سُبْحَانَ الْعَالِمِ بِغَيْرِ تَعْلِيمِ..... ١٠٤
بيان الفقرة (١٦) سُبْحَانَ خَالِقِ مَا يُرَى وَ مَا لَا يُرَى..... ١٠٩
بيان الفقرة( ١٧) سُبْحَانَ الَّذِي يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ
وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ..... ١١١
أدلة استحالة الرؤية..... ١١٣
بيان الفقرة (١٨) اللهمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ
وَ خَيْرٍ وَ بَرَكَةٍ وَ عَافِيَةٍ ..... ١١٦
بيان الفقرة ( ١٩) فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ ..... ١١٨

بيان الفقرة( ٢٠) وَأَتْمِمْ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ وَ خَيْرَكَ وَ بَرَكَاتِكَ
وَ عَافِيَتَكَ بِنَجَاةٍ مِنَ النَّارِ .....١٢٦
بيان الفقرة( ٢١) وَارْزُقْنِي شُكْرَكَ وَ عَافِيَتَكَ وَ فَضْلَكَ وَ كَرَامَتَكَ
أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِي.....١٢٨
بيان الفقرة( ٢٢) اللهمَّ بِنُورِكَ اهْتَدَيْتُ .....١٣٠
بيان الفقرة( ٢٣) وَبِفَضْلِكَ اسْتَغْنَيْتُ.....١٣٥
بيان الفقرة( ٢٤) وَ بِنِعْمَتِكَ أَصْبَحْتُ وَ أَمْسَيْتُ.....١٣٧
بيان الفقرة( ٢٥) اللهمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَ كَفَى بِكَ شَهِيداً، وَأُشْهِدُ مَلَائِكَتَكَ،
وَأَنْبِيَاءَكَ وَرُسُلَكَ، وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِكَ وَأَرْضِكَ،
وَ جَمِيعَ خَلْقِكَ، بِأَنَّكَ أَنْتَ الله لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ،
وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَ رَسُولُكَ، وَأَنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تُحْيِي وَتُمِيتُ،
وَتُمِيتُ وَتُحْيِي.....١٣٩
بيان الفقرة( ٢٦) قوله : (A) وَ أَشْهَدُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَ النَّارَ حَقٌّ،
وَ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها، وَ أَنَّ الله يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ.....١٤٣
الموت في الفكر الإنساني والديني.....١٤٣
الجنة والنار في المعتقدات الهندوسية.....١٤٥
نصوص ملحمة كلكامش وعالم ما بعد الموت.....١٤٨
معتقدات السيد عبد العظيم الحسني وعرضها على الإمام الجواد (A).....١٥٩
بيان الفقرة (٢٧) قوله:(A) وأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
حَقّاً حَقّاً، وَأَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِهِ هُمُ الْأَئِمَّةُ الْهُدَاةُ الْمَهْدِيُّونَ
غَيْرُ الضَّالِّينَ وَلَاالْمُضِلِّينَ، وَأَنَّهُمْ أَوْلِيَاؤُكَ الْمُصْطَفَوْنَ، وَحِزْبُكَ الْغَالِبُونَ،
وَ صَفْوَتُكَ وَ خِيَرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَنُجَبَاؤُكَ الَّذِينَ انْتَجَبْتَهُمْ لِدِينِكَ،
وَاخْتَصَصْتَهُمْ مِنْ خَلْقِكَ، وَ اصْطَفَيْتَهُمْ عَلَى عِبَادِكَ،
وَ جَعَلْتَهُمْ حُجَّةً عَلَى الْعَالَمِينَ، صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، .....١٦٢
المطلب الأول.....١٦٢
المطلب الثاني.....١٦٤
المطلب الثالث.....١٦٧
المطلب الرابع.....١٧٠
المطلب الخامس.....١٧١
المطلب السادس.....١٧٣
المطلب السابع .....١٧٥

المطلب الثامن.....١٧٨
المطلب التاسع.....١٧٨
قوله (A) وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ الله وَ بَرَكَاتُهُ .....١٨٠
يوجد هنا عدة نكات.....١٨٠
الاولى.....١٨٠
الثانية .....١٨١
الثالثة.....١٨١
الرابعة.....١٨٢
الخامسة.....١٨٣
بيان الفقرة (٢٨) قوله : (A) اللهمَّ اكْتُبْ لِي هَذِهِ الشَّهَادَةَ عِنْدَكَ حَتَّى تُلَقِّنِيهَا
وَ أَنْتَ عَنِّي رَاضٍ ، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ.....١٨٦
دفع توهم .....١٩٠
بيان الفقرة( ٢٩) قوله: (A) اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يَصْعَدُ أَوَّلُهُ
وَ لَا يَنْفَدُ آخرهُ.....١٩٠
بيان الفقرة( ٣٠) قوله (A): اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً تَضَعُ لَكَ السَّمَاءُ كَنَفَيْهَا،
وَتُسَبِّحُ لَكَ الْأَرْضُ وَ مَنْ عَلَيْهَا.....١٩٢
بيان الفقرة( ٣١) اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً سَرْمَداً أَبَداً لَا انْقِطَاعَ لَهُ وَ لَا نَفَادَ،
وَلَكَ يَنْبَغِي وَإِلَيْكَ يَنْتَهِي فِيَّ وَعَلَيَّ ، وَ لَدَيَّ وَمَعِي ، وَ قَبْلِي وَ بَعْدِي،
وَأَمَامِي وَفَوْقِي وَتَحْتِي، وَإِذَا مِتُّ وَ بَقِيتُ فَرْداً وَحِيداً،
وَ لَكَ الْحَمْدُ إِذَا نُشِرْتُ وَ بُعِثْتُ يَا مَوْلَايَ.....١٩٣
بيان الفقرة( ٣٢) قوله (A) اللهمَّ وَ لَكَ الْحَمْدُ وَ لَكَ الشُّكْرُ
بِجَمِيعِ مَحَامِدِكَ كُلِّهَا ، عَلَى جَمِيعِ نَعْمَائِكَ كُلِّهَا ،
حَتَّى يَنْتَهِيَ الْحَمْدُ إِلَى مَا تُحِبُّ رَبَّنَا وَ تَرْضَى.....١٩٥
بيان الفقرة( ٣٣) قوله ( A) اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ أَكْلَةٍ وَ شَرْبَةٍ
وَبَطْشَةٍ وَ قَبْضَةٍ،وَ فِي كُلِّ مَوْضِعِ شَعْرَةٍ.....١٩٨
بيان الفقرة ( ٣٤ ) قوله (A) : اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً خَالِداً
مَعَ خُلُودِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً لَا أَمَدَ لَهُ دُونَ مَشِيَّتِكَ ،
وَ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً لَا أَجْرَ لِقَائِلِهِ إِلَّا رِضَاكَ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ
عَلَى حِلْمِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى عَفْوِكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ ،
وَ لَكَ الْحَمْدُ بَاعِثَ الْحَمْدِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ وَارِثَ الْحَمْدِ، وَ لَكَ الْحَمْدُ بَدِيعَ الْحَمْدِ،

وَلَكَ الْحَمْدُ مُنْتَهَى الْحَمْدِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ مُبْتَدِعَ الْحَمْدِ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ مُشْتَرِيَ الْحَمْدِ ،
وَ لَكَ الْحَمْدُ وَلِيَّ الْحَمْدِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ قَدِيمَ الْحَمْدِ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ صَادِقَ الْوَعْدِ
وَفِيَّ الْعَهْدِ عَزِيزَ الْجُنْدِ قَائِمَ الْمَجْدِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ،
مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ ، مُنْزِلَ الْآيَاتِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ ،
الْعَظِيمَ الْبَرَكَاتِ مُخْرِجَ النُّورِ مِنَ الظُّلُمَاتِ
وَ مُخْرِجَ مَنْ فِي الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ،
وَ جَاعِلَ الْحَسَنَاتِ دَرَجَاتٍ.....٢٠٧
بيان الفقرة ( ٣٥) قوله (A) اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ غَافِرَ الذَّنْبِ وَ قَابِلَ التَّوْبِ
شَدِيدَ الْعِقَابِ ، ذَا الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ.....٢١٧
بيان الفقرة (٣٦) اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي اللَّيْلِ إذا يَغْشى،
وَ لَكَ الْحَمْدُ فِي النَّهارِ إذا تَجَلَّى، وَ لَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخرةِ وَ الْأُولَى ،
وَ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ كُلِّ نَجْمٍ وَ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ ،
وَ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ الثَّرَى وَ الْحَصَى وَ النَّوَى ،
وَ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا فِي جَوْفِ الْأَرْضِ ،
وَ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ أَوْزَانِ مِيَاهِ الْبِحَارِ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ
وَ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُكَ ،
وَ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ ، وَ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ الْإِنْسِ
وَ الْجِنِّ وَ الْهَوَامِّ وَ الطَّيْرِ وَ الْبَهَائِمِ وَ السِّبَاعِ ، حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ
كَمَا تُحِبُّ رَبَّنَا وَ تَرْضَى ،
وَ كَمَا يَنْبَغِي لِكَرَمِ وَجْهِكَ وَعِزِّ جَلَالِكَ.....٢١٩
نظرية الأرض المجوفة للفلكي إدموند هالي.....٢٢٥
دراسات في الأقيانوغرافية.....٢٢٦
أبحاث معمقة لمعرفة وزن مياه البحار .....229
أنواع أوراق الأشجار وتسمياتها.....٢٢٩
تصنيف الطيور حاصل وإحصاءه مستحيل.....٢٢٩
ثُمَّ تَقُولُ عَشْراً : لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ .....٢٣٤
وَ تَقُولُ عَشْراً : لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ ،
يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَيُمِيتُ وَ يُحْيِي وَ هُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ،
بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.....٢٣٥
قوله (A) : (( وَ تَقُولُ عَشْراً : أَسْتَغْفِرُ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، وَتَقُولُ عَشْراً : يَا الله يَا الله، وَ تَقُولُ عَشْراً :
يَا رَحْمَانُ يَا رَحْمَانُ،وَ تَقُولُ عَشْراً : يَا رَحِيمُ يَا رَحِيمُ،
وَ تَقُولُ عَشْراً : يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ،
وَ تَقُولُ عَشْراً : يَا ذَا الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ،
وَ تَقُولُ عَشْراً : يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ، وَ تَقُولُ عَشْراً : يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ،
وَ تَقُولُ عَشْراً : يَا الله لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَ تَقُولُ عَشْراً : بِسْمِ الله الرَّحمن الرَّحيم،
وَ تَقُولُ عَشْراً : اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ،
وَ تَقُولُ عَشْراً : اللهمَّ افْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ،
وَ تَقُولُ عَشْراً : آمِينَ آمِينَ ،
وَتَقُولُ عَشْراً : قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ.....٢٣٧
**ثمّ تقول**: أَللّهُمَّ اصْنَعْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَلا تَصْنَعْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ
فَإِنَّكَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ، وَأَنَا أَهْلُ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا،
فَارْحَمْنِي يا مَوْلايَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.....٢٤٥
**وأيضاً تقولُ عشراً**: لا حَوَلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ
تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً،
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ
مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً.....٢٤٨
نتيجة البحث.....٢٥٠
صفحات من دعاء العشرات المخطوط من
مصباح المتهجد للشيخ الطوسي .....٢٥٥
المصادر والمراجع .....٢٦٨

## المصادر والمراج

**القرآن الكريم**

| الكتاب | المؤلف | المطبعة |
|---|---|---|
| ١ـ الكافي | الكليني | دارالحديث/دار الكتب الإسلامية |
| ٢ـ من لا يحضره الفقيه | الصدوق | النشر الإسلامي |
| ٣ـ التهذيب | الصدوق | دار الكتب الإسلامية |
| ٤ـ الاستبصار | الطوسي | دار الكتب الإسلامية |
| ٥ـ الوافي | الفيض | نشاط اصفهان |
| ٦ـ الوسائل | الحر العاملي | مؤسسة آل البيت(Δ) |
| ٧ـ البحار | المجلسي | دار إحياء التراث العربي. بيروت |
| ٨ـ الشافي | الفيض | مكتبة الامام علي (A) العامة - أصفهان |
| ٩ـ مهج الدعوات | ابن طاوس | مكتبة سنائي . قم . |
| ١٠ـ مستدرك الوسائل | النوري | مؤسسة آل البيت (Δ) . بيروت . |
| ١١ـ جمال الإسبوع | ابن طاوس | مؤسسة الآفاق |
| ١٢ـ مفاتيح الجنان | القمي | مؤسسة الإندلس |
| ١٣ـ النهاية ونكتها | الطوسي/ الحلي | النشر الإسلامي |
| ١٤ـ رجال النجاشي | النجاشي | النشر الإسلامي |
| ١٥ـ طبقات أعلام الشيعة | الطهراني | دار إحياء التراث العربي |
| ١٦ـ هدية العارفين | البغدادي | دار إحياء التراث العربي |
| ١٧ـ الانساب | السمعاني | دار الجنان . بيروت . |
| ١٨ـ تاريخ الإسلام | الذهبي | دار الكتاب العربي. بيروت |
| ١٩ـ الوافي بالوفيات | الصفدي | دار احياء التراث |
| ٢٠ـ طبقات القراء | الذهبي | الكتروني |
| ٢١ـ البداية والنهاية | ابن كثير | دار إحياء التراث العربي. |
| ٢٢ـ تاريخ بغداد | البغدادي | دار الكتب العلمية |
| ٢٣ـ سير أعلام النبلاء | الذهبي | مؤسسة الرسالة بيروت |
| ٢٤ـ لسان الميزان | العسقلاني | مؤسسة الأعلمي . بيروت. |
| ٢٥ـ رجال ابن داود | الحلي | مطبعة الحيدرية . النجف . |
| ٢٦ـ رسائل الشهيد الثاني | زين الدين | مطبعة الاعلام الإسلامي |
| ٢٧ـ الغيبة | النعماني | مطبعة مهر . قم |
| ٢٨ـ الرواشح السماوية | الداماد | دار الحديث |
| ٢٩ـ نقد الرجال | العاملي | مؤسسة ال البيت (Δ) |
| ٣٠ ـ الصراط المستقيم | العاملي | المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية |
| ٣١ـ الكنى والالقاب | القمي | مكتبة الصدر ـ طهران |
| ٣٢ـ الانتصار | المرتضى | مؤسسة النشر الإسلامي |

| | | |
|---|---|---|
| ٣٣ـ نهاية الاحكام | الحلي | مؤسسة إسماعيليان |
| ٣٤ـ الفوائد الرجالية | بحر العلوم | مكتبة الصادق . طهران. |
| ٣٥ـ المكاسب المحرمة | الإنصاري | باقري. قم . |
| ٣٦ـ ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة | الشهيد الاول | مؤسسة آل البيت (Δ) |
| ٣٧ـ تنقيح في شرح العروة | الخوئي | دار الهادي للمطبوعات |
| ٣٨ـ معجم رجال الحديث | الخوئي | ـ |
| ٣٩ـ فهرست اسماء مصنفي الشيعة | النجاشي | مؤسسة النشر الإسلامي |
| ٤٠ـ تاريخ دمشق | ابن عساكر | دار الفكر |
| ٤١ـ خلاصة الأقوال | الحلي | مؤسسة النشر الإسلامي |
| ٤٢ـ الفهرست | الطوسي | مؤسسة النشر الإسلامي |
| ٤٣ـ فتح الباري | العسقلاني | دار المعرفة بيروت. |
| ٤٤ـ محاضرات في الاعتقادات | الميلاني | مركز الأبحاث العقائدية . قم |
| ٤٥ـ ميزان الاعتدال | الذهبي | دار المعرفة بيروت. |
| ٤٦ـ تهذيب الكمال | المزي | مؤسسة الرسالة |
| ٤٧ـ الثقات | ابن شاهين | دار السلفية . تونس. |
| ٤٨ـ ثواب الأعمال | الصدوق | منشورات الشريف الرضي |
| ٤٩ـ رجال النجاشي | النجاشي | دار الاضواء . بيروت. |
| ٥٠ـ رجال ابن الغضائري | الغضائري | دار الحديث . قم . |
| ٥١ـ مجمع الرجال | القهبائي | شبكة الفكر / كمبيوتري |
| ٥٢ـ ترتيب علل الترمذي الكبير | ابو طالب القاضي | عالم الكتب |
| ٥٣ـ سؤالات البرقاني | الدارقطني | مكتبة القرآن |
| ٥٤ـ اقبال بالاعمال | ابن طاوس | الاعلام الاسلامي .قم . |
| ٥٥ـ الوافي | الكاشاني | مكتبة الإمام علي (A) العامة |
| ٥٦ـ الاعتقادات في دين الأمامية | الصدوق | دار المفيد للطباعة |
| ٥٧ـ المحجة البيضاء | الكاشاني | حيدري- التابعة لجماعة المدرسين قم ايران |
| ٥٨ـ الخلاصة | الحلي | طبعة النجف |
| ٥٩ـ لوامع الأنوار العرشية | محمد باقر | مركز البحوث الكبميوترية اصفهان |
| ٦٠ـ قاموس الرجال | التستري | مؤسسة النشر الإسلامي |
| ٦١ـ التبيان في تفسير القران | الطوسي | مكتب الإعلام الإسلامي |
| ٦٢ـ مستدركات على الرجال والحديث | النمازي | مؤسسة النشر الإسلامي |
| ٦٣ـ مشيخة الفقيه | المجلسي الأول | دار الهادي |
| ٦٤ـ التوحيد | الصدوق | مؤسسة النشر الاسلامي |
| ٦٥ـ حاشية المكاسب | الإصفهاني | النهضة/ذوي القربى |
| ٦٦ـ المعتبر | المحقق الحلي | مدرسة الإمام أمير المؤمنين(A). |
| ٦٧ـ الدعوات | الراوندي | مدرسة الإمام المهدي (ϕ) |

| | | |
|---|---|---|
| ٦٨ـ المقتصر في شرح المختصر | العلاَّمة الحلي | سيد الشهداء (A) |
| ٦٩ـ مسالك الافهام | الشهيد الثاني الناشر | مؤسسة المعارف الإسلامية |
| ٧٠ـ زبدة التفاسير | الكاشاني | مؤسسة المعارف الإسلامية |
| ٧١ـ مسالك الإفهام إلى آيات الاحكام | الكاظمي | المكتبة المرتضوية طهران |
| ٧٢ـ سعد السعود | ابن طاوس | منشورات الرضى |
| ٧٣ـ المبسوط | الطوسي | المكتبة المرتضوية طهران |
| ٧٤- أحكام القرآن | الجصاص | دار الكتب العلمية - بيروت . |
| ٧٥ـ المقنع | الصدوق | اعتماد . قم . |
| ٧٦ـ مصباح المنهاج | الحكيم | مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية |
| ٧٧ـ المحاسن | البرقي | دار الكتب الإسلامية .طهران . |
| ٧٨ـ كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء | جعفر كاشف الغطاء | مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي |
| ٧٩- الفرج بعد الشدة | التنوخي | منشورات الشريف الرضي |
| ٨٠- تذكرة الفقهاء | الحلي | مؤسسة آل البيت (Δ) |
| ٨١ـ مدارك الأحكام | العاملي | مؤسسة آل البيت (Δ) |
| ٨٢ـ مفتاح الفلاح | البهائي | مؤسسة الأعلمي للمطبوعات |
| ٨٣ـ الأمالي | الصدوق | مؤسسة البعثة |
| ٨٤ـ مستدرك الوسائل | النوري | مؤسسة آل البيت (Δ) |
| ٨٥ـ تحف العقول | الحراني | مؤسسة النشر الإسلامي |
| ٨٦ـ شرح اصول الكافي | المازندراني | دار إحياء التراث العربي |
| ٨٧ـ علم اليقين | الفيض | دار المحجة البيضاء بيروت |
| ٨٨ـ فقه الرضا | القمي | مؤسسة آل البيت (Δ) |
| ٨٩ـ منهاج البراعة | الخوئي الهاشمي | المطبعة الإسلامية طهران |
| ٩٠ـ كنز العمال | الهندي | مؤسسة الرسالة - بيروت . |
| ٩١ـ المقام الأسنى | الكفعمي | مؤسسة قائم آل محمد |
| ٩٢ــ تفسير مقتنيات الدرر | الطهراني المفسر | الحيدري |
| ٩٣ـ رسائل المرتضى | الشريف المرتضى | مطبعة سيد الشهداء .قم. |
| ٩٤ـ شرح الإسماء الحسنى | الدرود آبادي | مؤسسة العروة الوثقى. بيروت. |
| ٩٥ـ روضة الواعظين | النيسابوري | منشورات الشريف الرضي |
| ٩٦ـ الجامع لأحكام القرآن | القرطبي | دار إحياء التراث العربي |
| ٩٧ـ عيون الحكم والمواعظ | الواسطي | دار الحديث |
| ٩٨ـ متشابه القرآن ومختلفه | ابن شهر آشوب | مكتبة المصطفوي . طهران |
| ٩٩ـ مرآة العقول | المجلسي | الحيدري ـ دار الكتب الإسلامية . قم |
| ١٠٠ـ المخصص | ابن سيده | دار إحياء التراث العربي ـ بيروت |

| | | |
|---|---|---|
| ١٠١ـ المعتبر | المحقق الحلي | مؤسسة سيد الشهداء (A) قم |
| ١٠٢ـ المقصد الأسنى | الغزالي | دار السلام القاهرة- الاسكندرية. |
| ١٠٣ـ مفتاح الفلاح | البهائي | مؤسسة الأعلمي . بيروت. |
| ١٠٤ـ عدة الداعي ونجاح الساعي | بن فهد الحلي | مكتبة وجداني |
| ١٠٥ـ نورالبراهين | الجزائري | مؤسسة النشرالإسلامي. قم |
| ١٠٦ـ أخبار مكة | الأزرقي | دار الأندلس . بيروت . |
| ١٠٧ـ المشاعر | صدر المتألهين | مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتجارة. |
| ١٠٨ـ الهداية | الصدوق | اعتماد |
| ١٠٩ـ العلاَّمة الحلي؛ الرسالة السعدية | العلاَّمة الحلي | مطبعة : بهمن . السيد المرعشي . قم |
| ١١٠ـ نهج البلاغة | محمد عبده | دار الذخائر . قم . |
| ١١١ـ بصائر الدرجات | الصفار | منشورات الأعلمي – طهران. |
| ١١٢ـ كنز الفوائد | الكراجكي | مكتبة المصطفوي – قم ـ الطبعة الحجرية. |
| ١١٣ـ مجمع الفوائد | الهيثمي | دار الكتب العلمية - بيروت |
| ١١٤ـ سنن أبي داود | السجستاني | دار الفكر للطباعة ـ بيروت |
| ١١٥ـ الخرائج والجرائح | الراوندي | مؤسسة الإمام المهدي - قم المقدسة. |
| ١١٦ـ معارج نهج البلاغة | البيهقي | مطبعة بهمن مكتبة السيد المرعشي - قم |
| ١١٧ـ جواهر الفقه | ابن البراج | النشر الإسلامي . قم . |
| ١١٨ـ الاقتصاد | الطوسي | مطبعة الخيام. طهران. |
| ١١٩ـ المغني | ابن قدامة | دار الكتاب العربي. بيروت . |
| ١٢٠ـ شرح نهج البلاغة | البحراني | الاعلام الاسلامي. قم . |
| ١٢١ـ أوائل المقالات | المفيد | دار المفيد . بيروت |
| ١٢٢ـ مشارق انوار اليقين | البرسي | مؤسسة الأعلمي . بيروت |
| ١٢٣ـ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة | الراوندي | الخيام مكتبة السيد المرعشي . قم. |
| ١٢٤ـ المعجم الأوسط | الطبراني | دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع. دار |
| ١٢٥ـ نهج البلاغة | محمد عبده | مطبعة آرين ـ قم |
| ١٢٦ـ شرح فصوص الحكم | الخوارزمي | مؤسسة الوفاء بيروت. |
| ١٢٧ـ الانوار العرشية | الإصفهاني | دار الفكر. بيروت |
| ١٢٨ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد | ابن رشد | مكتبة ابن سينا |
| ١٢٩ـ ديوان الشافعي | الشافعي | دار الكتب العلمية بيروت |
| ١٣٠ـ كتاب التعريفات | الجرجاني | منشورات جامعة النجف الدينية. |
| ١٣١ـ الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية | الشهيد الثاني | منشورات بصيرتي - قم / الطبعة الحجرية |
| ١٣٢ـ شرح الأسماء الحسنى | السبزواري | دار الكتب الإسلامية ـ طهران |
| ١٣٣ـ تنبيه الخواطر | أبي فراس | النشر الإسلامي . قم . |
| ١٣٤ـ الصدوق، معاني الأخبار | الصدوق | المكتبة الحيدرية - النجف . |
| ١٣٥ـ مناقب آل أبي طالب | أبن شهر آشوب | |

| | | |
|---|---|---|
| ١٣٦ـ نور البراهين | الجزائري | مؤسسة النشر الإسلامي |
| ١٣٧ـ القاموس المحيط | الفيروز آبادي | دار العلم للجميع . بيروت. |
| ١٣٨ـ الكامل | الجرجاني | دار الفكر ـ بيروت. |
| ١٣٩ـ العقد النضيد والدر الفريد | القمي | دار الحديث للطباعة والنشر – قم. |
| ١٤٠ـ احياء علوم الدين | الغزالي | دار الكتاب العربي. |
| ١٤١ـ ديوان من نور الاسلام | الشيخ طراد | دار الزهراء بيروت . |
| ١٤٢ـ نهاية الدراية | حسن الصدر | مطبعة : اعتماد. |
| ١٤٣ـ الانتصار | الشريف الرضي | مؤسسة النشر الإسلامي ـ بقم |
| ١٤٤ـ مجمع الزوائد | الهيثمي | دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان. |
| ١٤٥ـ أساس البلاغة | الزمخشري | دار ومطابع الشعب ـ القاهرة. |
| ١٤٦ـ تاج العروس | الزبيدي | دار الفكر |
| ١٤٧ـ تفسير الصراط المستقيم | البروجردي | المعارف الإسلامية - قم . |
| ١٤٨ـ تفسير السلمي | السلمي | دار الكتب العلمية ـ بيروت . |
| ١٤٩ـ النووي؛ الأذكار النووية | النووي | دار الفكر |
| ١٥٠ـ المصباح | الكفعمي | مؤسسة الأعلمي . بيروت . |
| ١٥١ـ الفائق . | الزمخشري | دار الكتب العلمية . بيروت |
| ١٥٢ـ مناقب الإمام أمير المؤمنين ( A ) . | الكوفي | مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم |
| ١٥٣ـ تفسير مجمع البيان لبنان. | الطبرسي | مؤسسة الأعلمي بيروت ـ |
| ١٥٤ـ كفاية الاثر | القمي الخزار | المطبعة : الخيام . قم . |
| ١٥٥ـ الأنوار الساطعة | الكربلائي | مؤسسة الأعلمي للمطبوعات |
| ١٥٦ـ التبيان في تفسير القرآن | الطوسي | مكتب الإعلام الإسلامي. |
| ١٥٧ـ بشارة المصطفى | الطبري | مؤسسة النشر الإسلامي بقم . |
| ١٥٨ـ كمال الدين واتمام النعمة | الصدوق | مؤسسة الأعلمي |
| ١٥٩ـ الفصول المختارة المفيد | المفيد | المؤتمر العالمي لألفية الشيخ |
| ١٦٠ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ( Δ ) | الشافعي | مؤسسة البلاغ |
| ١٦١ـ الدر النظيم | العاملي المشغري | مؤسسة النشر الإسلامي بقم . |
| ١٦٢ـ إرشاد القلوب | الديلمي | المطبعة : امير. قم. الشريف الرضي. |
| ١٦٣ـ الفصول المهمة في معرفة الأئمة | المالكي | دار الحديث للطباعة. |
| ١٦٤ـ تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة | الأستر آبادي | مطبعة : أمير – قم |
| ١٦٥ـ المهذب | ابن البراج | مؤسسة النشر الإسلامي بقم . |

| | | |
|---|---|---|
| ١٦٦ـ الغيبة | الطوسي | مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم المقدسة. |
| ١٦٧ـ الغدير | الأميني | دار الكتاب العربي ـ بيروت. |
| ١٦٨ـ المنتهى | العلاَّمة الحلي | الآستانة الرضوية المقدسة |
| ١٦٩ـ عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار | أبن البطريق | مؤسسة النشر الإسلامي بقم . |
| ١٧٠ـ تفسير الإمام العسكري ( A ) | الإمام الحسين العسكري | المطبعة : مهر - قم |
| ١٧١ـ تفسير القرآن المجيد | المفيد | مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي |
| ١٧٢ـ تفسير العياشي | العياشي | المكتبة العلمية الإسلامية – طهران. |
| ١٧٣ـ تفسير الرازي | الرزاي | دار احياء التراث العربي |
| ١٧٤ـ تفسير الأمثل | الشيرازي | طبعة قم |
| ١٧٥ـ تفسير الكاشف | مغنية | دار العلم للملايين |
| ١٧٦ـ تفسير القرآن | الطباطبائي | مؤسسة النشر الإسلامي |
| ١٧٧ـ تفسير مجمع البيان | الطبرسي | مؤسسة الأعلمي للمطبوعات |
| ١٧٨ـ التفسير المحيط | الآملي | مؤسسه الثقافة والنشر. |
| ١٧٩ـ أسرار الآيات | صدر المتألهين | وزارة الثقافة والاعلام / طهران. |
| ١٨٠ـ أعيان الشيعة | الأمين | دار التعارف للمطبوعات . بيروت |
| ١٨١ـ مقاييس اللغة | ابن فارس | مكتب الاعلام الاسلامي. قم . |
| ١٨٢ـ تفسير مجمع البيان | الطبرسي | مؤسسة الأعلمي . بيروت . |
| ١٨٣ـ الأمالي | الصدوق | مؤسسة البعثة. |
| ١٨٤ـ الأمالي | المفيد | دار المفيد . بيروت |
| ١٨٥ـ الاحتجاج | الطبرسي | دار النعمان ـ النجف |
| ١٨٦ـ المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبير للرافعي | المقري | دار الفكر . بيروت |
| ١٨٧ـ ينابيع المودة | القندوزي | دار اسوة للطباعة |
| ١٨٨ـ الشفا في حقوق المصطفى | عياض | دار الفكر ـ بيروت. |
| ١٨٩ـ المزار | المشهدي | مؤسسة النشر الإسلامي. قم |
| ١٩٠ـ تحرير الأحكام | الحلي | مطبعة اعتماد . قم |
| ١٩١ـ نهاية الإحكام | العلاَّمة الحلي | مؤسسة إسماعيليان قم |
| ١٩٢ـ البلد الامين والدرع الحصين | الكفعمي | مؤسسة الاعلمي |
| ١٩٣ـ ذخيرة المعاد | السبزواري | مؤسسة آل البيت( Δ) قم . |
| ١٩٤ـ تفسير الصافي | الفيض | مؤسسة الهادي - قم المقدسة |
| ١٩٥ـ الأنوار اللامعة | شبر | مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان |
| ١٩٦ـ كشف المعنى | ابن العربي | المكتبة الازهرية للتراث |
| ١٩٧ـ اشتقاق اسماء الله | الزجاجي | مؤسسة الرسالة |
| ١٩٨ـ النهاية | أبن الأثير | المكتبة العلمية |
| ١٩٩ـ الدروع الواقية | ابن طاوس | مؤسسة النشر الإسلامي |

| | | |
|---|---|---|
| ٢٠٠ـ كشف الغمة | الأربلي | دار الأضواء |
| ٢٠١ـ الهدى الى دين المصطفى | البلاغي | مؤسسة الأعلمي |
| ٢٠٢ـ الكشاف | الزمخشري | دار الكتاب العربي |
| ٢٠٣ـ زبدة البيان | الكاشاني | مؤسسة المعارف الإسلامية |
| ٢٠٤ـ الرياض النضرة | الطبري | دار الكتب العلمية |
| ٢٠٥ـ الخصال | الصدوق | مؤسسة النشر الإسلامي |
| ٢٠٦ـ مشكل | الطحاوي | مؤسسة الرسالة |
| ٢٠٧ـ الامالي | المفيد | دار التيار/ دار المرتضى |
| ٢٠٨ـ كامل الزيارات | بن قوليه | دار السرور |
| ٢٠٩ـ السنن | الدارمي | دار المغني/ السعودية |
| ٢١٠ـ الدر المنثور | السيوطي | مركز هجر |
| ٢١١ـ العين | الفراهيدي | دار ومكتبة الهلال |
| ٢١٢ـ معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم | الاصفهاني | دار القلم . دمشق. |
| ٢١٣ـ المهذب | ابن البراج | مؤسسة النشر الإسلامي |
| ٢١٤ـ الأمالي | الطوسي | دار الكتب الإسلامية |
| ٢١٥ـ شعب الإيمان | البيهقي | دار الكتب العلمية |
| ٢١٦ـ أسماء الله الحسنى | الجوزية | دار ابن كثير |
| ٢١٧ـ كشف المراد | العلاَّمة الحلي | مؤسسة النشر الإسلامي |
| ٢١٨ـ عقلاء المجانين | ابن حبيب | دار الكتب العلمية |
| ٢١٩ـ الفرائد الطريفة | المجلسي الأول | مكتبة المجلسي/ اصفهان |
| ٢٢٠ـ الفضائل والرذائل | المظاهري | دار الصفوة |
| ٢٢١ـ كشف اللثام | الهندي | مؤسسة النشر الإسلامي |
| ٢٢٢ـ مواهب الرَّحمن | السبزواري | ـــــ |
| ٢٢٣ـ السنن | البيهقي | دار الكتب العلمية |
| ٢٢٤ـ النونية | ابن القيم | مكتبة ابن تيمية/ القاهرة |
| ٢٢٥ـ الانتصار | المرتضى | مؤسسة النشر الإسلامي |
| ٢٢٦ـ مسند أحمد | احمد بن حنبل | مؤسسة الرسالة |
| ٢٢٧ـ صحيح البخاري | البخاري | دار طوق النجاة |
| ٢٢٨ـ تفسير البيضاوي | البيضاوي | دار احياء التراث العربي |
| ٢٢٩ـ السنن | النّسائيّ | مؤسسة الرسالة |
| ٢٣٠ـ الالهيات | السبحاني | مؤسسة الإمام الصادق(A) |
| ٢٣١ـ تعليقات على الشواهد الربوبية | الإشتياني | ـــ |
| ٣٣٢ـ شرح فصوص الحكم | الرومي | المنشورات العلمية والثقافية |
| ٢٣٣ـ منتهى المطلب | العلاَّمة الحلي | مجمع البحوث الإسلامية |
| ٢٣٤ـ زبدة البيان | الأردبيلي | المكتبة المرتضوية |
| ٢٣٥ـ صحيح مسلم | النيسابوري | دار طيبة |
| ٢٣٦ـ السنن | أبي داود | المكتبة العصرية |

| | | |
|---|---|---|
| ٢٣٧- جامع أحاديث الشيعة | البروجردي | مطبعة مهر . قم . |
| ٢٣٨- الهداية الكبرى | الخصيبي | مؤسسة البلاغ بيروت . |
| ٢٣٩ـ الاعتقادات في دين الإمامية | الشيخ المفيد | دار المفيد |


## مراجع علمية


| الكتاب | المؤلف | اسم المطبعة |
|---|---|---|
| ١ـ ملحمة كلكامش | طه باقر | دار المدى للثقافة والنشر. |
| ٢ـ ملاحم كلكامش | عبد المطلب التنيد | ــ |
| ٣ـ تقشير النص (قراءة في اسطورة انانا جلجامش وشجرة الخالوب) | المعموري | دار المدى |
| ٤ـ المسكوت عنه في ملحمة جلجامش | المعموري | دار المدى |
| ٥ ـ ملحمة جلجامش | . ن ك ساندرز- ترجمة: محمد نبيل نوفل، فاروق حافظ القاضي | |
| ٦ ـ ملحمة جلجامش والنص القرآني | سبيط النيلي | المحجبة البيضاء . بيروت. |
| ٧ ـ الجذور الشرقية للثقافة اليونانية | فتاح | دار الآداب. بيروت. |
| ٨ ـ كلكامش | السواح | دار علاء الدين. دمشق. |
| ٩ـ دراسات في الأقيانوغرافية | يوسف عبد المجيد | دار النهضة العربية . بيروت. |
| ١٠جغرافية البحار والمحيطات | جودة حسنين | دار المعرفة الجامعية .جامعة الأسكندرية |
| ١١ـ حقيقة الموت في نظر الديانات | يوساحة أحمد | الانتشار العربي. |


**********

## مواقع الكترونية


١ـ الموسوعة الجغرافية المصغرة.
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Gography11/geography/sec216.doc_cvt.htm
٢ـ أبحاث معقدة لمعرفة وزن مياه البحار آفاق علمية وتربوية .
http://al3loom.com/?p=12380
٣ـ السماوات السبع/ ويكيبيديا
https://ar.wikipedia.org/wiki/
٤ـ موقع كتابات في الميزان صفحة المؤلف http://kitabat.info/subject.php?id=36168.


## كتب الاديان

١ـ الكتاب المقدس/ الانجيل
٢ـ التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول: ( الأخلاق، الآداب، الدين، التقاليد، القضاء) آ. كوهن، دكتور في الفلسفة في جامعة لندن، وحاخام كنيس برمنغهام، ترجمة: جاك مارتي، مجاز من معهد الدراسات العليا، ومجاز في اللاهوت، ص ٤٤٦- دار الخيال- نقله الى العربية د. سليم طنوس- الطبعة: الأولى – سنة : ٢٠٠٥م .
٣ـ رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين.
٤ـ رسالة العبرانيين للقمص تادرس يعقوب
٥ـ رسالة العبرانيين للقس أنطونيوس
٦ـ ENEL, opcit, p303، حقيقة الموت في نظر الديانات
٧ـ اليوم الآخر بين اليهودية والمسحية والاسلام .
٨ـ موسوعة الاديان يوسف عيد
٩ـ دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند محمد ضياء الرَّحمن
١٠ـ جمع كنائس الشرقية .
١١ـ قصة الحضارة تقديم وِل وَايْرِيل ديورَانت؛
د. محي الدين صابر ــ ترجمة : د. زكي نجيب محمود دار الجيل ــ بيروت
١٢ـ فجر الضمير جيمس، هنري بريستيد؛ ترجمة: د. سليم حسن، الهيئة المصرية للكتاب
١٣ـ الكهان في مصر القديمة سيرج سونيرون ترجمة: عيسى طنوس الأهالي للطباعة دمشق .
١٤ـ أساطير التوراة الكبرى د. كارم؛ محمود عزيز دار الحصاد، سوريا